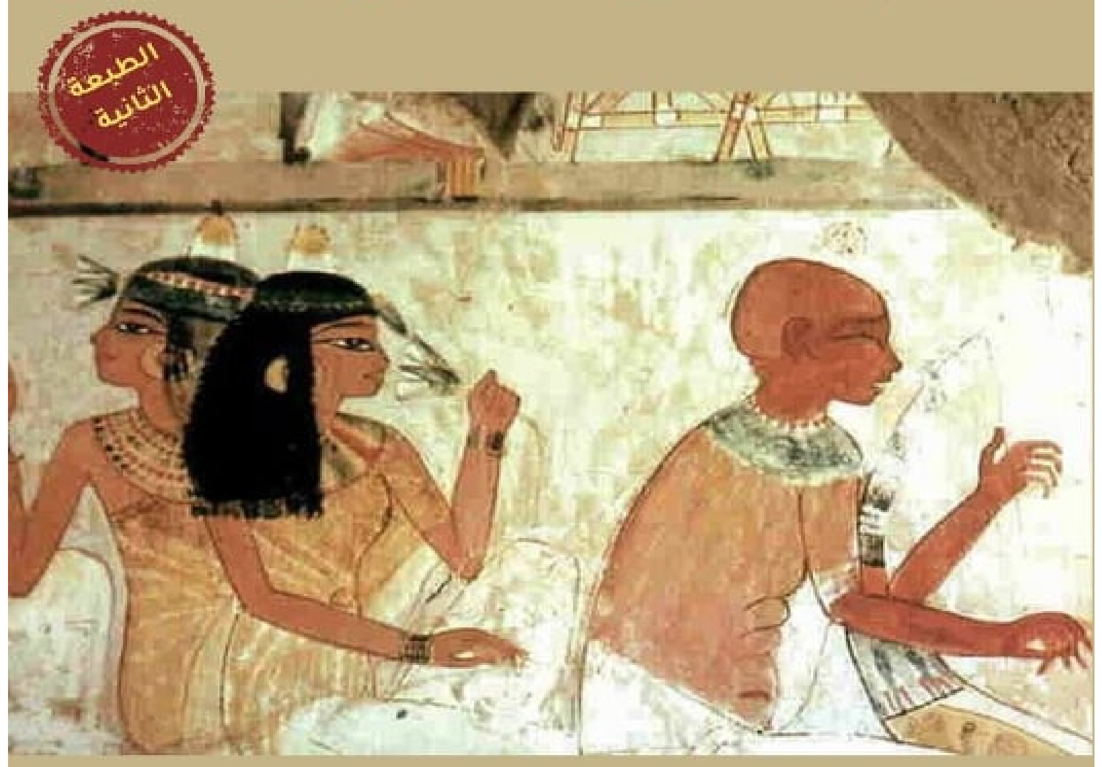
احتفاليات مصرية للحاضر والمستقبل

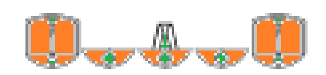


الأعياد

سامي حرك

طبعة محدثة مخصصة للمؤسسات التعليمية والثقافية

الأعياد





احتفاليات مصرية للحاضر والمستقبل

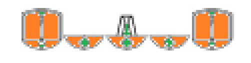
سامي حرك

طبعة ثانية/ مُحَدَّثة

مخصصة للمؤسسات التعليمية والثقافية

اسم الكتاب: الأعياد - احتفاليات مصرية للحاضر والمستقبل
المؤلف: سامي حرك Samy Harak
رقم الإيداع: 5550-2/ 2012 - دار الكتب
الغلاف والتنسيق والمراجعة: صفا حرك
الناشر: حقوق النشر محفوظة للمؤلف -ت: 01286175455
samy.harak.9@facebook.com

الطبعة الثانية المُحدّثة
مُخصصة للمؤسسات التعليمية والثقافية



إهداء

الى روح عالم المصريات الألماني

شوت سيجفريد

1971 /29/10 : 2/8/1897



صاحب الجهد الكبير -الوحيد- في ترجمة قوائم الأعياد المصرية القديمة، المنقوشة على جدران وأعمدة وأسقف البرابي المصرية.

ومن حسن حظي أن وصلتني ترجمات أعمال العالم العظيم، وسعدت بالاعتماد عليها في كثير من المعلومات المذكورة بالكتاب عن الأعياد في مصر القديمة، ذلك المجهود العلمي الكبير الذي اقتضى منه السفر والإقامة في مدينة الأقصر لسنوات حتى استطاع تجميع الأعياد القديمة من واقع قوائمها المصرية القديمة، وبمنتهى الصدق والأمانة أقول أنه لولا أعماله تلك ما استطعتُ ولا استطاع غيري تقديم عمل كامل يُذكر عن الأعياد المصرية، لذا وجب توجيه الشكر والإهداء لذكراه الخالدة.

schott siegfried

سامي حرك

تقديم

بحكم الضرورة ومرور الوقت، أقوم بطباعة كمية جديدة من كتابي "الأعياد"، وقد وجدتها فرصة مناسبة لتحديث عدد من المعلومات الواردة بالطبعة الأولى، بل وتطوير المقترحات والشرح للأعياد القديمة، كذلك إضافة مقترحات جديدة، بما يناسب التطور السريع الذي يشهده العالم في كل المجالات، وخاصة بعد ظهور عدد من التطبيقات الرقمية المتقدمة التي سهلت الوصول للمعلومات عن اللغة والحضارة المصرية القديمة، كما أنها تُسهل -ولاشك- طرق الإستثمار السياحي لتلك الكنوز من المعارف والثقافات القديمة.

كذلك ما استفدناه من تطور ونضوج معرفتنا من خلال وسائل التواصل الإجتماعي مع أعداد كبيرة ومهمة من الباحثين الجادين، حيث تجاوزنا استخدام كلمة "فرعوني"، كذلك تم تصحيح أسماء شخصيات كثيرة، مثل إسم النتر "سوت" الشهير بإسم "ست" مع ما في ذلك من خلط بين إسمه وإسم المبجلة "است" .. لخ!

كما أن قيام الدولة بتطوير استثماراتها الثقافية بتنفيذ كرنفالات دولية مبهرة، مثل موكب المومياوات وافتتاح طريق الكباش وعيد الأوبت، لابد أنها رسالة قوية للسالكين في طريق تدعيم الهوية المصرية.

سعدت كثيرًا بإستقبال الوسط الثقافي المصري لـ كتاب الأعياد -من مواقع أليكترونية وقنوات وصحف ومجلات- وقد أنتهز هذه الفرصة لكي أشكرهم جميعًا، وكذلك أقدم كل الإمتنان للجمعيات والهيئات والأفراد الذين تفاعلوا مع الدعوات التي تبناها كتابي، وقد قاموا بالفعل بتنفيذ بعضٍ منها، حيث أثبتت تلك الفعاليات المُنفذة إمكانية وأهمية إستثمار ثقافة الأعياد المصرية القديمة، فقد حققت أول أهدافها المرجوة بالتعارف بين الناشطين في سماء الهوية المصرية، كما أكدت ما يؤدي اليه تنفيذ تلك الفعاليات من نتائج تعود بالخير على حياتنا في كافة المجالات الإجتماعية والسياحية والثقافية.

وإجمالاً أراني أشعر بالعرفان والتقدير نحو كل من إشترك -بالتنظيم والحضور والمتابعة- وكذلك كل من أيد معنويًا وتابع النشاط الدؤوب لمجموعة حُراس الهوية المصرية، في الإحتفالات السنوية المتتالية، سواء عيد رأس السنة المصرية، أو عيد توحيد الأرضين أو عيد شجرة أوزيريس وكذلك إحداثية نحبكاو، تلك المناسبات الأربع على وجه الحصر، هي ما تم تقديمه -حتى الآن- بمجهود شاركنا فيه لفيف من الأصدقاء المحبين وكذلك عدد من أفاضل وفضليات المسئولين القائمين على الجمعيات والمؤسسات الذين أظهروا الحماس الشديد والغيرة الكبيرة للثقافة المصرية، وأخص بالشكر السيدة/ هادية غبور ممثلة عن مجموعة شركة صادكو وجمعية شروق مصر، الذين قدموا -بحماس وطني نادر- العديد من المبادرات المخلصة لجعل تلك الفعاليات موضع التنفيذ.

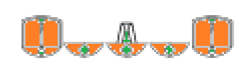
الأعياد كانت كثيرة وعديدة في حياة المصري القديم، رصدت القوائم الملحقة بهذا الكتاب عددٌ كبير منها، يقدر بحوالي ثمانية وثمانون عيدًا دوريًا سنويًا، وذلك -بالطبع- عدا أعياد بداية كل شهر، وأعياد منتصف كل شهر، وأعياد العاشورات الثلاثة في كل شهر، وأعياد ظهور القمر، ثم أعياد الميلاد الشخصية لكل فرد، وكذلك إحتفالات الإفتتاح المتعددة، كلما تم إنجاز عمل ما مثل محصول جيد أو قارب جديد، أو الإنتهاء من صناعة تمثال أو بناء بيت .. لخ.

إن كثرة الأعياد في مصر القديمة لا يمكن إعتباره دليل خمول أو استهتار بالوقت، بل كان دليل حيوية وازدهار، وقد قلدتها شعوب العالم في ذلك، حيث زادت أعياد اليونانيين والرومانيين عن المائة عيد، كما أن اليهود يعتبرون يوم السبت عيد، أي أنهم يحتفلون بخمسة وخمسين عيد أسبوعي إضافة لباقي الأعياد السنوية الدورية، نفس الأمر بالنسبة ليوم الأحد عند المسيحيين وكذلك يوم الجمعة عند

المسلمين، ومازالت أيام السبت والأحد والجمعة هي أيام إجازات أسبوعية رسمية فيها تجمعات وصلوات دينية محددة.
إن غالبية الأعياد المصرية هي مجرد ليالٍ للتجمع أو عزومات ومواسم للاحتفال بعد أوقات العمل الرسمية، لزيادة الترابط الإجتماعي, وليست كل تلك الإحتفالات مهرجانات, وبأي حال يجب أن لا يقلقنا العدد الكبير للأعياد المصرية القديمة والحديثة، طالما نستطيع إستثمار الجزء الأكبر منها في تحقيق وظائفها:

1. وسيلة تدوين وتوثيق للأحداث!
2. وسيلة تنظيم للوقت!
3. وسيلة متعة وترفيه!
4. وسيلة تواصل اجتماعي!
5. وسيلة استثمار اقتصادي
6. وسيلة ترويج سياسي!
7. وسيلة وعي ثقافي!
8. وسيلة علاج صحي!
9. وسيلة تنشيط لغريزة الإنتماء (الهوية)!

لذلك .. أُقدم في هذه الطبعة المُحَدّثة شرحًا لعدد (35) إحتفالية، انتقيتها من بين الأعياد، تصلح كلها مشاريع مُبشرة واعدة للاستثمار الثقافي والاجتماعي والسياحي، كما أنها تصلح للمقررات والبرامج التعليمية، بغرض دعم الإحساس بالهوية الوطنية، هي ليست مجرد أعياد أو إحتفالات بمناسبات تتواصل مع ذكريات قديمة فحسب، فالحقيقة أني أراها خمس وثلاثين فصلاً من فصول حضارتنا العظيمة، وثقافتنا الراسخة، وهويتنا الإنسانية الراقية.
الهرم: 9 طوبة 6263 الموافق 17 يناير 2022.



من مقدمة الطبعة الأولى

أثناء عملي السابق مستشارًا لإحدى شركات السياحة، وكان فرعًا لها يعمل في السياحة اليابانية والكورية، علمت بوصول رسالة من الوكيل الياباني، يطلب فيها قائمة بالأعياد والمناسبات المصرية، القديمة والحديثة، الوطنية والدينية، وذلك حتى يقومون بترويجها لمن يرغب في مشاهدة فعالياتها وطقوسها من السائحين الى مصر، وفي حال طلب العميل حضور مناسبة أو عيد معين، فإنهم سيخطرون الشركة المصرية للاستعداد، حتى ولو باصطناع أحداث الاحتفالية في نطاق الفوج السياحي فقط!

كانت الرسالة غريبة بالنسبة لي -وقتها- وإن علمت بعد ذلك وجود ألوان متعددة ومتنوعة من النشاط السياحي تستند الى أُسس ثقافية وفلكلورية بحتة، تجد طلبًا عاليًا لإشباع حاجات ورغبات السائحين في التفاعل مع ثقافات العالم، خاصة القديم منها، وأن بعض تلك الفعاليات تُحقق عوائد كبيرة للإقتصاد الوطني، وعلى سبيل المثال فإن مهرجان الطماطم "طوماتينا" المُستحدث في بونول -فالنسيا- أسبانيا لمدة يوم واحد، والأدق -ساعتين اثنتين من الحادية عشر الى الواحدة ظهرًا-، يحقق من زيارة نحو أربعة ملايين سائح للمدينة خلال الشهر الذي تجري فيه مراسم الإحتفال مبالغ كبيرة -مليارات- تتجاوز ما تحققه مشاريع بحرية وصناعية وتجارية عظيمة!

وحسب قراءاتي في هذا المجال، فإن تلك الأرقام والعوائد الكبيرة من قطاع السياحة، هي أرقام طبيعية ولا مبالغة فيها، بل إن مردودها أضعاف أي نشاط آخر، حيث لديّ من بين قضايا مكتبي للمحاماة قضية تجارية قديمة(1)، مودع بها تقرير لجنة طعون ضرائب لأحد المطاعم في منطقة المشهد الحسيني بالقاهرة، انتهى التقرير فيها الى أن الدخل اليومي للمطعم في الأيام العادية يكون

عادة بين 700: 800 جنيه، بينما تتبدل تلك الأرقام خلال ليالي وأيام مولد الإمام الحسين لتصبح بين 40000 : 38000 جنيه في اليوم الواحد، واستندت اللجنة في تقريرها الى بيان فواتير شراء الخامات وعدد العمالة والكراسي والموائد والشوادر المستأجرة والقيمة الإيجارية مخصومة من عوائد الإيرادات .. لخ!



هنا يفرض السؤال نفسه:

ماذا لو زاد عدد الأعياد والمهرجانات المحلية والدولية؟

وماذا لو تخصصت هيئة أو جهة ما في إدارة تلك المناسبات؟

ويترتب على تلك التساؤلات، تساؤل آخر: هل كانت إحتفالات المصريين القدماء بأعداد من الأيام والليالي تزيد عن نصف أو ثُلثي عدد أيام وليالي السنة الواحدة، هو أحد أسرار وأسباب إزدهار الحضارة المصرية القديمة؟

وهل يمكننا إعتبار تلك الأعياد من أسباب تربع وبقاء مصر القديمة قائدةً ورمزًا حضاريًا عظيمًا على قمة العالم لآلاف السنين؟



تتنوع المناسبات الاحتفالية في الثقافة المصرية الحالية، حيث الأعياد الرسمية الدينية للمسلمين(2): (عيد الفطر - عيد الأضحى - المولد النبوي - رأس السنة الهجرية)، والأعياد الرسمية الدينية للمسيحيين: (عيد الميلاد - عيد الغطاس - عيد القيامة)، وكذلك الأعياد الرسمية الوطنية: (عيد الشرطة/ ثورة 25 يناير - عيد تحرير طابا 19/3 - عيد تحرير سيناء 25/4 - شم النسيم - عيد العمال أول مايو- عيد ثورة 30 يونيو - عيد ثورة 23 يوليو - عيد النصر 6 أكتوبر - عيد

الفلاح 9/9، وكل هذه الأعياد الرسمية - الدينية والوطنية- تستحق عنها أجازات مدفوعة الأجر للموظفين.

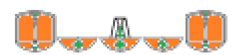
بجانب تلك الأعياد وغيرها، توجد العديد من المناسبات التي قد لا تستدعي الأجازة مدفوعة الأجر، إنما تستحق الإستثمار، بتحويلها لفعاليات سياحية وثقافية احتفالية، إيجابية على الإقتصاد والشعور الوطني، باعثة على الإنتماء والفخر، جاذبة لحركة الأموال المحلية والدولية، تفتح أسواق وأعمال جديدة، مقاومة للبطالة بتوفيرها عشرات ومئات آلاف فرص العمل، تُزيد من مساحات المشاركة والتواصل الإجتماعي، تنشر قيم الخير والجمال، كما تُشيع البهجة والسرور والتفاؤل بما تحتويه من صور جمالية وإبداعية!



لذلك، فإن مهمة هذا الكتاب شرح عدد من الأعياد والمناسبات والليالي المصرية، المحلية والدولية، وذلك في قائمة بالإحتفاليات المستوحاة من الثقافة المصرية، حسب اقتراح المؤلف -بالطبعة الأولى- بلغت "30" ثلاثون مناسبة احتفالية، يمكن بل يجب إحياؤها واستثمارها حفظًا للميراث الثقافي الكبير، وتحسينًا للأحوال المعيشية للمصريين، ومساهمةً في تأمين مستقبل الأجيال القادمة!
يبدأ الكتاب بدراسة تفصيلية -طويلة نسبيًا- عن عيد رأس السنة المصرية، الذي هو دعوة موضوعية لإعادة كتابة تاريخ العالم، إعتبارًا من العام المصري الموافق للسنة 4241 ق.م، حيث توصل المصريون في ذلك التاريخ للتقويم، وهي احتفالية أراها عامة لكل المصريين، في كل مدرسة ومعهد وجامعة، كل مصنع، كل بيت، كل جامع، كل كنيسة، بل أراها مناسبة عامة للعالم أجمعين!

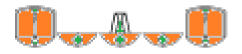
كذلك تكون أهمية الشعور العام بإحتفالية "عيد توحيد الأرضين" الذي هو ذكرى تأسيس الدولة المركزية الأولى في العالم، وذلك بنفس أهمية الإحتفال بـ "عيد شم النسيم" الذي هو أقدم أعياد الزمان!

ويقفز تساؤل ثالث: ماذا لو وضعت ملخصات عن تلك الأعياد في مناهج التعليم؟



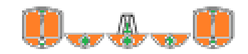
كما يتناول الكتاب عددًا من الأعياد العالمية، بنكهة محلية، استرشادًا بجذورها من الثقافة المصرية القديمة، كـ "الكريسماس المصري"، الذي يوضح أصل احتفال العالم الحديث بشجرة الميلاد، وما حولها من هدايا ومعونات كان يوزعها الكهنة، كذلك في "هالوين المصريين" أصل فكرة حضور الأرواح وارتداء الأقنعة (الماسكات) في الحفلات التنكرية، أجواء مرح وسرور للصغار والكبار في مهرجان القزم "بس"!
حكمة الحياة والموت عند أول الفلاسفة أو صانع الفلسفة: "تحوت"!
إضافة الى ما يتخلل تلك المناسبات من مسابقات للفرق الغنائية والموسيقية، وعروض للزهور والأزياء والمأكولات ودروس الطاقة الحيوية الإيجابية والتنمية البشرية، وكذلك مسابقات رياضية وثقافية وفنية، حيث يمكن تحويل كل منها لفعاليات إقليمية ومحلية، مغلقة ومفتوحة، حسب ظروف الزمان والمكان!
نحتفل بـ "شامبليون" الأب الروحي لعلم المصريات، بمؤتمرات علمية وثقافية لكل جديد في الإيجيبتولوجي، من اكتشافات ودراسات، ذلك العلم الذي خصصته مدارس وجامعات العالم لدراسة وبحث كل ما يتعلق ببلدنا الحبيب ايجيبت!
بين "طيبة" و"طيبان" نتواصل مع القارة الصينية في عيد "أوبت"!

في مهرجان "مينو" نقيم عروض الشطرنج والأكروبات ورفع الأثقال، تذكيرًا بجذور فكرة الدورات الرياضية الأوليمبية!
في مهرجان "حب-سد" تتواصل الأبحاث والمؤتمرات لتحسين الصحة وجديد الطب، وذلك بالإضافة للمؤتمر المخصص لذوي الهمم ومتحدي الإعاقة وخاصة طب العيون في ذكرى كرامة ابراء تحوتي لـ "عين حورس"!
في مجموعة مهرجانات المواكب النهرية، تقام سباقات المراكب والتلي ماتش.
احتفالية لأمنحوتب محرر العبيد، أول من قرر بحد أدنى للأجر مناسب للمعيشة.
في مهرجان "مخيت" عروض الأزياء.
في مهرجان "الوادي" تشكيلات الزهور.
عيد "نيت" للنساجين، دعم المهارات عبر مدارس ومعارض القرى.
كذلك يقام مهرجان "نحبكاو" لمسابقات ووصفات الطبخ، بين المطاعم والفنادق.
في عيد القطة "باستت" مسابقات عالمية بإسم "بت" و"هاتور" أقدم ملكات جمال الكون.
مع "عنقت" نتواصل مع الجذور الإفريقية، من خلال دورات تجمع شعوب حوض النيل.
وفي ذكرى "عودة سنوحي" نحتفل بأبناء مصر في الخارج.



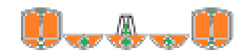
وسؤال رابع: لماذا استثمرت أسبانيا حنين المسلمين لتاريخ قدمائهم في الأندلس، رغم الذكريات الأليمة لدى الطرفين، بينما لم تستثمر مصر حنين الإيرانيين والآشوريين واليونانيين والرومان والأتراك،

بل والمماليك الروس والألمان والإسكندنافيين والفايكنج، آثار وذكريات قدمائهم في مصر عبر فترات التاريخ؟
عشرات الليالي السياحية يمكن استلهامها من عدد "87" سبعة وثمانين عيد مصري سنوي، خلال قرابة 176 ليلة احتفالية بالأعياد المصرية القديمة الواردة في قوائم الملك تحتمس الثالث والملك رمسيس الثالث وغيرهم، تلك القوائم المسجلة في برابي "معابد" مدينة هابو وإدفو ودندرة وألفنتين والرامسيوم والكرنك ومحاجر جبل السلسلة، ومقابر طيبة وهضبة الجيزة وسقارة وبني حسن، على الأهرامات والمسلات والأحجار والجلود والبرديات، حيث تم إرفاق ملحقات بأهم تلك القوائم في نهاية هذا الكتاب، مع الشرح الموجز.



لم يستطع "ماكفرسون" أن يحضر(3) من الموالد المصرية سوى 126 مولدًا، بينما يرى الدكتور سيد عويس في "موسوعة المجتمع المصري" وجود نحو 2850 ليلة دينية إسلامية ومسيحية -موالد-، التي أرجو أن تتوفر نشرات توعية عن ما يصلح منها للزيارة، بين المرشدين والشركات السياحية لإرشاد السائحين، مع توعية بالعادات الإجتماعية والتقاليد الدينية المطلوب إحترامها!
وتلك مناسبة للتنويه الى أن استثمار الميراث الثقافي القديم والحديث في تحقيق رواج سياحي واقتصادي، ليس معناه إحياء أو تعظيم طقوس دينية قديمة أو ممارسة عادات اجتماعية تتصادم مع الواقع في الزمن الحالي، فإننا ندعو لإستحضار المفيد الإيجابي الملائم حضاريًا، وعلى المنظمين مراعاة كل ذلك.
نؤكد قيم الفلاح المصري، الذي يضع العمل والإنتاج قبل أي إعتبار آخر، حيث جميع الليالي والموالد في الريف تبدأ بعد صلاة المغرب والعشاء، أما النهار فللحرث والجمع والري وغيرها من أعمال

الحقول، ليس معنى العيد فقط الأجازة، والأجر بدون عمل، إنما يمكننا أن نستثمر كنوزنا الثقافية ومناسباتنا الوطنية دون أن تتأثر عجلة الإنتاج، بل لنجعلها طاقة مضافة تضخ السعادة وتجدد القدرة على الإستمتاع بالحياة، بما يدفع لمزيد من الإبداع والإنتاج، خاصة وأن الثابت من تاريخ قدماء المصريين، أنهم لم يعرفوا التوقف عن العمل خلال تلك المهرجانات والأعياد، لأن الفترة الوحيدة التي كان يتوجب عليهم فيها التوقف نهائيًا عن العمل، كانت -فقط- خلال أيام زيادة السنة "حريو-رنبت"، مدتها خمسة أيام في السنة، وأعياد الشمس "شم النسيم"، أما بقية الإحتفالات فكانت تبدأ قرب نهاية النهار، أي بعد انتهاء وقت العمل الطبيعي والمعتاد!



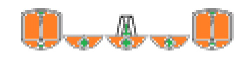
آمل أن يسهم الكتاب في نفي الإفتراءات التي يرددها أعداء الحضارة المصرية القديمة، من أنها حضارة موت، رغم ما للموت من وقار واحترام في كل ثقافات العالم، باعتباره من حقائق الوجود، حيث ذُكرت كلمة "حياة"(4) في القرآن الكريم "71" مرة، بينما ذُكرت كلمة "الموت" 145" مرة، فذكر الموت والإستعداد له بصالح الأعمال والإنجازات سبيل للفلاح، لا سُبة فيه ولا هو عار، ذلك أن المصري القديم قد وازن بين حبه للحياة واستعداده لما بعد الموت، بل إنه جعل من الموت وسيلة للتواصل واستمرار الحياة بشكل آخر في جنة العالو وحقول اليارو، بينما كانت أيامه انتاج وعمل ولياليه أعياد واحتفالات تجلب السرور والسعادة والتفاؤل، وأنوه هنا الى ملاحظة "أحمد صليحة" بأن الكاتب المصري القديم كان يلون الحروف في كتابته للبرديات باللون الأحمر، كلما ورد ذكر كلمة "حب" أي عيد، ومن هنا جاء الوصف العالمي لـ ليالي السعادة بالليالي الحمراء!

فكما أن العبودية والقهر لا ينتجان إلا أذلاء منكسرون، فإن أعظم حضارات العالم القديم، بل أولها على الأرجح، تميزت بحرية الإرادة، وجلال وإحترام النفس الإنسانية، بأن قامت على القيم الجميلة والمشاعر الإيجابية، وأمامي الآن كلمات الشاعر والإذاعي الكبير فاروق شوشة يقدم لكتاب الباحث فكري حسن بعنوان: "أشعار الحب في مصر القديمة"، حيث يقول عاشق من الدولة القديمة، أي قبل خمسة آلاف وخمسمائة سنة:

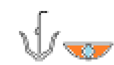
"حبيبتي على ضفة النيل الأخرى، وبيني وبينها النهر والتماسيح، ولكني سأخوض الماء وأتحدى التماسيح، فحبك يا حبيبتي يمنحني القوة والشجاعة".

نعم، حبك يا مصر، يمنحنا القوة والشجاعة، حبك يا مصر، يمنحنا الرغبة في الحياة والأمل في المستقبل الأفضل.

الهرم: 4 هاتور 6253، الموافق 14 نوفمبر 2011.



1
عيد رأس السنة المصرية



وبت رنبت

تعامل الإنسان القديم مع الظواهر الطبيعية باعتبارها كائنات حية، تتنفس وتعيش وتتطور، لها حاجات وعليها إلتزامات، الهواء رجل اسمه "شو"، والندى إمرأة اسمها "تفنوت"، والأرض رجل اسمه "جب"، والسماء سيدة اسمها "نوت" ..لخ!

كذلك كانت نظرته لـ "السنة" باعتبارها كيانًا حيًا، أوجده النتر "رع"، برأس وجسد، له بداية ونهاية، ورأس الشئ بدايته، كما في المعجم الوسيط.

إن كان التاريخ هو أرشيف ذاكرة الشعوب، فإن التقويم هو أرفف وفواصل ودواليب وأدراج ذلك الأرشيف العظيم، حيث التقويم أي تنظيم الوقت والزمن، يحيل تلك الكومة الأرشيفية العشوائية الى برنامج حاسوبي دقيق، يُذكرنا بخبرات وتجارب الزمن القديم ويأخذ بأيدينا للحاضر والمستقبل!

تنظيم الوقت المعروف بإسم "التقويم"، هو ترتيب لفترات الزمن في دروب ممهدة من السنين "رنبت"(5)، والفصول "ترو"، والشهور "أبد-و"، والأسابيع "عشرو"، والأيام "هرو-و"، والساعات "ونوت"، واللحظات "نو".

فكما نسعد بالنجاح، ونحتفل بالناجحين، نعرف قيمة الوقت، ونحتفي بمن نظموه لنا.

فلنتخيل تاريخ العالم أمامنا بلا ضابط أو منظم للزمن، فلن نعرف من جاء أولاً ومن جاء تاليًا، مينا أم الهكسوس؟ الإسكندر المقدوني

أم أحمد إبن طولون؟ الأتراك العثمانيون أم نابليون بونابرت؟ موسى أم عيسى أم محمد؟ عليهم جميعًا وعلينا السلام.



هل مازلت تتعجب وتتشكك إذا احتفل فريق من المصريين برأس السنة المصرية؟

فليتعجب وليتشكك من يشاء إذن:

إذ يحتفل الصينيون برأس السنة الصينية!

ويعتز الشوام بأسماء الشهور السريانية!

والإيرانيون برأس السنة الفارسية!

والهنود برأس السنة البنغالية!

وأدرك الإسرائيليون تقويمين للسنة العبرية!

كما أبدع الأمازيج موعدًا لرأس السنة الأمازيجية.

الطبيعي أن نتذكر ونفرح ونحتفل بالنجاح، وتقويم الزمن -أي تنظيمه- هو أحد أعظم إنجازات ونجاحات الإنسان، إن لم يكن أهمها على الإطلاق!

فليحتفل المصريون -بفخر- بواحد من أهم إنجازاتهم الحضارية التي استفاد منها العالم، بل وليعمموا إحتفالياتهم تلك لتكون تطبيقًا عمليًا يوميًا مع دقات أجراس المدارس، وكروت حضور وإنصراف الموظفين في مؤسسات وهيئات الدولة المصرية!



"السنة" هي الإختراع الأهم -بعد الزراعة- للمصريين

هذه مقالة مفضلة عندي، كتبتها سنة 1997، وأقوم بإعادة نشرها وتحديثها وتشييرها -سنويًا- على المواقع والصحف، منذ بداية ظهور

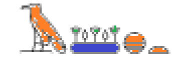
الإنترنت، عن: إختراع السنة والتقويم، كيف ومتى ولماذا بدأ في مصر قبل غيرها؟

بعد إصدار أول نتيجة للتقويم المصري 6239/ 1997، ضمن مطبوعات مكتبي للمحاماة، ثم مع نجاح احتفالية رأس السنة المصرية رقم 6249/ 2007 بالقرية الفرعونية، وما تلاها من احتفاليات سنوية، أقوم بإضافة هذا المقال لكتابي "الأعياد"، حيث تبدل العنوان قليلاً وكذلك المادة كلما عُرضت أو أُعيد نشرها:

كيف أبدع المصري القديم فكرة التقويم:

يقول(6) عالم المصريات محسن لطفي السيد، أن أجدادنا المصريين قد قسموا السنة الى ثلاثة فصول هي:

1- الفيضان: يُنطق "آخت"، فيه يفيض النيل.



2- البرد/ البذر: يُنطق "برت"، فيه بذر البذور، ومنه "البرد".



3- الصيف/ الحصاد: يُنطق "شمو" فيه الحصاد، ومنه "شم النسيم".



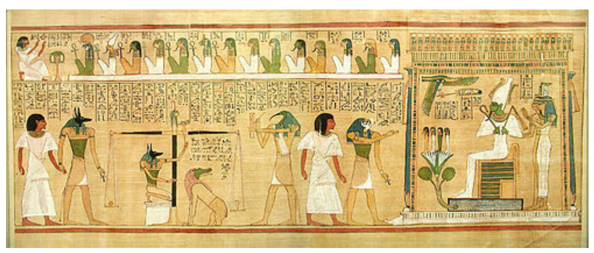
كل فصل من تلك الفصول الثلاثة ، مدته أربعة أشهر.

كما قسموا الشهر الواحد الى ثلاثة أقسام، كل قسم منها عشرة أيام.

وقسموا اليوم الواحد الى 24 ساعة، نصفها لـ الليل والنصف الآخر للنهار، حيث أثبتت الآثار الفنية واللغوية دقة

Hru, day — the 30 Day-gods were: (1) Teḥuti; (2) Ḥerunetchtef; (3) Åsår; (4) Åmset; (5) Ḥāp; (6) Ṭuamutef; (7) Qebḥsenuf; (8) Maati-tef-f; (9) Åritchetef; (10) Årireneftchesef; (11) Netchetur; (12) Netchsnāā (?); (13) Teken; (14) Ḥemba; (15) Årmāuai; (16) Meḥefkheruf; (17) Ḥeruḥeriuatchf; (18) Åḥi; (19) Ånmutef; (20) Upuatu; (21) Ånpu; (22) Nā; (23) Nāur; (24) Nāṭesher; (25) Shema; (26) Maameref; (27) Nut; (28) Khnemu; (29) Utettefef; (30) Neḥes.

ملاحظة المصري القديم، واهتمامه الكبير بالتفاصيل، حيث نراه يعطي لكل يوم من أيام الشهر اسمًا خاصًا، بعدما أعطاه رقمًا، كما كانت بداية اليوم تُحتسب من لحظة بزوغ الشمس، وليس غروبها.
أما الأسماء التي استقر عليها وصف الشهور المصرية، وسبب تسمية كل منها، فهي كالتالي:
1- **توت**: "تحوت"، رب العلم والحكمة والرياضيات، مخترع التقويم والكتابة، الكاتب الأعظم، حاضر مع الرموز المصرية القديمة في كل ما يتعلق بالثقافة الذهنية.



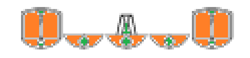
في بردية(7) آني - اللوحة 3 -المحاكمة- نرى "تحوت" ممسكًا بقلم ولفافة بردي، فهو يسجل وقائع المحاكمة، وسوف يعلن هو قرار المحكمة إما بالبراءة أو الإدانة، كما يقبع على عاتق الميزان في محور إرتكازه، في هيئة قرد البابون، ويجب أن لا ننسى أن واجهة بربا "تحوت" في الأشمونين كان يحرسها قردان ضخمان، ولأن له تجلي آخر في شكل أبو منجل، فقد سمي ذلك الطائر بـ "أبو قردان".
من يتابع التاريخ المصري القديم، يجد "تحوتي" في أكثر فصوله:
في أساطير ثامون الأشمونين، تحوت في صورة أبو منجل، وضع أول بيضة على التل الأزلي "بن-بن"، ومنها خرج الوجود.
في أساطير "تاسوع أون"، يتحايل على "رع" لكي يخلق خمسة أيام تكتمل بهم السنة، كما يتوسط لعودة الغائبة "سخمت/ حتحور"،

وكذلك تستعين "إيزيس" بعلمه(8) ومرافعاته، لإثبات حق إبنها "حورس" في إثبات نسبه واسترداد عرش أبيه.
إعتبره كهنة منف، لسان بتاح.
استعان بفلسفته وآرائه ملوك مصر - في كل العصور والأسر المصرية- وتمت استشارته -عن طريق كهنته وحملة ميراث علومه- في القضايا المهمة والصعبة، السياسية والإجتماعية، فقد ظل تحوتي تجسيدًا للحكمة في كل موقف.



تم تخليد اسم شهر "توت"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

توت, حاوي توت
توت, يقول للحر موت
توت, إروي ولا تفوت



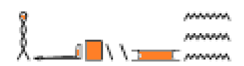


2- **بابه:** "حابي"، يجسد النيل وفيضانه، بقدومه تعم السعادة Happy كما يُطلق الإسم على أحد أبناء حورس الأربعة، ويصور على هيئة رجل برأس قرد مبتسم.
في أنشودة النيل(9) يتم وصفه:
الذي ينبع من الأرض، الذي خلقه رع ليغذي كل الماشية، محبوب الأرض "جب"، ومدير خزائن رب الغلة "نبرو"، ومن يجعل كل مصانع "بتاح" ناجحة، رب السمك، الذي يجذب الطيور، صانع الشعير، خالق القمح، بوجوده تستطيع البرابي تنظيم الأعياد.

إذن "حابي" أو "حعبي"(10) هو تجسيد للنيل، أو هو رب النيل المقدس "نتر"، على شرفه يقام احتفال كبير بمناسبة فيضان النيل "عيد وفاء النيل"، وخلال هذا الإحتفال المتنقل، يطوف تمثال "حابي" عبر البلدات والقرى.

يقام في منتصف شهر "بابه" عيد ومهرجان كبير لعدة أيام، اسمه عيد "أوبت"، للإحتفال بإستقرار مياه الفيضان، وعموم الخير، بإنتقال مراكب النتر "أمون" بين ضفتي النيل الشرقية والغربية، ويعتقد بعض الكتاب أن إسم الشهر "بابه" منحوت بتصريف من إسم العيد "أوبت" بإضافة الباء أداة التعريف في اللغة المصرية القديمة.

بينما اعتقاد المؤلف، أن نفس الباء أداة التعريف تضاف الى إسم المحتفى به الأصلي "حابي"، مع ما تم من إهمال نطق الحاء في المرحلة اليونانية التي أثرت في طريقة نطق وتصريف الكتابة القبطية، يؤيد ذلك وجود مخصص النيل وليس مخصص الأعياد.

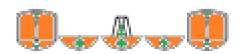


تم تخليد اسم شهر بابه، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

بابه، خش واقفل الدرابة

بابه، خش واقفل البوابة

بابه، يغلب النهابة



3- **هاتور**: "حتحور"، ربة الجمال، خلط الإغريق بينها وبين "أفروديت" و"هيرا" -ربات الجمال لديهم- أما نطق "هاتور" بدلاً من الإسم الأصلي "حتحور"، فقد جاء بتأثير النطق والعادات اللغوية في المرحلتين البطلمية والرومانية.

اعتبرها المصريون الجسم الحقيقي للسماء(11)، والروح الحية للأشجار، ربة جميلة في صورة بقرة، مربية ملك مصر، ربة الذهب، تظهر في بربا "دندرة" ربة عامة في هيئة امرأة جميلة شابة، مرحة باسمة، ربة للسعادة والموسيقى والرقص.
تُرى "حتحور"(12) بإسمها الأصلي في هيئة الكوبرا "أعرت" رمز الصحة على جباه الملوك والملكات، وهى بهيئتها تلك رمز للدواء والأجزخانات في العالم حتى الآن.



"أعرت" هو الإسم الحقيقي، بينما "حتحور" عبارة عن كُنية أو صفة، حسب ترجمتها الحرفية = بيت حورس، بينما الإسم الأصلي بضمة الهمزة، تحول وتحور إلى كلمة "أورة" في كلام المصريين، حيث يتم تصريفها في الكتابة العربية: "قورة"!



تظهر في شكل "سخمت" لبؤة ضارية، وهي أيضًا البقرة الحوراء ذات العيون الفاتنة "حتحور"، رمز العشق والحب التي تفضلها نساء العالمين، وكذلك هي "باستت" القطة الحامية، والمخلوق المفضل لدى كل إمرأة -من الزمن القديم- وهي العين "أوجات" الصورة المتغيرة للسيدة إست -إيزيس- الفتاة الجميلة التي تتألق شبابًا وفتنة.



بالتصريف والتخفيف اليوناني، يتم نطق اسم الشهر "هاتور"!
تم تخليد إسم شهر "هاتور"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:
هاتور، أبو الدهب المنتور.

ان فاتك زرع هاتور، استنا لما السنة تدور.
هاتور، يقول للبرد طور طور.
هاتور، عيد أم النور



4- **كيهك**: "كا-حر-كا"[13] ذكرى الراحلين/ لقاء الأرواح، هو شهر إجتماع الأرواح، حسب الترجمة الحرفية لأصله، لقاء الأحياء بأحبائهم الراحلين، أما عن الإختلاف بين النطق القديم وإسم الشهر الحالي، من "كا-حر-كا" بالحرف الهيروجليفي، الى "كا-ها-كا" بالحرف القبطي، إلى كتابته "كيهك" في النتائج القبطية بالحرف العربي، بينما ينطقه المصريون في الوقت الحالي "كياك"، فهو بتأثير التصريف واختلاف العادات اللغوية في المرحلتين البطلمية والرومانية، كما رأيناه ونراه مجددًا في أسماء عدد من الشهور.

من تراتيل آني في كتاب[14] خروج النهار/ طلوع النهار:
يا أبناء "شو"، يا أبناء "شو" المصبحين، الذين لهم السلطان على هؤلاء الذين يتوهجون -ينيرون/ يزورون- البشر في ميعادهم، لعلي أتحرك -لأراكم- كل يوم.
تتزاور وتظهر الأرواح في هذا الوقت من السنة -شهر كيهك- وقد اعتبرت الأجرام السماوية المعروفة بإسم "زهور الليل" أو "زهور السماء"، أربابًا وأرواحًا، فهي -في عقيدة الإنسان القديم- أرواح الراحلين الأبرار الذين سكنوا السماء.
في اللوحة الخامسة والعشرين[15] من بردية آني -الرسم الأول:
"طائر الخطاف يقف على التل، والنص المصاحب له عبارة عن تعويذة تُمكن المتوفي من أن يتحول الى هيئة طائر الخطاف،

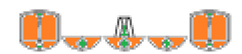
فيستطيع التحليق والطيران، وقد يحوم حول قريته ليرى منزله ويشاهد أهله .. لخ".
بالتصريف والتخفيف، يتم نطق اسم الشهر "كياك"، وإن كان كتابته فى النتائج القبطية بالإسم القريب من الأصل القديم: "كيهك"!

تم تخليد اسم شهر "كيهك"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

كياك، صباحك مساك

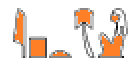
كياك، تقوم م النوم تحضر عشاك.

البهايم اللي متشبعش فـ كياك، مسيرها الهلاك.



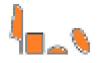
5- **طوبة**: "تا-يبت"، سُمي هذا الشهر نسبة الى اسم أقدم أرباب طيبة، برمز فرس النهر "يبت/ يبة"، مع أداة التعريف للمؤنث "تا-يبت"، منها الإسم القديم لمدينة الأقصر، ومنها تصاريف "الطيب" و"الطيبة"!
يبدو أن نطاق ودائرة حياة أفراس النهر في أوحال البرك والمستنقعات وفروع الأنهار، ألهمت المصري القديم ليقوم بوصف حالة ذلك الشهر كثير الأمطار والبرد، كثير الطين والأوحال في الشوارع والطرقات والجسور.
العجيب أن تصريفة "طا-يبة" هذه تظهر في أهم تجلياتها كامتداد للربة "نوت" ربة السماء، بينما على بعد آلاف الأميال(16)، عند أقصى الطرف الشرقي للعالم، في الصين، نجد "طاي" مؤسس الديانة "الطاوية" هو السماء.

يرى كتاب آخرون(17) اشتقاق اسم شهر "طوبة" من اسم "طيبة" نفسها، باعتباره إسمًا لـ بربا الكرنك "يبت-سوت"، بإضافة أداة التعريف للمؤنث "تا/طا" الى "يبت"!
كما يجب أن لا ننسى أن "طيبة" هي "طاو" بمعنى الأرض، وأن من أسماء مصر "طاوي" بمعنى الأرضين!



تم تخليد اسم شهر "طوبة"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

طوبة، البرد والعجوبة
طوبة، يخلي الصبية كركوبة
الإسم لطوبة، والفعل لأمشير



وبسبب الظروف الجوية الخاصة بشهر طوبة، قام المصريون بتقسيم أيامه من حيث الأمطار والبرد القاسي إلى ثلاثة أقسام عاشورية: طوبة، وطبطب، وطباطب.



6- **أمشير**: "مشير" اسم صورة من صور النتر "منتو" رب الحرب، ورب أرمنت وطيبة، يتجلى في الحرب بصورة رب الزوابع "مشير"(18)، حيث يتصف شهر "أمشير" بالبرودة والرياح والزوابع، لدرجة أن ما يشابهه في شهر "طوبة" ينسب اليه وفقًا للمثل الشهير:
الإسم لـ "طوبة" والفعل لـ "أمشير"!



تقول "آنا رويز" في كتابها روح مصر القديمة:

"مونتو رب الحرب برأس الصقر أو رأس الثور، هو أول إبن لـ آمون وموت، اتُخذ شعارًا لمدينة بر-منتو -أرمنت- كما خلده المصريون في أصعب الشهور وأشبهها به مناخًا"



تم تخليد اسم شهر "أمشير"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

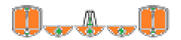
أمشير، أبو الزعابير الكتير.

أمشير، أبو الطبل الكبير.

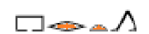
أمشير، ياخد الهدوم ويطير.

أمشير, يفصص الجتة, نسير نسير.

وبنفس الطريقة التي حدثت مع شهر "طوبة"، يتكرر مع شهر "أمشير" بمناخه القاسي التقسيم لثلاثة أقسام عاشورية:
"مشير" و"مشرشر" و"شراشر"!



7- **برمهات:** "بر-ام-حات"، يوجد اتجاهان لتفسير أصل إسم هذا الشهر، الأول بترجمة حرفية للإسم من "محسن لطفي السيد"، بأن معناه شهر الخروج لجمع المحاصيل، بعدما تحسن الجو، "بر-ام-حات"، إذ فيه يكتمل نضوج كثير من الخضروات والفواكه، وليس الأمر مجرد اجتهاد من أستاذي العظيم -محسن لطفي- بل إن ذلك الإجتهاد يسانده قرينة مخصص القدمين رمز الحركة، الواضح في الإسم بالحروف الهيروجليفية، بما يعني أن الإسم مجرد ترجمة لفعل حركة الفلاحين والأهالي في موسم جني المحاصيل الشتوية**!**



الإتجاه الثاني يمثله الكاتب الكبير "وليم نظير"، من أنه تحريف لإسم الملك المقدس أمنحتب الأول، الذي اختلط نطق اسمه عند محبيه مع اسم أمين سره وكاتب قرابينه "أمنمحات"(19)، له لوحة بإسمه معروضة في متحف "جنيف"، قدسه المصريون بسبب تثبيته لدعائم وهيبة الدولة، وكذلك أعماله ومنشآته العظيمة، واصلاحاته الاجتماعية العديدة، فخلدوه وعاملوه معاملة الأرباب والقديسين، وأطلقوا اسمه على واحد من ألطف شهور السنة.

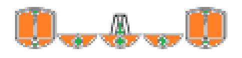


تم تخليد اسم شهر "برمهات"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

برمهات، روح الغيط وهات.

برمهات، قشقش م الغيط وهات.

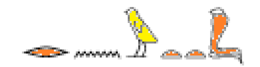
برمهات، القمحات والعدسات والبصلات.



8- **برمودة**: "رنودة"، تصريف من اسم "رع-نينت"، ربة الحظ الجيد والخصوبة والحصاد.

في كتاب "روح مصر القديمة": Renenutet ربة الحظ والخصوبة والحصاد، برأس الكوبرا، عقدت مهرجانات الحصاد على شرفها، وكانت أيضًا ربة حامية للمواليد.

في المعجم الوجيز" "رينينوت" حية خيرة -جالبة للخير- بصورة الصل، ربة للحصاد.



وللإجابة على سؤال:

كيف تكون الحية -الكوبرا- الخطيرة، خيرة، أو مفيدة؟

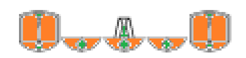
يمكن تصور الإجابة من خبرة أبناء الفلاحين -مثلي- إذ كان الكبار يخوفوننا ونحن أطفال من "تِعبان الزرعة" -حارس المحصول- إذا سولت لنا أنفسنا قطف بعض قرون الفول الحراتي الأخضر أو حبات الخيار، قفزًا على جسور أراضي الجيران!



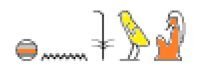
تم تخليد اسم شهر "برمودة"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

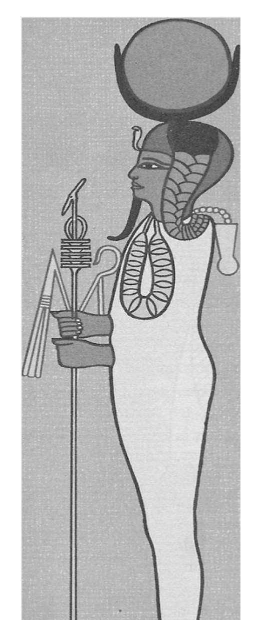
برمودة. دق العمودة

وردة برمودة بالعودة.



9- **بشنس**: "خنسو"، هناك اجماع بين الكتاب أن اسم هذا الشهر مشتق(20) بتصريف من اسم "خنسو"، رب القمر، أحد أعضاء ثالوث طيبة: آمون/ موت/ خنسو.





في كتاب معجم الحضارة:

"خونسو" أحد أرباب القمر، دخل منذ القدم في أساطير طيبة على أنه إبن آمون وموت، معبده في الكرنك محفوظ حفظًا مدهشًا، ويصور -عادة- كرجل برأس صقر يعلوه قرص قمري.

حرف الخاء يتبدل وفق قواعد العادات اللغوية في علم الصرف مع الشين، وبإضافة الباء أداة

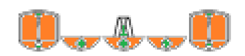
تعريف المذكر، با-شنسو، أو كما ننطقها الآن: "بشنس"!



تم تخليد اسم شهر "بشنس"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

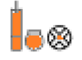
بشنس، يكنس الغيط كنس

فـ بشنس، خلي بالك م الشمس!



10- **بؤونة**: "با-أوني"، نسبة الى اسم واحدة من أقدم عواصم مصر القديمة "أون/ أوني" في الوجه البحري، حيث توصل كهنتها لمعرفة عدد أيام السنة، ورصدوا بدايتها كل سنة، وكان اختراع التقويم وظهوره لأول مرة في الوجود من هذه المدينة.

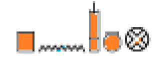
"أون" هي ضاحية أو حي "عين شمس" الحالية، وقد أسماها الإغريق "هليوبوليس" أي مدينة "هليو" رب الشمس اليوناني، هدمها قمبيز في الغزو الفارسي ولم يتبق من آثارها منتصبًا إلا المسلة المعروفة الآن بإسم "مسلة المطرية"، وما تبقى حولها من حفريات لمناطق حفظ وصيانة الآثار، التي تقوم بها هيئة الآثار المصرية.



ذكرت "أون" في كتب المؤرخين القدماء كـ "هيرودوت" و"سترابون"، بأنها مدينة عظيمة ذات مجد عريق، كما ورد ذكرها في خمسة أسفار من العهد القديم.

في كتاب "الشرق الأدنى القديم"، ينسب عبد العزيز صالح لمدينة "أون" فلاسفة بارزين في مجال الفكر، كانوا هم أقدم المنظرين لمذهب فلسفي ديني يفسر الوجود ونشأته، حتى أصبحت تلك المدينة

من أقوى المدن الفكرية في العالم القديم وكعبة طالبي العلم من جميع أنحاء العالم، وبالذات فلاسفة اليونان.



ويجب أن نذكر هنا الرأي من إحتمال إشتقاق إسم شهر بؤونة من إسم العيد أو المهرجان الكبير الذي تجري أحداثه خلال هذا الشهر، وهو "عيد الوادي" أو "حب-ؤنة" بإضافة الـ "با" أداة التعريف، كما هو الحال في إسم الشهرين السابقين عليه "با-شنسو" و "با-رنودة"، الذين تحولا بالتصريف إلى "بشنس" و"برمودة".
وليس غريبًا أن يحمل الشهر إسم حدث أو عيد يقام خلال أيامه، فقد بدأت تسمية الشهور بأرقامها المتوالية، بأن نقول الشهر الأول من فصل الفيضان، أو الشهر الثاني من فصل البذور، أو الشهر الرابع من فصل الحصاد .. لخ.

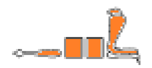
تم تخليد اسم شهر "بؤونة"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

بؤونة يفلق الحجر، وينشف الماية ع السجر.
بؤونة، نقل وخزين المونة
بؤونة، فيه الحرارة الملعونة.
بؤونة, تنشف الماية م الماعونة.

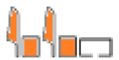


11- **أبيب**: "عبيب"، رمز للتغيير والتداول الذي ينتهي دائمًا بانتصار الخير، نسبة الى "عبيب" وهو ثعبان ضخم يحيط بالكون، يقوم بدور أزلي في تعاقب الليل والنهار، حيث يلتهم الشمس كل

مساء، ويخرجها عنوة(21) كل صباح، مطلقًا لها على هيئة لهب يخرج من لسانه، ولعل لهذا علاقة بتوقيت الشهر شديد الحرارة.

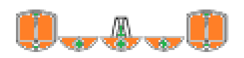


يشرح محسن لطفي السيد:
"في أقصى يسار اللوحة العاشرة من بردية آني، نرى القط، وهو رمز للشمس، يسكن في شجرة الـ "يشد" في "أون"، يحاول القط قطع رأس ثعبان ضخم اسمه "عبيب"، ومنه سمى المصريون شهر "أبيب" حيث الثعبان هنا رمز لأعداء الشمس، لا ينفك يحاول إبتلاع قرصها، والصراع بينهما دائم، كل يوم.



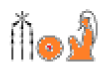
تم تخليد اسم شهر "ابيب"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

أبيب، أبو اللهاليب
أبيب، طباخ العنب والزبيب.
أبيب، الماية فيه تريب.



12- **مسرا**: "مس-رع"، وترجمتها "مولود رع"، ويذهب المفكر الكبير عباس محمود العقاد، الى أن هذا هو أصل(22) إسم "مصر"، أي أبناء رع، الشمس، كما أنه الإسم الوارد في رسائل الملك أمنحوتب الثالث، حيث يصف نفسه بإسم ملك مصر: "نسو-مس-رع"، حيث "نسو" = ملك، و"مس-رع" = مصر، وهو اسم الدولة الوحيد المذكور في القرآن الكريم حوالي أربعة عشر مرة، منها خمس مرات مباشرة باللفظ الصريح، وتسع مرات

ضمنيًا، عدا ذكر اسم مصر بتصريفات قريبة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

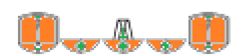


تم تخليد اسم شهر "مسرا"، وتحديد وقته، في الأمثال الشعبية:

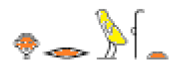
مسرا، تجرى فيه الترع العسرة

مسرا، يروي الأراضي العسرة.

ان فاتك مسرا، متلقاش ولا كسرة



النسي: بنهاية الإثني عشر شهرًا التي تمثل السنة المصرية، بشهورٍ متساوية في عدد الأيام، كل منها ثلاثون يومًا بالتمام، يكون الإجمالي 360 يوم، أما الأيام المتبقية من السنة وعددها خمسة أيام في السنة العادية، وستة أيام في السنة الكبيسة، فقد إعتبرها المصري القديم مجرد أيام زيادة "حريو-رنبت"، ومعناها زيادة السنة، وتصريف "حريو" بالتبديل بين الراء واللام تنطق "حليو" أي حلاوة السنة، فهي أيام أجازات مخصصة للأفراح والسعادة.



أما أصل كلمة "نسي" فهو من اللغة المصرية، ويُقصد بها ترجمة مضمون أسطورة قديمة اسمها "أسطورة خلق السنة"، وفيها يتحايل القرد تحوتي لكي يجبر الشمس رع على إضافة خمسة أيام لا تنطبق عليهم أحكام "رع" في باقي أيام السنة، أي أيام منسية!

كذلك يبدو أن ترديد حواديت أساطير خلق الكون وخلق السنة، خلال تلك الأيام الزيادة، أعطاها مصطلح الـ "نس"، أي الكلام، ذلك المصطلح القديم الذي نرصده في التصريف الى "نص"

و"نصوص"، كذلك نرصده في تشبيه مازال المصريون يستخدمونه في وصف من يُكثر الكلام بـ "أبو -نُص- لسان"!

ويجدر التنويه هنا إلى خطأ كتابة إسم الأيام الزيادة أو المنسية بكلمة "نسئ" بهمزة واضحة على الياء، تأثرًا بالثقافة العربية، إذ لتلك الكلمة مقصد آخر مغاير تمامًا وظروف تاريخية مختلفة عن معنى النسي المقصود هنا، لذلك أناشد كُتاب النتائج القبطية بالإنتباه لذلك الخطأ الشائع، وعدم وضع همزة في نهاية كلمة "نسي"!

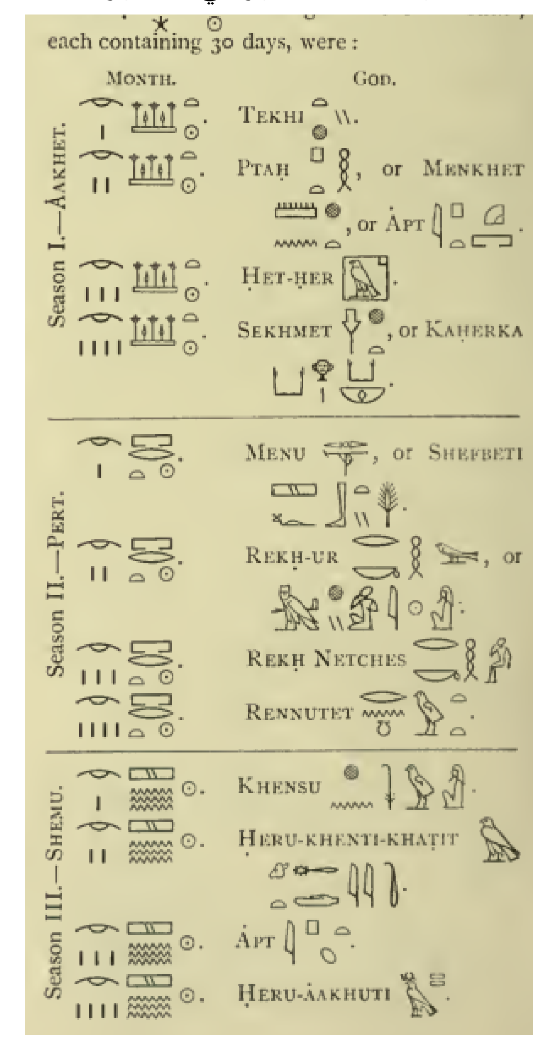
تم تخليد اسم أيام الـ "نسي"، وتحديد وقتها ووظيفتها، في بعض الأمثال الشعبية:

النسي، هيصي والبسي.
النسي، افرحي والبسي.

باعتبار ما كان يحدث من تخصيص تلك الأيام للاحتفالات وأفراح الخطوبة والزواج.

قبل أن نترك هذا المبحث الهام عن أسماء الشهور المصرية كما وصلت إلينا، يجب أن لا نغفل عن سيرة وقصة الحضارة في مصر القديمة، إذ نجدها في كل شئ، وقد تكونت وتأسست وبنيت بتراكم الخبرات والمعارف والتجارب، فلم ينشأ ثمة شئ مرة واحدة بطريقة خيالية أو وهمية، بل كان التطور الطبيعي هو شيمة تلك الحضارة العظيمة، حيث أن ما سبق عرضه من أسماء للشهور هو ما انتهى إليه الأمر، بعد صور عديدة من الأسماء اختلفت بإختلاف العصور،

وها نحن نعرض في الصورة المرفقة التالية مثال حي للشكل الذي ظهرت عليه أسماء وتقسيمات الشهور في العصور القديمة:


each containing 30 days, were:

Season	Month	God
Season I.—Àakhet.	I	Tekhi
	II	Ptaḥ, or Menkhet, or Àpt
	III	Ḥet-ḥer
	IIII	Sekhmet, or Kaḥerka
Season II.—Pert.	I	Menu, or Shefbeti
	II	Rekḥ-ur, or
	III	Rekḥ Netches
	IIII	Rennutet
Season III.—Shemu.	I	Khensu
	II	Ḥeru-khenti-khaṭit
	III	Àpt
	IIII	Ḥeru-àakhuti

مظاهر الإحتفال بعيد رأس السنة المصرية في مصر القديمة

في الملحق الرابع الوارد بنهاية الكتاب، نجد ضمن ملخص قائمة الأعياد التي ذكرها "هيرودوت" نموذجًا قريبًا لإحتفالات المصريين بعيد ميلاد الشمس "رع" في نفس يوم بداية السنة المصرية الجديدة، وذلك بالملابس زاهية الألوان، وعمل الكحك والحلويات، وقضاء الوقت في الإستمتاع بالأغاني والموسيقى والرقص.

أما عالمة المصريات "كريستيان ديروش نوبلكور" فتشرح بالتفصيل أحد مظاهر احتفالات عيد رأس السنة المصرية كالتالي:

الإحتفال الذي كان يقام بمناسبة العام الجديد كان يتصف بالمهابة والجلال، إذ كان يبدأ في اليوم الأول من شهر "توت"، أول شهور السنة، وكان يتجلى في هذا العيد تمثال النترة "حتحور" المحفوظ في قدس أقداس البربا، ليخرج للضياء في ذلك اليوم الذي يمنحه شحنة حياة كاملة لسنة كاملة!

على مشهد من الحشود في موكب مهيب، يتقدمه الكهنة نحو خزانة البربا، حيث يحضرون تمثالاً على هيئة طائر، له رأس إمرأة مصنوع من الذهب، يدعى "باي"!

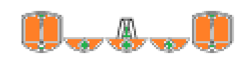


يتم وضع التمثال داخل ناووس زجاجي صغير، ثم يقوم ثمانية من الكهنة بحمله، حيث يبدأ الموكب في المسير، ليتوقف في بضعة أماكن محددة بالمعبد لوضع تيجان مختلفة، رمزًا للقوى المتعددة التي تتمتع بها حتحور، في بهو يطلق عليه "واعيت"، وفي النهاية يقوم الكاهن الذي يرمز لفيضان النيل بقيادة هذا الموكب، فيسكب أمامه أثناء سيره الماء المقدس الجديد، يتبعه شخص آخر يمثل الملك يقوم بحرق البخور لـ الناووس، حيث يسير بظهره

لكي لا يواجه التمثال، يأتي بعد ذلك دور حاملي الرموز، وكوكبة من التماثيل يحملها كهنة، وعند الوصول بالموكب إلى سطح البربا، يتوجه نحو أحد الجواسق - غرفة صغيرة "كشك" موجودة حتى الآن- لوضع الناووس فيه، وعندما تشرق



الشمس في موعدها، فإن أول شعاع لها يسقط على وجه "باي" حتحور، داخل الناووس الذي أزيحت عنه الستائر، لتدب الحياة في أوصاله، وكانت الموسيقى تصاحب هذه اللحظة الحاسمة، ومعها أيضًا تراتيل الكهنة لإعلان ذلك الحدث السعيد، وتستمر عملية البعث حيث يعم الفرح والسرور أنحاء البلاد، وهذا الإحتفال بالذات من الإحتفالات الفريدة من نوعها، فهو بمثابة سر من أسرار الكون، ويمكن رؤية نقوش هذه المراسم كاملة الآن في بربا "دندرة"، حيث نرى منظر الموكب الكهنوتي أثناء صعوده السلم المؤدي للجوسق فوق سطح البربا، وكذلك صور تمثل نفس الموكب أثناء نزوله منه، وكما يمكننا مشاهدة بعض الكتابات الموضحة لكل تلك الطقوس الفريدة من نوعها.



كيف وضع التقويم؟

وضع المصريون هذا التقويم عندما اتفق أن تكرر تأكيد وصول الفيضان "أخت"، في نفس الوقت الذي يظهر فيه النجم "سبدت" المعروف الآن بإسم الشعرى اليمانية، وهو ألمع نجم(23) في مجموعة كلب الجبار، الذي يتتبعون حركته حتى ظهوره الإحتراقي بأقصر مسافة من شروق الشمس، فصار هذا اليوم هو بداية السنة، أي أول أيام الشهر الأول "توت"، لأنه اليوم الذي اجتمعت فيه ظاهرتان متلازمتان:

ظهور النجم سبدت لحظة شروق الشمس، ويكون ذلك مع تمام اكتمال وصول الفيضان.



كانت حساباتهم هذه صحيحة، بدأت بخطأ طفيف مقداره ست ساعات وبضع دقائق في السنة، قاموا هم أنفسهم بتصحيحه مع مرور الوقت، إذ تركوا لنا أقدم وثيقة حجرية في الوجود عن التقويم بعنوان: "قصة خلق السنة"، تلك التي توضح كيف تطورت المعرفة بعدد أيام السنة، في البداية كانت 360 يوم، ثم أصبحت 365 يوم، حتى صُححتت بإضافة يوم كامل كل أربعة سنوات!

لذلك كان إهتداؤهم إلى هذا التقويم القائم على دورة النجم "سبدت"، عملاً بارزًا جليلاً.

كيف؟

نعلم أن الإنسان القديم رصد بسهولة الليل والنهار، لإرتباطهما بظهور وإختفاء الشمس، وكان ينظم وقته وفقًا لمعيار اليوم الواحد، ثم بعد مجهود وملاحظة بسيطة استطاع الإنسان رصد "الشهر" حين ربطه بظهور واختفاء القمر.

لكن القدماء في كل أرجاء الأرض توقفوا عند ذلك ولم يستطيعون التوصل لأكثر منه، وبقي الشهر هو أكبر مقياس للزمن لدى المجتمعات القديمة، عشرات ومئات وآلاف السنين، وكان العمر الذي يحياه الإنسان القديم يقدر بعدد الشهور -السنين- التي عاشها!

لكن خصوصية جغرافيا وتضاريس مصر، أو عبقرية المكان -كما أسماها جمال حمدان- أوصلتهم أولاً لمقاييس للزمن أكبر من المقياس الشهري القمري، إذ بدأ قدماء المصريين بحساب الزمن وفقًا للسنة الفيضانية، أي يحسبون الأعمار والمناسبات وسنوات حكم الملوك، بما مر عليهم من فيضانات!

كان المقياس الفيضاني في شكله الأول، مقياسًا تقريبيًا بدائيًا، بسبب عدم دقة زمن وصول وانتظام الفيضان، فضلاً عن احتمالية عدم وصوله من الأصل، ففي بعض السنوات لا يحدث الفيضان، فيما يعرف بسنوات الجفاف!

إلا أن إستثمار الظاهرة الطبيعية في المقياس الفيضاني، ثم تخصص فريق من المصريين، هم كهنة العاصمة "أون"، في متابعة الفيضان وما يرتبط به من ظواهر فلكية، كان هو العامل المساعد والمقدمة الطبيعية للإكتشاف أو الإختراع الأهم التالي، حيث توصل أولئك الرواد -بالملاحظة المتأنية- لرصد النجمة سبدت لحظة شروق الشمس وقت اكتمال الفيضان، مع التكرار المنتظم المستمر أبدا.

مسيرة النجمة "سبدت" في سماء مصر، لها ظهورين واضحين، مختلفي الزمان والمكان، حيث يحجب قرص الشمس ظهور الشعرى لبعض الوقت، لوجودهما على خط واحد بالنسبة لبعض الأماكن:

"الظهور الأول" لـ "سبدت" يكون في منتصف سماء مصر مرتبطًا بموعد وصول بواكير دفقات المياه القادمة من هضبة الحبشة، مرورًا بخط العرض 22 الممثل لحدود مصر الجنوبية الحالية،

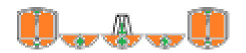
مبشرة بقدوم الفيضان الذي يكتمل وصوله بعد ذلك بشهرين أو ثلاثة أشهر أو أكثر أو أقل قليلا.

بينما يكون "الظهور الثاني" في الطرف الشرقي من السماء، مرتبطًا بشروق الشمس، في أقصر مسافة زمنية تربط بين ظهور النجمين معًا، ويكون ذلك بعدما اكتمل الفيضان وساحت مياهه متجاوزة شواطئ العاصمة "أون" وسط مصر، عند خط العرض 30.



أما الظهور الأول:
ففيه احتفالات عيد "ليلة النقطة" أو "نقطة إيزيس"!
وأما الظهور الثاني:
ففيه احتفالات عيد "رأس السنة المصرية"!
وخلال ما بين وما بعد الظهورين تكون المهرجانات المتنقلة بين المدن النيلية احتفالاً بالنتر حابي في عيد "وفاء النيل"، ثم بعد استقرار الفيضان يكون الاحتفال الكبير في العاصمة "طيبة" برمز النيل "حابي" في عيد "أوبت"، الأوبة أي عودة النيل لوفائه بوعده!
لقد استثمر المصري القديم الظاهرة الفلكية النادرة، وارتباطها بالظاهرة الطبيعية الخاصة بمصر -الفيضان- وخرج من ذلك بإكتشاف مقياس أكبر للزمن، غاية في الدقة والإنتظام حتى الآن، لأنه قام بحساب الأيام -بوسائل بدائية- من لحظة ظهور النجم سبدت مع شروق الشمس، وجمع تلك الأيام بين كل ظهورين متتاليين، ليخرج بالنتيجة الباهرة وهي اكتشاف السنة، وأسماها "رنبت"، أي عنوان السماء أو إسم السماء "رن-بت"، فكأن المصري القديم كان مدركًا لقيمة اكتشافه، فأطلق عليه اسم يوحي باكتشافه أسرار السماء.

الظروف التي أدت لإكتشاف أو إختراع المقياس الجديد للزمن -السنة- كلها ظروف خاصة بمصر، بل وتحديدًا "أون" عاصمة مصر القديمة في المحاولة التوحيدية الثانية، لذلك نستطيع -بكل ثقة- تأكيد أحقية المصريين في براءة اختراع السنة!



عدد من المؤلفات في العلوم، منها كتاب "تاريخ العلم" لـ "ج ج كراوثر"، وكتاب "مولد الزمان" لـ "جون جرين"، وكذلك الموسوعة الفلكية الألمانية، يؤكدون أن الوسيلة الوحيدة لإكتشاف دورة كاملة لأي نجم من النجوم، قبل صعود الإنسان للفضاء، لا تتوفر للإنسان إلا بالمراصد والتليسكوبات الضخمة، مثل مرصد هابل، وقبل ذلك لم يكن في استطاعة الإنسان الأول رصد أي دورة نجمية!

بما يعني أنه لولا الملاحظة الدقيقة والمثابرة المستمرة والعمل الدؤوب، ثم اجتهاد وكفاح سلسلة طويلة من الأجيال بما أدى لإختراع المصريين المقياس السنوي، لولا ذلك كله، لكان يُفترض أن يظل الإنسان محرومًا من مقياس كبير دقيق للزمن، ولما كان بمقدوره تجاوز المقياس الشهري القمري، حتى الثلث الأول من القرن العشرين!

لكل ذلك، فإن ما توصل إليه أجدادنا المصريون هو شئٌ عظيم جدًا، يستحق التمجيد والاحتفال كل سنة، صحيح أن المرصد الذي استطاعوا به تحقيق الإكتشاف والإنجاز لأنفسهم وللعالم، هو عبارة عن توظيف ظواهر طبيعية -ظهور سبدت مع شروق الشمس مع تأكيد الفيضان- لكن رصد الظاهرة وتنظيمها ثم استثمارها هو أيضًا عمل عظيم لا يقوم به إلا العظماء!



بدايات التطبيق

ظهر في الفترات الأولى من وضع التقويم المصري أن الفصول ومواعيد الزراعة تقع في شهور بعينها كل سنة، ولكن الفارق القليل في الحسابات الأولية أخذ يُحدث أثره على مر السنين، ثم توالت القرون فصار الفارق يزداد، وصارت الفصول ومواعيد الزراعة تقع في شهور غير التي قدرت لها، ولم يخف هذا الفرق على العلماء الباحثين، بل أدركوه وحسبوا أنه ربع يوم في السنة، ولكنهم تركوا التقويم على حاله، ربما بسبب اختلاط المفاهيم العلمية بمتطلبات السياسة والدين في بعض الفترات، فاكتفوا بأن يسجلون الفرق كلما حانت الفرصة لتسجيله، ولدينا نصوص أثرية تسجل مناشدات الفلاحين للشمس رع، والأدق أنها موجهة لـ كهنة رع، المتخصصين في الفلك وحسابات التقويم، لينقذوا البلاد من اختلاط الزمان، وأن اعتمادهم على تقاويم حركة القمر أضر بنظامهم الزراعي، الأمر الذي جعل الكاتب "مارتن برنال" مؤلف "أثينا السوداء" يسمي التقويم المصري المرتبط بالنجم "سبدت" والشمس، بالتقويم المدني، تمييزًا له عن التقاويم القمرية الدينية.

بما أن الحسابات الأولية للتقويم كانت تنقص ربع يوم، فمن البديهي أن يتوالى هذا النقص بمقدار عدد أيام السنة مضروبًا في أربعة، أي 365 × 4 = 1460 تضاف إليها السنة التي نقصت خلال تلك المدة، فيكون المجموع 1461، ومعنى ذلك أنه كلما مضت 1461 سنة اعتدل الحساب وعادت "سبدت" تظهر على شواطئ العاصمة "أون" مع شروق الشمس صباح اليوم الأول من شهر "توت"!



الآن يستطيع الفلكيون(24) أن يعرفوا دورات الشعرى اليمانية ودورات الشمس في الماضي كما يعرفونها في الحاضر والمستقبل،

فهم يعرفون حسابات جميع السنين التي ظهرت فيها الشعرى اليمانية في أفق مصر مع شروق الشمس، ويعرفون أيضًا أنها لا تظهر كذلك إلا في منطقة تقع في الدرجة الـ 30 من خطوط العرض، وتلك المنطقة هي منطقة الوجه البحري حيث كانت مدينة "منف" ومدينة "أون"، وبما أن "منف" لم تكن قد نشأت حينما وضع التقويم المصري، حيث أسسها الملك نعرمر "مينا" بعد توحيد الأرضين (الأخير) سنة 3200 ق.م، فلابد أن يكون أساس ذلك الحساب هو ظهور النجمة سبدت ورصدها في أفق مدينة هليوبوليس "أون"!



وبذلك يتأكد الظن أن علماء "أون"، أي كهنتها، هم الذين رصدوا ظاهرة النجم سبدت ووضعوا التقويم على أساسها، وهذا يتفق مع المعروف عن تلك المدينة العظيمة من ولعها بالعلوم كالفلك والرياضيات والطب والكيمياء وغيره، إذ الأدلة قائمة على أن المدينة تأسست زمن عصر التوحيد الثاني للأرضين(25) -زمن الملك العقرب الأول 4500 ق.م- كانت منذ ذلك الزمن وقبل عصر ما قبل الأسرات ذات نفوذ علمي وديني واسع، وقد استمر نفوذها هذا في عصور الأسرات، كما استمر تقديس رمزها الشمس "رع" خلال وإلى نهاية حكم الأسر المصرية، حسب القوائم المنسوبة لـ المؤرخ "مانيتون السمنودي".



حيث أن مما اشتهرت به مدينة هليوبوليس "أون" على وجه الخصوص، أن كهنتها كانوا في كل وقت يعنون برصد الشمس والنجوم، وكانوا يدونون نتائج مشاهداتهم سنة بعد سنة، لذلك أطلق على ديانة "رع" بأنها ديانة فلكية، وديانة شمسية، وكان من ألقاب

رئيس كهنتها: المبصر العظيم، رئيس الذين يبصرون الشمس، والوحيد الذي يراها وجهًا لوجه!



وثائق للتقويم المصري:

وصل إلينا من آثار المصريين الأوائل عدد من الأدلة والقرائن التي تؤكد معرفتهم بالتقويم، منها:

1- قرينة: دائرة صخرية على هيئة مظلة شمسية، من زمن يزيد عن 4000 سنة ق.م، وجدت في بلدة "نبطة" جنوب أسوان، ويحتفظ متحف النوبة بنموذج منها، تحدد الإتجاهات الأصلية الأربعة، كما تشير الى إتجاه النجم "سبدت" المرتبط بالفيضان.

2- قرينة: العثور على آثار قديمة خاصة بالعيد الثلاثيني "حب-سد"، منها أقدم تمثال عاجي لملك من الأسرة الأولى، ضمن حفائر أبيدوس، ويبدو فيه الملك مرتديًا التاج الأبيض وكذلك عباءة من جلد النمر مخصصة لـ العيد الثلاثيني، ومن نفس العصر المبكر بطاقة عاجية (ختم) للملك "دن" وهو يقوم بطقوس الـ "حب-سد"، محفوظة بالمتحف البريطاني، وأيضًا تمثال الملك "خع-سخموي" من الأسرة الثانية من العصر العتيق، محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة، والقرينة تأتي هنا من دلالة طقوس العيد الثلاثيني، كونها تهدف الى إعادة الملك لقمة لياقته الصحية والشباب في سن الثلاثين، بما يعني معرفة السنة منذ ذلك الوقت المبكر، قبل بناء الأهرامات.

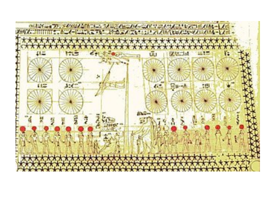
3- قرينة: وجود رسوم متكررة من عهود مبكرة للنجوم، ومنها النجمة "سبدت"، وتبجيلها الظاهر في تلك النقوش، كما في الأختام العاجية من عهد نقادة الثاني -3300 ق.م- وكما في إسم الملك العقرب الثاني -3250 ق.م.

4- قرينة: قسمة طول قاعدة الهرم الأكبر -2650 ق.م/ الأسرة الرابعة/ دولة قديمة- بالبوصة ÷ 25 بوصة -مساوية لوحدة القياس المصرية- = 365،25، أي الرقم الصحيح لعدد أيام السنة.

5- دليل: كتابات في الممر الأفقي من هرم ونيس/ أوناس -الأسرة الخامسة/ دولة قديمة/ 2400 ق.م- تتحدث عن قصة "خلق السنة" بشكل أسطوري، توضح كيف تم تصحيح عدد أيام السنة من 360 الى 365 يوم.

6- دليل: حجر باليرمو -2375 ق.م- يؤرخ لعدد سنوات كل ملك، في قائمة شملت أسماء الملوك السابقين على الأسرة الخامسة، وتتضمن القائمة ذكر عدد من الأعياد منها عيد "حب-سد" وعيد الجلوس على العرش وعيد توحيد الأرضين "سما تاوي"!

7- دليل: رسوم فصول السنة الثلاثة، الكائنة على حائط مقبرة "مري-روكا" -سقارة/ دولة قديمة/ الأسرة السادسة- وزير الملك تيتي الأول 2323 ق.م.

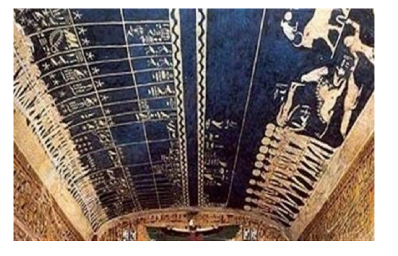


8- دليل: وثيقة الزودياك في سقف مقبرة "سننموت" -الأسرة 18- وزير الملكة حتشبسوت/ الدير البحرى/ البر الغربي/ الأقصر.

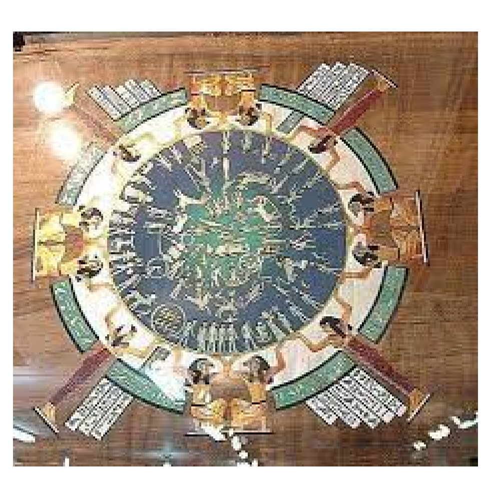
9- دليل: ساعة مائية منحوتة على شكل إناء "طاجن" من الرخام، زمن الملك أمنحتب الثالث، منقوش على جدرانها الداخلية خطوط وثقوب بعدد 12 ساعة لـ الليل ومثلها لـ النهار، ولمعرفة الوقت يتم متابعة مستوى المياه، حيث تسيل بحساب من ثقب في القاع، والنقوش

الموجودة خارج جسم الإناء عبارة عن صور الأرباب الحامية لعشرة أيام تمثل الأسبوع المصري القديم "عاشورا" ورموز للكواكب، وتصوير لمجموعة النجم القطبي على هيئة نترو - متحف كاسل/ ألمانيا.

10- دليل: خريطة فلكية ببروج السماء، واحدة من أقدم خرائط البروج، توضح النجوم التي لا تأفل أبدًا، وعدد أيام السنة 365 يوم، بالتفصيل على سقف حجرة التابوت في مقبرة الملك سيتي الأول بوادي الملوك في البر الغربي بالأقصر.

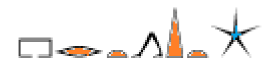


11- دليل: خريطة فلكية مذهلة لأجزاء من بروج السماء، في بربا الملك رمسيس الثالث/ الرامسيوم بالأقصر.



12- دليل: زودياك تفصيلي لشهور وفصول السنة/ الخريطة المقدسة، معبد دندرة - والأصل معروض في متحف اللوفر/ باريس.

13- أدلة مكررة خاصة بعدد كبير من ملوك مصر، خلال الأسر المختلفة، عن يوم وشهر وسنة تولي الحكم، إعتبارًا من اليوم التالي لإنتهاء حكم الملك السابق، وعدد السنوات التي قضاها الملك نفسه، وكذلك المناسبات المشهورة المميزة خلال فترة الحكم لكل ملك.



نطالع بعد ذلك فيما دونه الأجداد عن التقويم ودورة النجم، فنجد أنهم يجعلون للنجمة "سبدت" مقامًا دينيًا، حيث كانو يقيمون لها احتفالية -عيد نقطة ايزيس- مع ظهورها الأول مع تباشير مياة الفيضان، وفي عهد الملك تحتمس الثالث -الأسرة 18- نقشوا على أحد الصخور في بربا ألفنتين -بأسوان- أن "سبدت" ظهرت قبيل شروق الشمس في يوم 28 من شهر أبيب بدلاً من اليوم الأول من شهر توت، ومثل هذه البيانات تكفي علماء الفلك في وقتنا الحالي لكي يعرفوا أن ذلك الفارق وقع في المدة من سنة 1471 الى سنة 1474 قبل الميلاد، ومن الضروري أن نذكر هنا أربع سنوات لأن الفرق في السنة الواحدة ربع يوم، فلابد أن تكون سبدت قد ظهرت في ذلك المكان يوم 28 أبيب لمدة أربع سنين متتالية!

كما جاء في ورقة من أوراق البردي المعروفة بإسم "بردية ايبرس" أنه في السنة التاسعة من حكم الملك أمنحتب الأول -إبن أحمس قاهر الهكسوس- ظهرت "سبدت" مع شروق الشمس في يوم 9 أبيب.
يعرف علماء الفلك أن ذلك الحادث الفلكي الأخير زمن "أمنحتب الأول" لابد أن يكون قد وقع في المدة من سنة 1550 الى 1547 ق.م، ومن هنا يمكن أن يقال أن الأسرة الثامنة عشرة جلست على العرش نحو سنة 1580 ق.م.
كذلك في ورقة تعرف بإسم "بردية اللاهون" ذُكر أنه في عهد الملك "سنوسرت الثالث" من الأسرة الثانية عشرة، وفي السنة السابعة من حكمه ظهرت "سبدت" في 16 برمودة بدلاً من أول توت، وهنا يعلم علماء الفلك أيضًا أن ذلك لابد أن يقع في المدة من سنة 1882 الى سنة 1879 ق.م، وبتلك الطرق في الحساب يعرف ويسجل الأثريون أن إبتداء جلوس الأسرة الثانية عشرة على العرش يقع حوالي سنة 2000 قبل الميلاد.



والسؤال هنا، كيف أرشدتنا تلك البيانات الى الوقت الذي توصل فيه المصريون لتقويمهم النجمي السبدتي هذا؟
عن ذلك يجيب علماء الفلك فيقولون:
أن التقويم المصري إبتدأ بالتأكيد -الذي لا خلاف فيه أو عليه- في يوم ظهرت فيه "سبدت" الشعرى اليمانية في أول "توت"، والحساب الفلكي يدل على أن هذا وقع قبل سنة 2000 ق.م، التي تقدم أن

الأسرة الثانية عشرة كانت قد جلست فيها على العرش، أي في دورة فلكية تقع بين سنة 2781 الى سنة 2778 ق.م، أو بالدورة الفلكية السابقة عليها بعدد 1461 سنة، أي دورة السنة 4241 الى 4238!
لذلك .. فالتقويم لابد أن يكون قد وضع بداية من إحدى هاتين الدورتين أو قبلهما، وليس بعد ذلك أبدًا!

أما الدورة الأولى فيجب طرحها جانبًا، لوجود عدد من القرائن والأدلة، حسب ما سبق عرضه في وثائق التقويم، وأهمها نقوش "قصة خلق السنة" في هرم ونيس بسقارة، التي ذكر فيها الأيام الخمسة المضافة الى الشهور الإثني عشرة لتكملة السنة، إضافة الى ما ذكره العالم اسحاق نيوتن من أن قسمة طول قاعدة الهرم الأكبر بالبوصة على وحدة القياس التي استخدمها المصريون القدماء، والتي تساوي 25 بوصة، تخرج بنتيجة 365،25 وهو الرقم الصحيح لأيام السنة!

معنى ذلك أن التقويم الصحيح النهائي بعد التعديل، كان معروفًا ومستعملاً وقت بناء أهرامات الجيزة، ولا تستقر مثل هذه المعلومات قبل مرور مئات وربما آلاف السنين، لأن مساواة الرقم الهرمي بالحساب الصحيح للسنة معناه أنه تم تخطي مرحلتي الحساب الخاطئ لعدد أيام السنة، سواء الرقم 360 أو الرقم 365، الى أن تم الوصول للرقم الأقرب للصحة 365،25!

وتلك مراحل تعني أن الوصول إليها استلزم سعيًا حضاريًا لما لا يقل عن مئات أو آلاف السنين، حيث انتهى الأمر الى توثيق ذلك السعي الحضاري في قياسات الهرم الأكبر، وكذلك في أسطورة "خلق السنة" المنقوشة -كما سلف- على الممر الأفقي لغرفة الدفن، أسفل هرم "ونيس" بمنطقة سقارة بالجيزة.

كل ذلك يعني أنه لابد من الرجوع الى الدورة الفلكية الثانية، التي تبدأ من سنة 4241 قبل الميلاد، حيث يتأكد أن تلك الفترة هي أقرب

دورة فلكية يمكن التأكيد فيها على التوصل لمعرفة "السنة"، ووجود التقويم إعتبارًا منها، أي يمكن فيها رؤية ظهور النجمة "سبدت" في أقرب مسافة من بزوغ شمس أول توت متوافقًا مع أيام إكتمال الفيضان على شواطئ العاصمة المصرية القديمة "أون"!



من الذي اخترع التقويم؟

على الطريقة الحديثة في إهتمام الناس بمحاولة معرفة من فعل ماذا؟ يحاول البعض هنا - وتقابلني هذه التساؤلات كثيرًا- معرفة اسم الشخص الذي استطاع رصد الظاهرة الفلكية وربطها بظاهرة اكتمال الفيضان، ثم أعاد الرصد عشرات أو مئات المرات ليتوصل في النهاية لتلك النتيجة المعرفية الباهرة!

الإجابة هي: أنه لا يمكن أن يكون ذلك عمل فردي، بل بالتأكيد واليقين أنه تراكم جمعي، مثال نستطيع أن نقدمه لأبنائنا لتنمية ثقافة الفريق والعمل الجماعي، إبداع ومثابرة، بالتلازم والتعاقب، حيث الأقرب للمنطق أن اختراع التقويم هو محصلة مجهودات متتالية لعدد من الأجيال المتعاقبة، من الجماعة العلمية الفلكية المقيمة في أقدم جامعات الوجود، جامعة "أون"، تلك التي تؤكد التوراة -العهد القديم- أن أبا الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام قد التحق بها، وكذلك موسى عليه السلام -تخلق بأخلاق المصريين- بالتعليم فيها، أما وضع التقويم أو إبداعه، سواء بمعرفة "تحوت" -كالمشهور- أو غيره، فلا يمكن التوصل لأسماء فريق العمل الجماعي من الأجيال المتعاقبة تحديدًا، وربما لخص الكهنة ذلك المجهود في شخصية "تحوت" الفيلسوف الأسطوري، ترضية وإشباعًا للفضول الإنساني!



بداية التاريخ وتوحيد الدولة:
إذا أخذنا بالتاريخ القصير الذي وفقًا له يكون الملك نعرمر -مينا- قد حكم نحو سنة 3200 قبل الميلاد، فالتقويم المصري كان موجودًا قبل هذا الملك بأكثر من ألف سنة، أي خلال المحاولة التوحيدية السابقة عليه، وتحديدًا في عصر الدولة التي أسسها الملك المعروف بإسم "العقرب" الأول، سنة 4500 ق.م واستمرت لما يقرب من 700 سنة، لكن الوثائق المصرية لا تنسب التقويم لملك أو دولة معينة، انما تنسب ذلك الإنجاز المقدس إلى شخصية النتر المقدس "تحوتي" الفيلسوف، رب المعرفة والتقويم والكتابة والحساب!
ومن الجدير بالذكر هنا، أن عالم المصريات الكبير "جيمس هنري بريستيد" الذي كان من أشد المعجبين بقدرة المصريين على وضع هذا التقويم منذ ذلك الزمن القديم، قال في كتابه "تاريخ مصر القديم" بترجمة خالد الذكر سليم حسن:
"إن هذا التقويم العظيم الذي كان يُستعمل في عصر بعيد، هو بعينه الذي يستعمل في أيامنا هذه، فقد حمله يوليوس قيصر من مصر إلى روما فاستُعمل فيها على أنه أفضل تقويم، ثم ورثناه نحن عنها، وبذلك يكون قد استعمل بغير انقطاع أكثر من ستة آلاف سنة، وقد كان المصريون من أهل الوجه البحرى وعاصمتهم "أون" الذين عاشوا في نحو القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد هم أصحاب الفضل علينا فيه، ومن المهم أن نلاحظ أنه خرج من أيدي واضعيه الأولين، بشهوره الإثني عشر، والتي كان كل شهر منها ثلاثين يومًا، أفضل مما صار إليه بعد أن عدله الرومانيون".
ثم يكمل "بريستيد" ويترجم "سليم حسن" في "فجر الضمير":
"وقد كان الذي فعله يوليوس قيصر أنه لما جاء إلى الإسكندرية وجد فيها التقويم المصري النجمي، وكانت روما لا تزال تستعمل التقويم القمري، فلما عاد إليها حمله معه، فأخذه الرومانيون وأضافوا

إليه يومًا كل أربع سنوات، فتكون كل سنة من السنوات الثلاث الأولى 365 يومًا ثم تكون السنة الرابعة 366 يومًا، وسموا الثلاث سنوات الأولى بسيطة والسنة الرابعة كبيسة.

وفي سنة 1582 قرر مجمع الكرادلة برئاسة البابا "جريجور الثالث عشر" إدخال تعديل طفيف على التقويم الروماني، فسمي تقويمه هذا بالتقويم الجريجوري، وهو الذي يستعمله العالم إلى الآن، بإسم التقويم الميلادي".



مازال التقويم المصري هو الأفضل عالميًا:

كتب "جورج بوزنر" في معجم الحضارة المصرية القديمة:

"وضع قدماء المصريين تقويمًا وأحكموا وضعه، حتى ليقول خبراء التقاويم:

لا شك أن ذلك التقويم هو الوحيد الذي عمل بذكاء في التاريخ البشري كله.

لقد اعترف علماء الفلك الهيلينستيون بميزة التقويم المصري، واعتمدوا استعماله في حساباتهم، وانتفع به كوبرنيكس، وربما عاد العالم الى إستعماله في يوم ما".



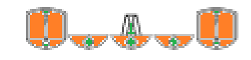
التقويم المصري أساس تقاويم العالم:

استفاد البشر من اختراع المصريين، وقاموا بتنظيم حياتهم وحساباتهم بالمقياس الزمني الجديد "السنة"، لكنهم طوعوه حسب ظروف ومعارف كل مجتمع، بل حسب افرازات غُدد غرائز القومية والوطنية لكل أمة وكل شعب، ما بين تقاويم نجمية وشمسية وقمرية،

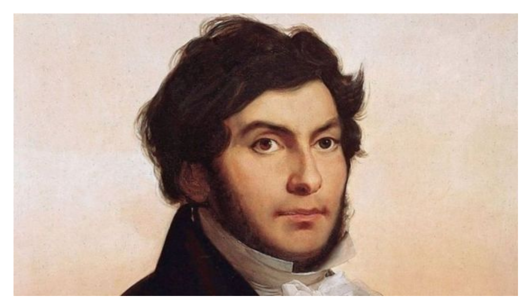
مدنية ودينية، لينتج عددًا كبيرًا من التقاويم المشتقة من إختراع السنة المصرية:

1- التقويم السرياني
2- التقويم الأمازيجي
3- التقويم الروماني
4- التقويم القبطي
5- التقويم الإثيوبي
6- التقاويم العبرية، المدنية والدينية.
7- التقويم البيزنطي.
8- التقويم الفارسي.
9- التقويم الصيني
10- التقويم البنغالي
11- التقويم السلوقي
12- التقويم الميلادي اليولياني
13- التقاويم الهجرية، قمرية وشمسية.
14- التقويم الكوري.

معنى ما سبق أن التقاويم المطبقة في كل بلاد العالم حتى الآن، مع إختلاف أشكالها وأسباب صدورها وطرق حساباتها، كلها استخدمت المعيار الزمني للتقويم المصري "السنة"، معدلاً وفقًا للتوجهات القومية والدينية المختلفة، بل أكثر من ذلك فإن ما يسمى بالتقويم العالمي المعتمد لدى المتحف البريطاني هو نفسه ذلك التقويم المصري، حيث يبدأ من ذات البداية الفلكية سنة 4241 قبل الميلاد.



2
شامبليون



عيد الإيجيبتولوجي

أمسك جان فرانسوا شامبليون بأوراقه في يده، وهبط مسرعًا سلالم المنزل رقم 28 شارع مازارين بباريس، وهرول نحو أكاديمية الكتابات المنقوشة والآداب القديمة، القريبة من منزله للغاية، حيث يعمل شقيقه جاك جوزيف، وحين دخل مكتب شقيقه صاح:

المسألة في حوزتي، في حوزتي، وجدتها وجدتها!

حدث ذلك يوم 14 سبتمبر سنة 1822، وكان شامبليون قد تمكن على التو من كشف غموض الكتابة الهيروجليفية.

هكذا وصف "روبير سوليه" المصري الفرنسي، في كتابه "مصر ولع فرنسي"(31) لحظة الإعلان عن حل رموز وحروف الكتابة المصرية القديمة.

بدأ شامبليون من حيث إنتهى عالم الرياضيات البريطاني "توماس يانج"، الذي اكتشف أن الهيروجليفية تتكون من دلالات صوتية، كما أنه الذي اكتشف أيضًا أن الحروف الهيروجليفية المكتوبة داخل دوائر مستطيلة "خراطيش" هي أسماء للملوك، وهذه النقطة بالتحديد هي التي سهلت مهمة شامبليون في أبحاثه، إذ أن دراسته وتحليله

لحروف إسم الملك "بطليموس" وكذلك لإسم الملكة الشهيرة "كليوباترا" الموضوعين داخل خراطيش، سواء بحروف هيروجليفية أو حروف ديموطيقية أو حروف يونانية، كانت هذه المقارنات بين أصوات تلك الحروف هي المفاتيح الأساسية التي فتحت له الطريق وسهلت له الإستمرار في إكتشافه الهام.

فقد توصل شامبليون إلى أن مصر القديمة قد إمتلكت ثلاثة أنواع من الخطوط للتعبير عن لغة واحدة، هي اللغة المصرية القديمة، بصوتيات واحدة، وقواعد نحوية وصرفية واحدة، ولا يتغير سوى شكل الحرف، من "هيروجليفية" و"ديموطيقية" و"قبطية"، والحروف الأخيرة كانت موجودة ومعروفة ومنطوقة، حتى زمن أبحاث واكتشافات يانج وشامبليون، بل كان لها قسم خاص في معهد الدراسات الشرقية في باريس.

لم تكن صيحة الفرح التي أطلقها جان فرانسوا شامبليون وليدة الصدفة، بل جاءت نتاجًا لمجهود عشرين سنة، اقتطعها شامبليون من طفولته وصباه، حيث بدأ في دراسة اللغات الشرقية صغيرًا منذ سن السابعة!

استعان شامبليون بحجر رشيد الذي اكتشفه ضابط فرنسي اسمه "فوشار"، وذلك أثناء قيامه بأعمال هندسية قرب مدينة رشيد "رخيت"، زمن الحملة الفرنسية على مصر.

بموجب شروط معاهدة سنة 1801 التي وقعت بين الإنجليز والفرنسيين، احتفظت بالحجر قوات القائد الإنجليزي "نيلسون"، ليودع الحجر بعد ذلك في المتحف البريطاني بلندن، وما زال معروضًا هناك حتى الآن.

يقول "طلعت رضوان":

كان من حسن حظ مصر أنه لم يتم تحطيم الحجر، أو استخدامه في البناء، كما فعل بعض الغزاة السابقين، بل إكتشفه إبن مجتمع يعرف قيمة النقش والكلمة المكتوبة.

أما نقوش حجر رشيد، فهي عبارة عن قرار إداري - مرسوم ملكي صادر من مدينة منف سنة 169 ق.م- مكتوب بلغتين اثنتين، وثلاث حروف مختلفة:



- اللغة المصرية بالحرف الهيروجليفي.
- اللغة المصرية، بالحرف الديموطيقي.
- اللغة اليونانية بالحرف اليوناني.

كان شامبليون مجيدًا لـ اللغة اليونانية، قراءة وكتابة، وقام بمقارنة نفس النص بلغاته وحروفه المختلفة، ليعرف كل حرف يوناني وما يقابله من حروف مصرية بنفس الصوت.

في التعريف بـ "جان فرانسوا شامبليون":

ظهر نبوغ شامبليون مبكرًا جدًا، فقبل أن يبلغ السابعة عشر كان قد قدم بحثًا عن الأصل القبطي لأسماء المدن المصرية في أعمال المؤلفين اليونانيين واللاتين، كما قضى ثلاث سنوات في دراسة اللغات الشرقية والقبطية على يد كبار علماء ذلك العصر، ومنهم شقيقه جوزيف، وأبدى موهبة لغوية نادرة، ثم رجع الى مدينة جرينوبل لتدريس التاريخ، ثم سافر الى باريس ليعمل كأول أمين للمجموعة المصرية في متحف اللوفر، كما شغل وظيفة أستاذ كرسي الآثار المصرية، كما وضع معجمًا في اللغة القبطية.

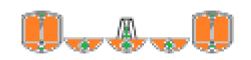
إذا أُحصيت الأبحاث والكتابات والدراسات والمتاحف والمدارس والأعمال التي تأسست نتيجة ما توصل إليه شامبليون، فستجد نتائجها عظيمة التأثير، وأرقامها عالية جدًا، ودلالاتها هامة ومستمرة

عبر الأجيال، الأمر الذي جعل الكثيرين يعتبرون شامبليون هو الأب الروحي لعلم المصريات/ الإيجيبتولوجي.

فلا أقل من أن تقام له في مصر، احتفالية سنوية تقيمها مصر بهذه المناسبة، لذلك النابغة الذي أفاد العالم وأفاد مصر بالتحديد في هويتها وثروتها القومية.

لا أقل من أن يجتمع كتاب المصريات والأثريون والسياحيون والعلميون والتربويون ليدرسوا حياة ذلك المكتشف الفذ، وليتذكروا معه أيضًا العظماء الذين مهدوا له الطريق الى البحث والكشف، بل يحتفون ويكرمون ويشجعون ويدعمون كذلك السالكين السائرين على درب الإجتهاد والإبداع في دراسات علم المصريات.

ليكن اليوم الرابع من شهر توت، الموافق 14 سبتمبر من كل سنة عيدًا لعلم المصريات بصحبة ذكرى ومؤلفات العالم الكبير شامبليون وتلاميذه ومحبيه.



3
مهرجان وفاء النيل

عيد حابي

هو واحد من أكبر وأهم أعياد المصريين، القدماء والحاليين، على مدار التاريخ.
ومعنى الإحتفال هو الفرحة بوفاء النيل، حيث صدق النيل في وعده بالقدوم كل سنة في نفس الموعد، وفاض الخير بقدومه على الناس.
في قوائم أعياد بربا "آمون"/ الأقصر، يتم الإحتفال بـ حابي في معية آمون، في منتصف الشهر الأول - 15 توت- من فصل الفيضان آخت، تحت اسم حابي صادق الوعد، ويكون الإحتفال بمثابة قرابين تقدم لضمان تواصل تدفق مياة الفيضان.
في الفترة المملوكية رصد المؤرخون صورًا زاهية عديدة للإحتفالات الرسمية والشعبية(32)، بمجرد ذيوع الأخبار عن وصول مستوى الفيضان لمقياس 16 ذراع، وهو حد الكفاية لضمان موسم زراعي جيد، أما لو وصل لمقياس 22 ذراع فتكون الأفراح والإحتفالات مضاعفة بتوقع الرخاء والخير الوفير.
يكتب المؤرخ المصري إبن إياس في "بدائع الزهور"، واصفًا ليلة من ليالي الإحتفال بوفاء النيل، حيث خرجت دهبية سلطان مصر وأبحرت في النيل من بولاق وهي مزينة بالورود والأعلام وحياها الأمراء والشعب بالطبل والزمر عند مقياس النيل.
وكتب ابن إياس معبرًا عن مشاعر الفرح بالعيد السعيد بأنها كانت ليلة من أجمل ليالي القاهرة، قائلاً:
"من بر مصر ومقياس يقابله، كان التقابل بين النور والنور"

في العصر الحديث القريب، يصف أخصائي الزراعة المصرية القديمة بالمتحف الزراعي "وليم نظير" أحد الإحتفالات الرسمية لـ عيد وفاء النيل:
"في سرادق يضم رجال الدولة والجيش والمدعوين، يتلو مفتي الديار المصرية مراسم الحفل، بعد إقرار شهادة كبار الموظفين العموميين، بأن النيل قد وصل عند مقياس الروضة إلى منسوب 22 ذراعًا وقيراطين، وأنه القدر الكافي الوافي من مياة النيل لري الأراضي، ويختم فضيلة المفتي كلامه بعبارة: بعد أن تحقق لدينا وفاء النيل المبارك في هذه العام، وجبت جباية جميع أنواع الضرائب المقررة بمقتضى القوانين واللوائح واستحقت الأموال والمرتبات والمستغلات كافة للخزانة العامة".
وفقًا لقوائم أعياد الملك رمسيس الثالث في بربا مدينة هابو بالأقصر، يتم الإحتفال بـ حابي وآمون في برباه ضمانًا لتواصل تدفق مياه النيل، بمهرجان كبير، في منتصف الشهر الأول من فصل "أخت"، أي يوم 15 من شهر توت -بالتقويم المصري- توافق النصف الثاني من شهر سبتمبر -بالتقويم الميلادي، إحتفالاً بتمام فيضان النيل، وتكريمًا لـ حابي الذي صدق وعده مع آمون.
يتميز الإحتفال بـ "وفاء النيل" عن غيره من الإحتفالات المصرية ذات الجذور القديمة، ثابتة الموعد والتاريخ، بينما احتفالنا بوفاء النيل يكون في هيئة مهرجان متنقل متوالي تحتفل به مدن وأماكن كثيرة بطول النيل وفروعه، كما أن تاريخه أيضًا غير ثابت، بل تتوالى الإحتفالات به حسب حدوث وفاء النيل واستقرار الفيضان طوال مدة شهر كامل، والأقرب -حسب قوائم الأعياد في البرابي المختلفة- أن مواعيده تكون خلال الشهر الأول "توت" من الفصل الأول "أخت"!
إن الثبات النسبي لمجرى النيل وفروعه في العصر الحديث، خاصة بعد زيادة عدد السدود وأكبرها السد العالي، فرض أيضًا نوع من

الثبات في موعد الإحتفال بوفاء النيل، حيث تحتفل الدولة المصرية الحالية بهذا العيد في كرنفال شعبي سنوي(33) خلال أيام 20 : 25 من شهر أغسطس!

تتميز هذه المناسبة العظيمة بالتواصل والاستمرارية عبر كل مراحل التاريخ المصري القديم والوسيط والحديث، مما يجعلها واحدة من ركائز الثقافة المصرية، لذلك يروج كارهيها عنها بعض الفري والأكاذيب، ومنها أكذوبة إلقاء عروس بشرية للنيل حتى يرضى ويفيض، وهي أكذوبة فاضحة يجب أن نتصدى لها بنقدها وتفنيدها في ضوء الآتي:

- عدم توثيق أسطورة "عروس النيل" في أي وثيقة يمكن اعتبارها علمية.
- دراسة تاريخ وأديان قدماء المصريين توضح عدم معرفتهم بالقرابين البشرية.
- لا يعقل إغفال قدماء المصريين لواقعة خطيرة وطقس شاذ مثل إلقاء فتاة في النيل، بينما مقابرهم وبردياتهم وأهراماتهم حوت تفاصيل ودقائق حياتهم الخاصة والعامة، بينما لفقت هذه الكذبة وظهرت مكتوبة لأول مرة بواسطة مؤرخ روماني من أصل يوناني اسمه "بلوتارخ" أو "فلوطرخ"، ويلاحظ أن كتاباته عن مصر حوت تحامل كبير في فترة كان الإحتلال الروماني يقوم فيها بمحاربة الهوية المصرية وإخماد الروح الوطنية، وكان يمارس بكل الطرق -عن طريق كتبته وأعوانه- محاولة شيطنة تاريخ المصريين، ومن تلك الطرق الخبيثة نشر الأكاذيب الشائنة عنها، وبمرور الوقت ردد بعض المؤرخين العرب تلك الأكاذيب وكأنها حقائق!

- إضافة لكل ذلك فإن كتبة الروايات الملفقة هذه، لم يدعوا رؤية تلك الطقوس ولا معاصرتها أو مناظرتها، بل كانت كتاباتهم عنها بصيغة المروي المحكي أو المسموع -يُحكى أن ..- دون تحديد أدلة للنقل المطمئن أو التواتر المستقر.
- إضافة لكل ما سبق فقد غاب عن ملفقي هذه الكذبة المفضوحة أن النيل ورمزه "حابي" هو شخصية رمزية أسطورية غير محددة الجنس - لا هو ذكر ولا هو أنثى- فماذا يفعل بعروس بشرية؟

ثم يربط البعض بين أكذوبة عروسة النيل، والمثل الشعبي البليغ الذي يقول:

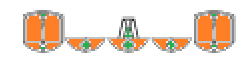
إعمل الخير وارميه البحر

وكأن ذلك دليل صحة الأكذوبة، بينما المعنى مختلف، فليس في هذا المثل الشعبي أي دعوة للعبثية، بينما ضمير المصريين المتواصل عبر جيناتهم البيولوجية والثقافية يعرف ويعي أنك لا ترمي الخير أبدًا، بل هو دعوة لفعل الخير للخير، دون إنتظار مقابل، مطمئنًا وواثقًا في رعاية الرب ومعرفته بما قدمت من خير، حيث في أحد النصوص الأدبية المصرية القديمة، يقول الوزير "خيتي"(34) في وصية لإبنه يُحفزه على فعل الخير بغض النظر عن العائد المنظور في الوقت القصير:

" .. لأن عمل يوم واحد قد يثمر طوال الأبدية، وخير ساعة واحدة تجلب لك السعادة للمستقبل كله .. لخ".

في مهرجان "وفاء النيل" لن نحتفل بوصول المياة التي تسقي الزرع والضرع فقط، بل نجعل ذلك المهرجان أيضًا إحتفالية بـ "وفاء أهلنا القاطنين على ضفاف النيل"، نُكرم ونحتفي بالإنسان الذي احترم

المياه العذبة الثمينة وحافظ عليها في مسيرتها خلال النهر الخالد مئات الأميال والكيلومترات، عبر الفروع والمنابع والبحيرات.
الخير الذي ألقاه لنا الرب العاطي عبر بسطاء كرام من ساكني ضفاف منابع النهر العظيم، يجب أن يجد لمحة امتنان ووفاء من ساكني المصب**!**
هذه الكلمات ليست رسالة للحكومات المتعاقبة -فقط-، بل موجهة بالأساس للحاكم الفعلي، الشعب المصري الأصيل، ليس الأشقاء بالكلمات الجوفاء والمعاني الضبابية، انما الأخوة بالعطاء، دون منٍ أو أذى، بغير حساب، إلا من حسابات الحب الصادق والعشم الدافئ.



4
مهرجان تحوتي



عيد الفلسفة المصرية

في قائمة أعياد بربا الملك رمسيس الثالث في مدينة هابو، نجد أنه يخصص مهرجان كبير لـ "تحوتي" يوم 19 من نفس الشهر الأول المشتق من إسمه "توت"، وذلك أثناء وضمن أيام مهرجان الـ "واج" الأوزيري.

Ṭeḥutit , , , , N. 999,
the great festival of Thoth.

نلاحظ أن الـ "واج" هو مهرجان متواصل لعدد من أيام الشهر الأول، وهي كلها مناسبات أوزيرية صرف، قرابين وأدعية وأذكار وابتهالات وصلوات، تقدمة للرب الحي، حاكم مملكة الآخرة، قاضي قضاة المحاكمة "أوزير".

في الـ "واج" تقدم الصدقات والقرابين "رحمة" لأرواح الميتين، وهو مهرجان لأنه يشمل كل الناس، يشترك فيه الجميع، كلهم يخرجون لزيارة الميتين، ومن يلزم بيته في تلك المناسبة يصبح مكروهًا من أهله وأمام بيته.

"الواج" ذكر جماعي، "وجد" جماعي، "وجيع" جماعي، حيث العيد في اللغة المصرية هو "حب" مرادف للتجمع، دعوة للإجتماع(35) في مواعيد محددة معلومة، لا مجرد تكرار أو تعود -من العادة- كما يعتقد البعض.

شعب بأكمله يخرج من المنازل والحقول في وقت واحد، تلقاه في الطرقات والممرات متوجهًا الى الجبانة، جماعات وحشود تتنقل بين قبور الأهل والأحباب والأصدقاء الراحلين، بين البرابي والصروح، يتنافسون في تقديم الصدقات للمحتاجين، يوم للعيش الأبيض ويوم للقرص المملحة والبوريك بالحلوم ويوم لـ الكحك المحشى بالتمر والتين والعسل، ويوم لـ اللحم المجفف، ويوم للزهور، إذ يحرصون على أن يتبادل ويتناول "رحمة" روح ميتهم أكبر عدد من الناس، وذلك شبيه بمشهد حالي نرى فيه أهلنا الطيبين يتنافسون لإيقاف السيارات على الطرقات ليقدموا لراكبيها التمر إفطارًا للصائمين، قبل لحظات من انطلاق مدفع الإفطار في شهر رمضان الكريم.

الواج إذن هو مهرجان شعبي أوزيري، داخل وحول الجبانة، شعب بكامل عدته وعتاده ينتقل ويبيت بجوار الميتين لعدة أيام، فماذا يفعلون خلال ذلك؟

بعد توزيع الرحمات صدقات لأرواح الميتين، يقسمون أيامهم في الجبانة لتبادل المعارف وتناقل الأخبار، وتذكر سيرة الأخيار، وكأنه حفل تأهيل نفسي وثقافي جماعي.

فما صلة تحوتي بكل ذلك؟

سبق وعرضنا صفات "تحوتي" في الفصل الأسبق الخاص بعرض شهور وعيد رأس السنة المصرية، حيث وصفه بـ الفيلسوف الأول وصانع الفلسفة.

لم يكن "تحوتي" رب موتى، بالعكس هو رب -بمعنى رمز- لتفاصيل وأسباب التقدم والسعادة في الحياة، بل التركيز في أمور العقل والدنيا أكثر من أي شئ آخر.

أتصور لو أني وجهت هذا السؤال لأحد أجدادنا المصريين، لأرسل لي إجابة على جناحي الـ "سفر"، ذلك الكائن الفضائي الأسطوري

الذي استخدمه جدنا الملك "ونيس"، لتصلني الرسالة عبر الإيميل أو الموبايل بالمعاني الآتية:

Sefer, Sefert [hieroglyphs], [hieroglyphs], U. 648, [hieroglyphs], Rev. 1, 158, 2, 19, Mon. Civ. 33, 5, a fabulous animal with the head of a hawk and a pair of wings.

المسألة يا حفيدي أننا وقد احتفلنا بموتانا، زرناهم، أقمنا معهم في الجبانة عدة ليالي، تنقلنا بين مقابرهم "بيوت الحق"، تصدقنا بالرحمات على أرواحهم، دعونا لهم بحسن الخاتمة، إبتهلنا لأولياء الله الصالحين أوزير وأنوبي وسقر وبتاح وخنتي يامنتي ومعاونيهم من حُراس مملكة الآخرة أن يرعوهم ويكرموا مثواهم ويشفعوا لهم بالخلود مع المبررين الأطهار في جنات العالو وحقول اليارو، ثم جلسنا برفقة أهلنا وأطفالنا في أفنية الجبانة، نتكلم ونتحاور في أمور الدنيا والآخرة، على مسمع ومشهد كامل من سكان دار البقاء والدوام، فلا أقل من أن نتدارس بيننا فلسفة الموت والحياة!

ما العبر التي نستخلصها من الموت، تلك الحقيقة المؤكدة، وقد عاصر كل منا بعضًا من جوانبها، أقصد رحلة أحبتنا الذين سبقونا؟

زالت السكرة وجاءت الفكرة، هذه لحظات حقيقية لا مجال فيها للتشكيك أو التخمين، الآن وقت التفكير والتدبير في كيف تكون معالم طريق الحق المستقيم؟

لن نُجمل ماضينا زورًا ونحن في حضرة الحق المبين!

لن نكذب على حاضرنا فيفسد مستقبلنا!

نجلس في مراقد الأحباب، فهم بجوارنا في قبورٍ مغلقة، لكنهم مستيقظون شهود، فلا مجال لأي زيف أو نفاق أو خداع!

إنها أيام الصدق، نتقوى بها على القادم من حادثة الليالي!

نحول حسرة الوجد من ألم الفراق الى ذخيرة ثمينة، نحول الألم الى طاقة ايجابية وفيرة من الحكمة والهداية تنير طريق الأحياء!
نُردد أقوال حكيم الحكماء في كل زمان ومكان "تحوتي"، حتى لا ننساها، نتدارسها لكي تبقى الذكرى حية بيننا.
وهنا تدب الحماسة في سطور رسالة الجد المصري:
لننظر فيما نحن بصدده من حديث الحكمة وفلسفة الحياة والموت، كيف نتناوله؟
بل كيف نستثمر كل ذلك في تجاوز الألم؟
ومن يكون في العالمين أفضل من العالم النبيه الفقيه "تحوتي"، ليرشدنا إلى تلك التوجيهات والرؤى الحكيمة، لا أحد غيره قادر، من خلال أقواله ومأثوراته -التي مازال عالمكم يتناقلها- على إيجاز وتلخيص رحلة الحياة في الدنيا، والإستعداد بصالح الأعمال فيها لرحلة الحياة بعد "طلوع النهار"!
وتأتي الإجابة الشافية الوافية بسؤال آخر:
هل كان "تحوتي" فيلسوفًا ومفكرًا عميقًا إلى ذلك الحد الذي يجعل شعبه يتناقل أقواله بكل تلك الجدية، وبكل ذلك الشغف؟
للإجابة على هذا السؤال، أنقل فقرات مترجمة من كتاب "التراث المسروق: الفلسفة اليونانية هي فلسفة مصرية" للكاتب الأمريكي "جورج .ج.م.جيمس" يقول فيها:
"إن عبارة -إعرف نفسك- التي يتشدق بها اليونانيون، وينسبونها لـ سقراط -399 ق.م- هي ذاتها منقوشة قبل هذا بآلاف السنين على الجدران الخارجية للمعابد -البرابي- المصرية ضمن وصايا أخرى كتبها المصريون على لسان حكيمهم "تحوتي"، والذي نقل اليونانيون فلسفته ومبادئه وأعماله تحت إسم -هرمس-، وكذلك أنشأوا مذهبًا فكريًا متوارثًا بينهم يسمونه الهرمسية".
وفي فقرة أخرى يقول نفس الكاتب الأمريكي:

إن المعابد والمكتبات المصرية قد نُهبت بعد غزو الإسكندر للبلاد، وانكب اليونانيون على النقل والانتحال، ونسبة علوم وفلسفات مصر وحكمائها لليونانيين.
ثم يختم بقول قاطع حازم:
إن أصحاب الفلسفة اليونانية الحقيقيين، ليسوا هم اليونانيين، بل هم المصريين(36).
في الاتجاه نفسه، وربما بموضوعية أكثر، يقول الأديب والمحقق التراثي "يوسف زيدان" في مقال له بجريدة المصري اليوم:
"اليونان لم تخترع الفلسفة والمنطق، ولكنها كتبتها ونشرتها، بعدما تسلمت أصولها من مصر القديمة، ثم طورتها وتفننت فيها، فليس مصادفة أن أوائل وكبار فلاسفة اليونان جاءوا إلى مصر وتعلموا فيها، من هؤلاء طاليس وفيثاغورس وأفلاطون".
أما عن تعدد الصور والأشكال والتجليات التي ظهرت بها شخصيات عديدة تقمصت نفس دور ووظائف "تحوتي"، حتى وإن تعددت الأسماء في ثقافات الآشوريين والفينيقيين والفرس والإغريق، فالراجح -حسب رأي الباحثة مرفت عبد الناصر- أن تلك جميعًا هي انتحالات، فرضتها الضرورة التاريخية، معظمها يمكن وصفها بالإيجابية، حيث استعار أو استضاف كل شعب من تلك الشعوب، وظائف وأقوال "تحوتي" ثم تُحال ببساطة الى شخصية محلية، بينما بقي "تحوتي" المصري، وكذلك تقليده اليوناني "هيرميس"، الذي ينطق في السريانية "إدرس"، وفي العربية "ادريس"، وفي العبرية "أخنوخ"، هم الأكثر ثباتًا ووضوحًا في الشخصية وكذلك تأييدًا بالوثائق التاريخية!
حيث يقول إبن ظهيرة في "الفضائل الباهرة":
ومن مصر جماعة الحكماء كـ "هيرميس"، وهو مثلث العظمة -نبي وحكيم وملك- وهو نبي الله ادريس عليه السلام.

وكتب الدكتور مصطفى محمود في جريدة الأهرام -10/6/1995- معلقًا على كتاب الدكتور نديم عبد الشافي السيار الصادر بعنوان: "قدماء المصريين أول الموحدين"، قائلاً هو كتاب يسد الفجوة في الثقافة الموجودة -السائدة-، يجيب عن الخطأ الشائع الذي روجه اليهود بأن الحضارة المصرية كانت حضارة وثنية، تعبد الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد، وأن النبي موسى هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين، وأن فرعون الخروج هو رمسيس الثاني الملك المصري الوثني .. لخ!

الكتاب أثبت بالدليل القاطع -الكلام مازال للدكتور مصطفى محمود- أن فرعون الخروج لم يكن رمسيس ولا ابنه مرنبتاح، ولم يكن مصريًا بالمرة، وإنما كان سادس ملوك الهكسوس، أثناء وجودهم في مصر، وأن الأنبياء إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف، كلهم عاشوا في مصر في عهد الهكسوس، وكانت دعوتهم للتوحيد بين هؤلاء الهكسوس الهمج، وليس المصريين أهل البلاد، وأن الحضارة المصرية الموحدة كانت نبع الحكمة الذي استقى منه إبراهيم وأبناؤه الديانة الإدريسية -الحنيفية- الصافية، فقد درس إبراهيم وهو في مصر أصول الحضارة المصرية، وقرأ صحف النبي إدريس، ولم تنزل عليه الرسالة إلا بعد ذلك وهو في سن الخامسة والثمانين، وقد دخل التوحيد مصر على يد النبي إدريس قبل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، بخمسة آلاف سنة، وما أسماء آمون ورع وبتاح وأوزيريس وأنوبيس .. لخ، إلا أسماء لشخصيات مقدسة -أولياء وكائنات ملائكية من الملأ الأعلى- وكلهم يدينون بالخضوع لرب واحد، لا إله إلا هو.

لا تغيب تلك الحقائق الواضحة عن بال المنصفين الشرفاء، فمن عبقرية المصريين أن الرجال والنساء الذين صنعوا تلك الحضارة الإنسانية الكبيرة، أنهم يزودون عن الحقيقة بأرواحهم وذواتهم

وسيرتهم الشخصية، حيث "الكل في واحد"، فكما كانت تصطف النفوس والكفوف، والسواعد والكتوف -سنويًا- لترويض الفيضان وإخضاعه لإرادة العمار والإنتاج، ذابت شخصيات عشرات الأجيال من الفلاسفة المُربين المعلمين، ونُسبت أعمالهم وخلاصة حكمتهم إلى رب الحكمة الأول "تحوت".

مئات وآلاف المقولات وقصص الحكمة تناقلتها الأجيال، إما مباشرة بإسم "تحوتي"، أو على لسان تلاميذ مدرسة الفلسفة المصرية، سواء من الفلسفة الصافية، أو من المواعظ ونصائح مكارم الأخلاق التي يمكننا تسميتها "فلسفة الواقع"، تطهيرًا للنفس والارتفاع بالمشاعر وسمو الروح، اكتفى منها ببعض مما نقله بريستد في كتابه الشهير: "فجر الضمير":

يقص علينا رئيس أطباء الملك "ساحو-رع" في الألفية الثالثة منتصف القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد ما يأتي:

إني لم آتِ السوء ضد أي إنسان

وبعد ذلك بفترة بسيطة، نجد نصًا مشابهًا من مقبرة واحد من الكهنة يقول فيه:

إني لم أرتكب أي عنف ضد أي إنسان

ثم بعد ذلك بنحو قرن، نجد فلاحًا رقيق الحال، قد أقام نصبًا على واجهة مقبرته ليقرأه الأحياء منقوشًا عليه الخطاب التالي:

" .. أنتم أيها الأحياء على وجه الأرض، المارون بهذا القبر، جودوا بقربان جنائزي -رحمة- مما عندكم فيؤتى به إليّ، فإني قد كنت إنسانًا محبوبًا من الناس، ولم أستولِ على متاع أي شخص".

لم تكن الفلسفة المصرية مرادفًا للسفسطة، أو المباريات الكلامية، بل هي مرادف صادق للحكمة، فليست الفلسفة لمجرد التفلسف، بل الفلسفة لجودة الحياة.

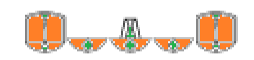
جسدت الألواح الثلاثة والأربعون التي تركها فيلسوف الأسرة الخامسة "بتاح-حتب"، فيما يُعرف بـ "مخطوطات الحكمة"، خلاصة الفلسفة المصرية، من حيث أنها عبارة عن تركيز مكثف لتوجيهات "تحوتي" حكيم كل زمان ومكان، حيث نراه -بتاح حوتب- يوجه لإبنه النصيحة التالية:

لا تغتر أو تختال بنفسك لأنك عالم، بل تحدث إلى الجاهل كما تتحدث إلى الحكيم، كما أن الصانع لا يبلغ حد الكمال في صناعته، لأن الإتقان لا حد له، والكلام الجميل أندر من الزمرد الذي قد تعثر عليه بين الحصى.

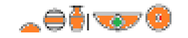
إذن لقد جسد "تحوتي"، الحكيم الفيلسوف، حالة الحكمة والفلسفة الجماعية، وكان السالكون في دربه جماعات الخير المتواصلة عبر الأجيال، وصولا لتحسين الحياة بالسلوك الطيب والعمل الصالح.

ومن حقه علينا، وكذلك من حقنا على أنفسنا أن نجد الوسائل اللازمة لتسليط الأضواء على ذلك الجانب المضئ من ثقافتنا المصرية، بعدما أمسى مهجورًا مجهولا.

إن مؤتمرًا سنويًا للفلسفة المصرية، الفلسفة من أجل سمو النفس، والفلسفة من أجل الإرتفاع بواقع الحياة، النشأة والتطور التاريخي، الجذور والروافد، بإسم "تحوتي" في ذات موعد مهرجانه القديم، الموافق يوم 19 توت/ 29 سبتمبر من كل عام، قد يقوم بتحقيق هذه الغاية النبيلة وتلك المهمة المقدسة.



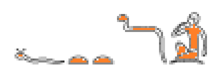
5
عيد تخا



مهرجان الفتة

عيد تخا، هو عيد للمشروبات والأكلات الشعبية، وهو شبيه بولائم الموالد والأفراح في الأحياء الشعبية، حيث تُقدم كميات كبيرة من الأكلات والمشروبات الشعبية!

ويمكن وصفه بـ عيد الفتة، لأن من الوجبات المقدمة خلاله صنف من المشروبات وهو الـ "حنكت" مشروب مصري شبيه بالبوظة التي مازالت تقدم في المحافظات والأحياء الشعبية حتى الآن، وصنف للأكل، عبارة عن كميات مخلوطة من العيش "الخبز" بمرق وقطع من اللحم، أي هو بالتحديد الـ "فتة" الوجبة المصرية شكلاً وموضوعًا، إذ احتفظنا بإسمها المشتق من جدر مصري قديم "فتت/ فتفت"، أي قطع وقسم ومحا المعالم.

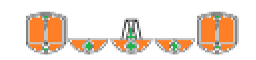


مازالت الـ "فتة" وجبة رئيسية تميز المطبخ المصري، ومازالت بيوت المصريين عامرة بأصنافها، ، خاصة في المناسبات الدينية للمسلمين والمسيحيين.

كما أن الجذر اللغوي "تخا" أو تخ" أو "تخي"، موضوع هذه الإحتفالية، مشتق منه بالتصريف تعبيرات التخن، كوصف شخص بدين بأنه "تخين"، بإضافة نون التوكيد.

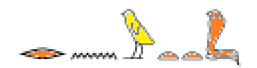


إذ لا حدود لكميات الطعام في هذه المناسبة، بل تميزت مسابقات تلك الولائم بالقدرة على تناول القدر الأكبر من الأصناف المقدمة.
ورد ذكر هذا العيد في قوائم أعياد عديدة، يكاد يكون موجودًا في كل القوائم، دليل أنه إحتفال عام يشمل كل أرجاء المدن المصرية في اليوم العشرين "20" من أول شهور السنة المصرية "توت".
نستطيع إستثمار هذه المناسبة، بجعلها مهرجانًا للوجبات الشعبية المصرية، كما تفعل معظم شعوب الأرض من الاعتزاز بهويتها ومطبخها الشعبي.
إذ يتميز المطبخ المصري بالعديد من وجباته الخاصة، من العيش والمخبوزات، والأسماك المملحة، ومنتجات الألبان، والمخللات، والحلويات، والمحشيات، والمشروبات، بينما يتميز هذا المطبخ المصري الأصيل بالوجبات الرئيسية من الكشك والويكا والفريك والشلولو وكفتة الحاتي والفتة والكشري والكوارع وحلويات الكرشة والممبار والأرز المعمر والصيادية والطواجن والمحشيات بأشكالها وأنواعها المختلفة .. لخ.
لم تعد وجبات المطبخ الوطني مجرد سياحة أو مجرد إقتصاد وإستثمار، بل أصبحت دول كثيرة تستثمر نجاح مأكولاتها ومشروباتها الوطنية في الإنتشار السياسي العولمي وزيادة معدل الشعور والانتماء الوطني وكذلك صقل الهوية الوطنية بأسهل وأبسط الطرق، وإلا ما ظنكم بسلاسل كنتاكي وماكدونالدز في كل العالم؟
تذكروا أن يكون يوم 20 من شهر توت، الموافق 30 سبتمبر، عيد للمطبخ الشعبي المصري، في الفنادق والمطاعم الكبيرة، وكذلك سفاراتنا في الخارج.



6

عيد الحصاد



بليلة بارتي

هو عيد يحتفل فيه المصريون بالنتر "نبرو" رب القمح والحبوب، وفيه تقدم العطايا من العيش وحبوب القمح المطبوخة (بليلة) - يوم 21 توت، الموافق 1 أكتوبر.

كذلك في عيد الحصاد(37)، تُقدم العطايا للنترة "رع-نينت" ربة الحصاد، حيث يقدم في عيدها وعاء ماء تعلوه سنابل القمح، طازجة أو مطبوخة -بليلة- كما تُعلق السنابل على حلوق أبواب البيوت.



العيش في مصر القديمة له أنواع عديدة، وأحدها اسمه "بتاو"، مازال مستخدمًا في بيوت الوجه القبلي حتى اليوم، بل نراه في أسواق القاهرة والجيزة، معروضًا دوائر خبز جاف كبيرة، أمام بائعات الجبن والبيض البلدي، حيث نرى في نقوش البرابي نفس تلك الدوائر الكبيرة ضمن قرابين أعياد الحصاد.

عيد الحصاد هو عيد منتجات القمح "قمحو"، الذي كانت مصر تحتفل به رسميًا وشعبيًا حتى وقت قريب، حيث يذكر الكبار من أجيالنا تلك الإحتفالات في الإذاعة المصرية عبر أغنية شهيرة بصوت المطرب فايد محمد فايد:

الأمح الليلة الليلة، ليلة عيده، يارب تبارك تبارك وتزيدو
مازالت تلك الأغنية تُذاع في مناسبات معينة، كذلك مازالت بعض الأقاليم المصرية تحتفل بعيد الحصاد على طريقتها الخاصة، حيث تحتفل منطقة واحة سيوة بعيد الحصاد بعد جمع محصوليها الرئيسيين -البلح والزيتون- مع اكتمال القمر في شهر أكتوبر، حيث يقيمون ولائم جماعية، ويستثمرون المناسبة في السلام الإجتماعي، بمصالحة المتخاصمين، وإبرام عقود الزواج وإعلان الأفراح.
مازالت وزارة الزراعة المصرية تحتفل بعيد الحصاد كل سنة، وذلك مع نهاية موسم جمع القطن(38)، باعتباره المحصول الوطني الأول، في الأول من شهر أكتوبر كل سنة، ولا أعرف بعد أن تخلى القطن عن مكانته في السوق العالمي، بماذا أو كيف سنحتفل؟
عيد الحصاد الوارد بنقوش ورسوم جبانات طيبة وسقارة وبني حسن، كان يتم الإحتفال به يوم 25 من الشهر الثامن -برمودة- وهو ما كان يتناسب مع مواعيد جمع عديد من محاصيل مصر القديمة، حسب نظام الري القديم ذو المحصول الواحد في السنة!
نعيش منذ عدة سنوات، في أزمة متواصلة بسبب عدم كفاية محصول القمح لإستهلاك المصريين، لدرجة أن مصر الآن هي من أكبر مستوردي القمح في العالم، وصل لدرجة أننا نستورد نصف احتياجاتنا من القمح، وإن كانت مسيرة الدولة في السنوات الأخيرة، تنبئ بقرب تغيير مسيرة تلك المشكلة، بل وانتهائها بزيادة مساحات الأرض المنزرعة قمحًا في الأراضي الجديدة المستصلحة.
ربما بسبب تلك المشكلة توقفت إحتفالات عيد القمح، واتجهت إحتفالات الحصاد للإحتفال بـ حاصلات ومزروعات أخرى.
ماذا لو كان من أسباب الحل، إعادة الإحتفال بعيد القمح؟

ماذا لو أدى تكريم وتشجيع الفلاحين المتميزين في زراعة القمح وإنتاجية الفدان المرتفعة، الى أن تكون تلك هي إحدى طرق تخطي أزمة استيراد القمح، والعودة لحد الكفاية؟

ماذا لو كانت العدالة مع الفلاح في سعر شراء المحاصيل، والمعاملة الحكومية المتطورة هي السبيل لإحساس الفلاح بمكانته في المجتمع المصري، ومن ثم عودة الإكتفاء الزراعي الذاتي، بل وتصدير الفائض، كما كانت مصر خلال آلاف السنين؟

يردد الكثيرون أن مصر كانت سلة ومخزن القمح للإمبراطورية الرومانية، حيث كان الإنتاج المنهوب من مصر، يكفي المصريين وكل سكان إمبراطورية الإحتلال الروماني، مترامية الأطراف في أوروبا وآسيا، فماذا حدث؟

هناك علاقة وجدانية عميقة بين الإنسان المصري والقمح، فهو -تقريبًا- المحصول الزراعي الوحيد الذي كان له رب مقدس خاص "نبرو"، تقام له الاحتفالات، كما أُطلق إسمه على عدد من البلاد، منها "نبروه" إحدى أقدم بلدات شمال الدلتا.

استهلاك المصري لمنتجات القمح -العيش- هو استخدام يومي وأساسي في كل الوجبات الغذائية، حيث تقول الإحصائيات أن معدل استهلاك الفرد المصري، أكثر من مائة كيلو دقيق في السنة، متفوقًا على متوسط الإستهلاك العالمي، الذي لا يتجاوز رقم 75 كيلو في السنة، تلك الأرقام تُنبئ ببساطة عن ما يريده الناس، والمفروض أن الحكومات لديها قنوات للمعلومات أكثر من غيرهم، وإن تجاهل رغبات الشعوب يكون نتيجته انهيار جسور الثقة بين الحاكم والمحكوم، إضافة لانهيار المحاصيل والثروات الوطنية.

أرجو أن تكتمل إجراءات استعادة ثقة المواطنين بحكوماتهم، وأن يكرس العهد الجديد كل اهتمامه بالزراعة، أساس حياة المصريين وجوهر ثقافتهم الخضراء، وأن يكون على رأس الإهتمام محصول

القمح، فتزيد المساحات، وتتطور طرق زيادة انتاجية الفدان، وتستمر سياسة استصلاح واستزراع السواحل والصحاري بمياه الأمطار وعيون الآبار، أو أيًا ما يكون من طرق الري والزراعة، المهم أن يعود لنا القمح، محصولنا الوطني الذهبي.



7
مهرجان الكسوة



منخيت/ مخيت

من أجندة الأعياد المصرية التي نظمها عالم المصريات الألماني "شوت سيجفريد"، يشير الى إحدى المهرجانات المذكورة في بردية حسابية -فاتورة- من الدولة الوسطى، بها قائمة المغنين والعازفين المشاركين في مهرجان عرض أقمشة وملابس كسوة البرابي "منخيت"، والذي أقيم -حسب تلك الفاتورة- في الشهر الثاني "بابه"، من الفصل الأول "أخت".

كما توجد نصوص متناثرة تشير أيضًا الى يوم عيد سنوي مخصص لكسوة "منخيت" كل بربا، أو ما يكتسي به موظفي وعمال البرابي طوال السنة.

"منخيت" يترجمها العالم "شوت سيجفريد" إلى منسوجات مخيطة -ملابس-، ويترجمها العالم "محسن لطفي السيد" إلى "كسوة" مخيطة وغير مخيطة، حسب الحاجة!

من الواضح، أن النون في "منخيت" قد سقطت أو أُهملت بالتصريف، لتصبح "مخيت" أو "مخيط"، ومنها الخيط والخياطة والخياطين وكافة ما يؤول إليه تصريف ذلك الجذر اللغوي المصري الغني بتصاريفه ومدلولاته.

فما أهمية القماش المخيط، حتى يحتفل به المصريون، ويخصصون له مهرجانًا كبيرًا؟

قد يتعجب أو يظن القارئ أن ذلك ليس إنجازًا يُذكر، لكن المتعجب لو علم أن الحضارة الإغريقية العظيمة، ذات الصيت والشهرة،

بفلاسفتها وأساطيرها وعلمائها وسكانها الرواد، لم يعرفوا الملابس المخيطة إلا في زمن الإسكندر الأكبر، أي في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث إعتبرها "هيرودوت" واحدة من عجائب المصريين، حين زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد، بل استهجن إسرافهم بتخييط وتفصيل الأقمشة لتحويلها إلى ملابس، وبالتالي إهدار أجزاء كثيرة من القماش فيما تستلزمه قصات تفصيل تلك الملابس!

في الأزمنة القديمة كانت ملابس الشعوب عبارة عن لف قطع من القماش أو جلود الحيوانات حول بعض أجزاء الجسم في البلاد الحارة، أو تغطية الجسم كاملاً في بلاد البرد!

هكذا كانت معظم شعوب الأرض، بينما عرف المصري القديم من وقت مبكر تخييط وتفصيل الملابس، وعرف وابتكر أدوات متعددة للخياطة، وأصبحت لديه ورش ومصانع متخصصة، ومهنيين متخصصين أي "خياطين"!

كانت لدى المصريين القدماء ملابس للرجال وملابس للنساء وأخرى للأطفال، بل خُصصت ملابس للجنود، وملابس لخدم البيوت والعمال، وكذلك ملابس مخصصة للكهنة والكتاب، قبل أن يعرف ذلك التخصص أي بلد آخر.

يوجد نص مكتوب في لوحة مترنيخ -ملك نمساوي أهداه محمد علي لوحة أثرية من عهد الملك نختنبو- النص قديم من قبل عهد نختنبو:

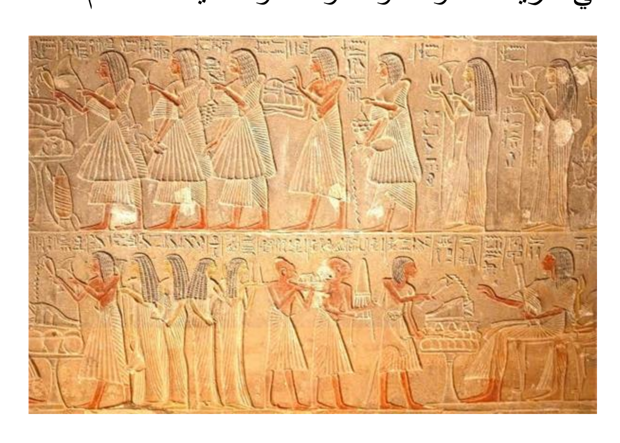
"عندما تأتي السنة الجديدة، إحتفل وأدخل السعادة على أهل بيتك، إرتدي ملابس جديدة، لأن الكون يحتاج إلى التجديد كل سنة".

توثيقًا لمصادر هذه الاحتفالية(39)، بالإضافة للفاتورة المذكورة سابقًا، نرى عددًا من الرسوم في بربا "الفنتين" بجزيرة فيلة جنوب مصر، نشاهد فيها عددًا من الرجال يحملون صناديق قرابين عبارة عن أقمشة كسوة لـ البربا في مهرجان "منخيت/ مخيت"!

يبدو أن ثقافة الإحتفال بكل إنجاز قد تأصلت وتعمقت لدى جدنا المصري القديم، فهو يحتفل بالملابس بإعتبارها إنجاز حضاري مبهر وكبير -مقارنة بالمجتمعات الأخرى التى كانت لازالت تلتحف بأوراق النباتات وجلود الحيوانات- حيث نرى هذه الثقافة مقننة في قوائم الأعياد، بتخصيص عيد رسمي للأزياء بالإسم الشائع للملابس "حبز"، وليس فقط بكناية فعل التخييط "منخت"، كما سبق.

ḥebs, festival apparel.
ḥebs, B.D. (Saïte) 19, 13,
, festival; plur.

كذلك في قوائم أعياد "حورس"، نجد عيدًا مخصصًا للكسوة السنوية لـ البربا، عبارة عن كسوة "منخيت/ مخيت" مهداة من الملك.
كأن أجدادنا العظماء اللطفاء لم يتركوا شيئًا من مظاهر الحضارة إلا وسبقوا به، ومضوا في طريقه خطوات وخطوات، وذلك يضعنا أمام مسئولية أكبر، فليس المطلوب منا مجرد مواكبة الجديد، بل أرى أن أهداف أحفاد هؤلاء العظماء يجب أن توجه تحفيز عقولهم وعقول أبنائهم للتفوق والإبتكار،



لنجد لنا مكانًا لائقًا بنا وبتاريخنا في سباق التحضر بالإبداع والإبتكار وبالمنافسة الشريفة بين الأمم.

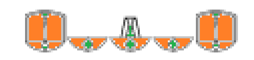
هاهي عروض الأزياء العالمية وقد وجدت لها مصدرًا فلكلوريًا عالميًا، يضرب بجذوره في أعماق التاريخ بأكثر من أربعة آلاف سنة، من زمن الملك أمنمحات الأول أي حوالي 2000 سنة قبل الميلاد.

كأن "كارولين" و"بروك" و"ستيفاني"، وبقية المشاركين في عروض أزياء عائلة "فوستر" في المسلسل الهوليودي الشهير، لها جذور من أيام "نفرت" و"نيت" و"تاورت"، وغيرهن من رموز الجميلات المصريات.



في مصر الحالية حوالي "1000" ألف مصنع كبير للملابس الجاهزة، عدا آلاف الورش وآلاف محلات الخياطة، بما يعني أنها صناعة واسعة، تستوعب حجمًا كبيرًا من الإستثمارات، كما أنها من الأنشطة كثيفة العمالة، التي يؤثر نموها وازدهارها في مقاومة البطالة، بالتأكيد زيادة عدد المعارض والمهرجانات الخاصة بالأزياء، ستأتي بنتائج إيجابية على سوق صناعة الملابس.

ابتكروا معارض ومسابقات في اليوم الأول من شهر بابه، الموافق 11 أكتوبر، مهرجان الكسوة، عيد الخياطة والخياطين.



8
مهرجان النساجين

عيد "نيت"

اليوم الثاني من شهر "بابه"، الموافق 12 أكتوبر، موكب "حورس" الى بربا "نيت" ربة أو نترة مبجلة في مدينة "سايس" المعروفة حاليًا بإسم "صا الحجر".



"نيت" هي ربة الخير والصيد[40]، واحدة من ربات الحماية الأربعة للميتين، أيضًا هي "راعية النساجين"، نرى ذلك من رمزها الشبيه بمكوك النسيج، كما أنها تصور مع آلة لغزل الخيوط أو نول النسيج.

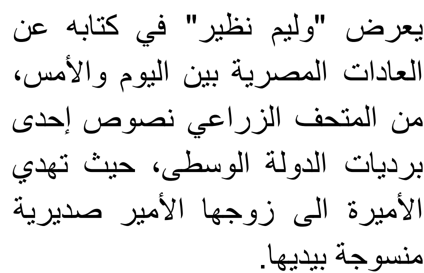
هي إذن ربة راعية للعلاقات الإنسانية، تمارس دورها في طرح بركة الحياة وتحقيق الخير لفئات كثيرة من البشر، فلاحين وصيادين ونساجين.

يعقد "مارتن برنال" مقارنة ذكية، بين "نيت" الصيادة المحاربة، وشبيهتها "أثينا"، ويقوم بتعريفها "سليم حسن" في الجزء الثالث من موسوعته بـ "ربة الغزل والنسيج"، حيث توجد ربة في مرحلة تالية بإسم "تاييت" أيضًا ربة للغزل والنسيج، ويمكن إعتبار تلك ربة لصناعة الغزل والنسيج، بينما "نيت"، فهي ربة رمز معاون للبشر القائمين على أمور تلك الصناعة، فهي راعية

النساجين، كما نلاحظ أن أن تصريف إسمها بالنطق "نيث" يصبح قريبًا جدًا من نطق اسم "أثينا"، بتطبيق الإقلاب باللخفنة حسب قواعد الصرف.

من قوائم قرابين الربة "نيت"، في البرابي نجد انواع المنسوجات المختلفة التي أجادت المصريات صناعتها، مهنة غزل ونسج النسيج هي بالأساس كانت هواية تمارسها النساء من كل الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية.





يعرض "وليم نظير" في كتابه عن العادات المصرية بين اليوم والأمس، من المتحف الزراعي نصوص إحدى برديات الدولة الوسطى، حيث تهدي الأميرة الى زوجها الأمير صديرية منسوجة بيديها.

قد تكون هذه الاحتفالية هي مناسبة متميزة لرعاية شريحة كبيرة من عمال وفنانين مبدعين في صناعات الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى والسويس وشبرا الخيمة وكفر الدوار وبنها وغيرها من معاقل الصناعة المصرية القديمة، التي ظلت فخرًا للمصريين طوال عصور التاريخ الممتدة، حيث يرصد كثير من كُتاب السيرة النبوية خاصة وكتب التراث الإسلامي بصفة عامة، هدية المقوقس الحاكم البيزنطي لمصر، حيث أرسل هدية من ملابس "القباطي" للنبي، كما ظل المغتربون المصريون يتيهون فخرًا بالأقمشة المصرية، القطنية والصوفية والحريرية، وهم يرونها معروضة بعناية في أرقى أقسام المتاجر الإنجليزية.

كما قد تكون هذه أيضًا مناسبة لعرض منتجاتنا من الأعمال المتميزة من السجاد والكليم، كإنتاج قرية الحرانية وكرداسة وكذلك أسيوط وإسنا وقلين وغيرهم.

أنقل هذه الفقرة عن صناعة نسيج السجاد والكليم:

"تُعد مصر واحدة من أفضل منتجي السجاد في العالم، على الرغم من التحديات الكبيرة في سوق السجاد العالمي، حيث يمتاز السجاد المصري بألوانه الجذابة وتصميمه المتميز وقوامه الفريد".

حيث صناعة نسيج السجاد والكليم، هي صناعة بيئية، خاماتها من الصوف النقي والطبيعي وكذلك غزل الكتان والقطن، لكن أغلاها ثمنًا هو المنسوج من غزل الحرير.

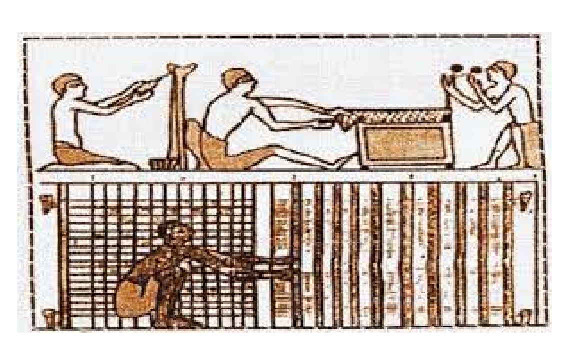


إذا أردنا صورة صادقة عن صناعة النسيج الذي يتم بواسطة الآلات اليدوية، الصغيرة والكبيرة، الفردية والجماعية، وإذا كنا بحاجة لعمل شئ لتشجيع وتنشيط وتنمية الحس الإبداعي الفطري لدى الشباب، من خلال هذه الصناعة، فلابد من ذكر تجربة الفنان الكبير "رمسيس ويصا" مع تجربته الغنية المسماة مدرسة النسيج في قرية الحرانية بالجيزة.

حيث ينحدر رمسيس من عائلة ثرية راقية الثقافة، فهو ابن السياسي الوفدي المخضرم "ويصا واصف" الذي كان عضو الوفد المصري رفيقًا للزعيم سعد زغلول في مفاوضاته مع الإنجليز، زمن ثورة 1919، كما أن رمسيس هو مهندس وفنان معماري كبير وشهير

نذر وقته وجهده وماله لإعادة توطين فنون صناعة السجاد والكليم في قرية الحرانية.

حققت المدرسة التي أسسها رمسيس ويصا نجاحًا باهرًا، نتيجة جهوده مع أطفال القرية، وصبره عليهم ومثابرته في تعليمهم، حتى اكتسبت منتجات تلك القرية شهرة عالمية.



مثلما كانت "نيت" راعية لصناعة عرفتها بيوت وبرابي مصر القديمة، أخذ "رمسيس" على عاتقه إعادة تلك الصناعة بين أهلها فأصبح راعيًا للنساجين.

ربما تلقي هذه الواقعة الضوء على تصور دور الأرباب والربات "نترو" المتعددين في مصر القديمة، من خلال أدوار ووظائف كهنتهم في البرابي، لرعاية ألوان النشاط والمهن والفنون في المجتمع المصري القديم، فهم ليسوا آلهة كما تُصر الثقافة السائدة، بل رعاة وحفظة ورموز كانوا أحد أهم أسباب تفوق الحضارة المصرية ودوامها آلاف السنين!

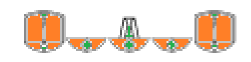
قام "رمسيس ويصا" بتأسيس مجموعات عمل ودراسة من بين أطفال قرية الحرانية، تتراوح أعمارهم بين 8 و 12 سنة، وألحقهم في فصول مدرسة أنشأها بإسم "مركز فنون السجاد"، واعتمد في تعليمه لهم على المنهج التجريبي، الذي أساسه الإعتماد على استخراج ملكات الإبداع الطبيعي الفطري لدى الأطفال.

يبدأ التدريب في مركز فنون السجاد بالتعرف على طريقة تشغيل الأنوال الصغيرة، وبعدد قليل من الخيوط بألوان قليلة ونوعيات

خيوط سهلة التعامل، وبمرور الوقت تنمو الحاسة الإبداعية لدى الطفل، ويكبر معها مقياس العمل، لكي يصل المتدرب إلى الأنوال الكبيرة التي يمكن أن يعمل عليها أكثر من فرد، وتسمح بإنتاج أعمال إبداعية أكثر تعقيدًا.

قد تتم احتفالية "عيد النساجين" من خلال نشر نماذج مدرسة مركز فنون السجاد بالحرانية في عدد من المحافظات المصرية.

وقد يتم الإحتفال في صورة معرض سنوي أو معرض دائم، تتبناه الشركات والهيئات الراعية، لعرض إنتاج المراكز والبيوت النساجة، وتقديم الحوافز لهم، بإبتكار مسابقات تنتهي بجوائز للإنتاج المتميز.



9
كرامة إبراء عين حورس



مؤتمر الإرادة والتحدي

في قوائم أعياد حورس نجد أن البرابي كانت تحتفل في اليوم الثالث من الشهر الثاني "بابه" في فصل الفيضان "أخت"، بذكرى كرامة "تحوت" في إبراء عين حورس.

أسطورة إيزيس وأوزوريس، هي واحدة من أقوى السير والحكايات الشعبية القديمة، نموذج في التحدي والتصميم لإسترجاع الحقوق، الهمت الكثيرين، ومازالت!

لم يستسلم "حورس" لفقد عينه، بل استمر في معركته ضد قوى الغضب التي يمثلها عمه "سوتي"، ودعمته كتائب التنوير ممثلة في "تحوتي"، إلى أن عاد الحق لأصحابه، في مشهد نادر أكد عقيدة الشعب المتوارثة جيلاً بعد جيل، ما ضاع حق وراءه مطالب، وكانت عجيبة التراث الشعبي المتواصل عن طريق الموالد، حيث مولد إبراهيم الدسوقي الشهير بـ "أبا العينين"، كانت أرصفته الملاصقة للمسجد تعرض ألوانًا من قطرات ولبخات علاج العيون، حيث يقام المولد في نفس الموعد السنوي لكرامة "عين حورس"، وذلك وفقًا للتقويم القبطي.

يشرح "بريستيد" في كتابه "فجر الضمير"(41)، فيقول:

"حيث اشتد وطيس المعركة التي نشبت بين "حور" و"سوتي" حتى أن الشاب فقد عينه بيد عدوه وعدو أبيه، ثم غُلب "سوت" على أمره، واستطاع "تحوتي" استرداد العين المفقودة، ووضعها بيده في مكانها وتفل في الجرح -نفخ في مكان العين- فصحت وشُفيت،وأن تلك

الطريقة التي سلكها "تحوتي" لكي يشفي عين حورس هي بطبيعة الحال نوع من ألوان التطبيب الشعبي الآن!



يضيف "بريستيد":

تردد ذكر "تحوتي" في تلك الأسطورة فنال شهرة وذيوعًا واسعًا، حتى رأينا أمثلة متكررة تالية من تلك الأسطورة في الثقافات الآسيوية.

لمزيد من التفاصيل والمدلولات الموضوعية والرمزية، الخاصة بتلك السطورة، أصدرت الطبيبة ميرفت عبد الناصر كتابًا بعنوان: "لماذا فقد حورس عينه؟"، تقول فيه:



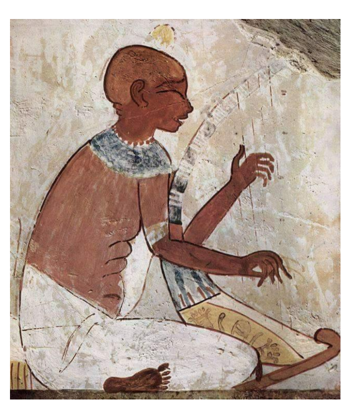
الأسطورة المصرية تحكي عن حورس الذي فقد عينه أثناء صراعه من أجل إستعادة حقوقه مع "سوتي"، وأنه استعان بـ "تحوتي" رب المعرفة والحكمة ليعيد إليه عينه المفقودة، ولولا هذا التدخل من جانب تحوتي ما كان ممكنًا لذلك الصراع أن يُحسم لصالح حورس!

الاحتفالية التي يقترحها كتابنا هذا، ليست مخصصة -بالذات- لأي من أبطال تلك الأسطورة -حور أو سوتي أو تحوتي- فهم مكرمون ويحتفى بهم في أماكن كثيرة أخرى، بل هي موجهة بالأساس لـ موضوع الأسطورة، البصر والبصيرة، من ناحيتين:

الناحية الأولى: عن فقد البصر خاصة، والإعاقة بصفة عامة، مظاهرها وأسبابها، حقوق فئات كبيرة من البشر حتمت ظروفهم أن

يُحرمون من نور العين أو السمع أو الكلام أو الأطراف، أو غير ذلك، ثم عن طرق وأبحاث الوقاية والرعاية والعلاج.

أي أن الناحية الأولى لأسباب طرح هذه الاحتفالية تتوجه إلى فئة المكفوفين خاصة، والمعاقين عامة، في مناسبة استحضرتها من التراث الثقافي المصري القديم، حيث يتحدد موعد سنوي للاحتفال بكرامة علاج عين النتر حورس.



في الزمن القديم وضمن آثار قدماء المصريين، نرى رسومًا عديدة للعازف الأعمى، بل كورس غنائي كامل من العُميان، تقول الصور أن مصر القديمة قد حفظت لتلك الفئة المصابة في الحبيبتين -العينين كما أسماهما الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري- مكانة محترمة ورعاية كريمة.

في البرديات الدوائية نرى طرقًا ووصفات للعلاج، وتوجيهات لوقاية العين من الأمراض، حيث نرى علاجًا مصريًا للعين اسمه "مرخم" لحصانة العين ضد التلوث والأمراض.

في المتحف المصري - بأماكن عرضه في معظم دول العالم- نرى نماذج من عصور مختلفة لأطراف صناعية، أيادٍ وأرجل وأصابع وأسنان صناعية، بل دعامات ووصلات للعظام، أبدع المصريون في صناعتها من آلاف السنين لتجاوز صور الإعاقة.

كما هي طبيعة الأشياء، حيث توجد علاقة بين قوة الدولة وازدهارها وارتفاع مستوى الرعاية الصحية، كذلك فترات الضعف والفساد تتزايد فيها أعداد المرضى وتقل وسائل رعايتهم، حتى لقد بلغ عدد

العميان في مصر نهاية الستينات وبداية السبعينات المليوني أعمى، كما بلغ عدد المعاقين أكثر من خمسة ملايين!
لعل أشهر فاقدي البصر في العصر الحديث أو الأعمى الذي علم المبصرين عميد الأدب "طه حسين"، وقيثارة السماء القارئ الشيخ "محمد رفعت"، ومن الموسيقيين "سيد مكاوي" و"عمار الشريعي"، وغيرهم ممن قدموا وتركوا آثارًا وبصمات واضحة في مجال تخصصهم، يعجز عن مثلها كثير من المبصرين.
سنة 2010 يصرح وزير الصحة بأن عدد فاقدي البصر في مصر لا يتجاوز الـ "800000"، وأضاف بأن الرعاية الطبية وطرق العلاج الحديثة والوقاية الواعية والعمليات الجراحية المتقدمة تساهم في خفض أعداد فاقدي البصر.
إن مؤتمرًا سنويًا دوريًا -في هذه المناسبة- لطب العيون، يمكن أن يضيف ويسهم في عودة نور البصر لمئات الألوف.
كذلك في كل شكل من أشكال الإعاقة البدنية والفكرية، تنظيم المؤتمرات ودعوة وفود ومناقشة أبحاث من كل دول العالم، ستسهم كذلك في تخفيف آلام ودعم إرادة ملايين المعاقين، إن شرائح كبيرة من فئات الشعب المصري بحاجة للإهتمام والتشجيع لتحدي الإعاقة، والدعم للإرادة الصامدة المحبة للحياة.
أما الناحية الثانية: من الاحتفالية المقترحة بمناسبة "كرامة إبراء عين حورس"، هي عن "البصيرة"، أو ما تدل عليه تلك الإحداثية الأسطورية من مدلولات رمزية.
تتساءل "ميرفت عبد الناصر" في كتابها السابق ذكره:
هل كان القتال بين "حورس" و"سوتي"، مجرد صراع بين الخير والشر -كما نحب أن نختصر كثير من قضايانا- أم أن له أبعادًا ودلالات أخرى؟

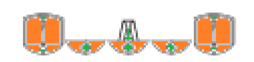
ثم تقترح إجابة عن سؤالها، من واقع تخصصها المهني وأبحاثها فيه، عن السبب والحكمة والرسالة الموجهة في ترديد وقائع تلك الأسطورة، لأجيال وأجيال آلاف السنين.

أليس من الجائز أنه كان صراعًا رمزيًا بين المعرفة الأحادية في أهدافها التآمرية ممثلة في شخص "سوتي"؟، والمعرفة الحماسية المثالية ممثلة في شخص "حور"؟ حيث كلا النوعين مدمر، ولهذا كان لابد من تدخل الحكمة ممثلة في "تحوتي"، ليصحح طبيعة حورس المعرفية ويعينها على أن تصبح معرفة مبصرة واعية، أي معرفة حكيمة بمجرد أن أعاد إليه البصر.

هنا -في ضوء اجابتها السابقة- تؤكد ميرفت عبد الناصر أن فقدان "حورس" لعينه كان ضرورة، وإعادة البصر إليه كان مهمًا حتى يرى ببصره وبصيرته، ويعرف أن الأمر أكبر من مجرد وجود مبرر للانتقام والثأر، حيث سلوك طريق العنف مهلك ومدمر، وأن المطلوب هو:

تقييم معرفي لكل صراع حتى لو كان شرعيًا!

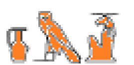
كأن إسهام إحتفالية في ذكرى إبراء عين حورس - 3 بابه الموافق 13 أكتوبر- سوف توفر المناسبة للقاء العلماء والباحثين في مؤتمر للأبحاث والجديد في طب العيون، أو طب الأذن، أو العظام، أو غير ذلك من فروع الطب والدواء، كما ترفع شعار البصيرة والتعمق في كل ما يواجه الإنسان من أمور حياته من مواقف، الخلفيات والدوافع وراء كل حادث وسبب كل واقعة، هي إذن دعوة لألا ننخدع بظواهر الأمور، وأن نغوص في الدوافع والمبررات، بل أن نتزود دائمًا وأبدًا -كلما أمكن- بالمعرفة المبصرة الواعية.



10
عيد غنوم

مهرجان الصلصال

حسب قوائم أعياد الملك تحتمس الثالث في بربا جزيرة ألفنتين - أسوان، يحتفل المصريون يوم 18 من الشهر الثاني "بابه" برمز الخلق والإبداع "غنوم" أو "خنوم".
"غنوم" هو نتر مصري تم تقديسه في برابي الجنوب المصري، أي في أسوان وإسنا، إرتباطه الشديد بالنيل أضاف إليه لقب "سيد التماسيح".



يصور "غنوم" بشكل رأس الكبش، وتصرفت من جذور إسمه تصريفات إسم "الغنم" أي الأغنام، وأوصاف الغنم والغنيمة وأسماء غانم وغنام .. لخ.
كما أن صناعته، في تدوير ولف الطين على عجلة إسطوانية تسهل تشكيل وتكوين المبدعات الفخارية، جاء منه إشتقاق كلمة فخار نفسها، إذ أنها منحوتة بتصريف من الجذر اللغوي المصري القديم: فخرو/ فخارو/ فخار

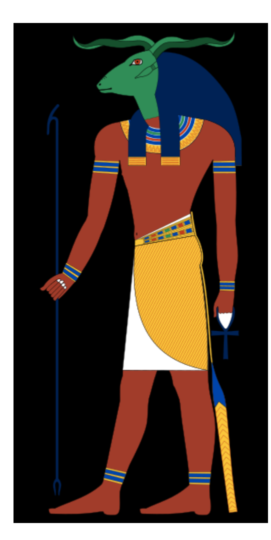
من أهم أوصاف النتر "غنوم" إرتباطه في قصة الخلق بالشكل الذي صار إليه خلق الموجودات كلها، إذ تقول الأسطورة أنه خلق الكائنات في ستة أيام ثم أعطاها من روحه وجعلها تمارس الحياة في

اليوم السابع، وكان ذلك بأن قام بتشكيلها على عجلة الفخار من طين الصلصال الشهيرة به أرض أسوان.

ووفقًا لهذه الأسطورة فإن "غنوم" هو صانع البشر من طين الصلصال، وأهم بربا يصور حياته موجود في مدينة إسنا.

"غنوم" رب خصوبة، وربما لذلك يظهر برأس الكبش رمز الخصوبة.

قد تكون هذه من طرائف قصص السابقين، إلا أنه يمكننا إستثمار مكوناتها الدرامية في إبتكار إحداثية أو إحتفالية يكون محورها تشكيل الصلصال، للكبار والصغار، وإقامة المسابقات في ذلك، تمامًا كما يستثمر العالم مسابقات تشكيل الشمع وتشكيل رمال شواطئ البحر وتشكيل الثلج، فلماذا لا تقام فعاليات خاصة بتشكيل طين الصلصال.

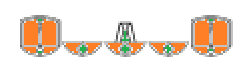


على هذه الأرض، هنا كانت المرة الأولى التي يتم فيها تسجيل وذكر هذه التفصيلة من حياة البشر، بداية من زهريات وفواخير حضارتي البداري ونقادة، بل تحمل لنا الآثار وتحفظ صورة ذلك التشكيل وتلك الصناعة على نفس عجلة الفخار، وهي نفس الآلة التي مازال صناع وفناني الفخار في كل مكان من العالم يستخدمها الآن بتطوير بسيط في صناعة الفخار.

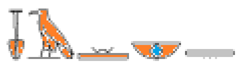
إن مهرجان الألوان الهندي أصبح الآن فعالية عالمية، تقلدها كل دول العالم، بعدما روجتها المراكز الثقافية والسياحية الهندية، فما بالنا نزهد في إستثمار كنوزنا الثقافية، رموز قوتنا الناعمة وضميرنا الحي الناتج من خبرات وتجارب ووعي آلاف السنين، ولعل مهرجان الصلصال المصري -المقترح منا- يكون له نفس حظوظ تلك الفعاليات المبتكرة، والتي قد لا تكون بنفس الجذور العميقة والقيمة الثقافية العالية، كما هو الحال مع صناعة الفخار التي جاءت ونتجت من فنون تشكيل الصلصال الأسواني الغنومي.



اجعلوا مهرجان تشكيل الصلصال يوم 18 بابه الموافق 28 أكتوبر، مهرجانًا أفريقيًا عالميًا، بنكهة أسوانية مصرية خالصة.



11
توحيد الأرضين



أرض واحدة
إيد واحدة من عهد مينا

يوافق الاحتفال بانتصار الملك نعرمر "مينا" وتوحيد الوجهين البحري والقبلي يوم 21 من شهر "بابه"، اليوم الأول من آخر عاشوريات الشهر الثاني من فصل الفيضان "أخت".
هو عيد تمام وحدة الأرضين، عيد التئام الشمال والجنوب في دولة واحدة، محددة المعالم الجغرافية، متجانسة الملامح والصفات والمشتركات الثقافية.



هو عيد ذكرى اكتمال ونضوج الشخصية القومية المصرية، هو العيد الذي سيكون إحياؤه أفضل مساهمة في تذكير المصريين بوحدتهم من آلاف السنين.

كما أنه عيد تأسيس أول دولة مركزية في التاريخ.
يمثل لهذا العيد بتمثيلية مسرحية رمزية، تعيد سرد أحداث الصراع على وراثة حكم مصر، بين أنصار "حورس" إبن إيزيس وأوزيريس، وبين أنصار عمه الغاضب "سوتي".
ينتهي عرض المسرحية بصلح اعتباري بين الخصمين اللدودين، يتم بموجبه "تقسيم السلطة"، بين الطرفين المتنازعين، فيتولى "حورس" تاجًا موحدًا "وررت"، يجمع بين تصميم تاج الشمال الأحمر "دشرت"، وتاج الجنوب الأبيض "حجت"، ليحكم الأرض الزراعية "كيميت"، وسكانها الفلاحين، بينما يتولى عمه "سوتي" شئون الصحراء القاحلة "وعرت"، والوافدين إليها وعبرها من الأجانب.
في قوائم الأعياد المرفقة بالملحق الثاني في نهاية هذا الكتاب، نرى عيدًا مخصصًا لذكرى إبرام السلام بين "حورس" وخصمه "سوتي"، يتم ذلك العيد يوم 30 من شهر "توت"، بينما اعتبر ملوك مصر أن ذكرى "توحيد الأرضين" على يد الأب المؤسس، جلالة الملك نعرمر "مينا" هي التطبيق السياسي العملي لذلك الصلح الفعلي، سواء بالطقوس الاحتفالية الشعبية والرسمية، أو طقوس أعياد البرابي الدينية.


Der Stein von Palermo: Vorderseite

توضح نصوص حجر باليرمو(42)، حرص ملوك مصر على الإحتفال بعيد توحيد الأرضين "سما-تاوي"، مدمجًا مع "عيد الجلوس على العرش"، وحتى بعد تاريخ نقوش حجر باليرمو، رأينا الملوك يحتفلون بالعيدين في يوم واحد، هو يوم توحيد الأرضين، مهما اختلف تاريخ الجلوس على العرش.

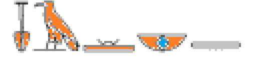
يَظهر شُراح نصوص حجر باليرمو -محسن لطفي السيد- أن الإحتفال كان يتم على ثلاثة مشاهد، أو ثلاثة فصول مسرحية:



1. المشهد الأول: ظهور ملك الأرضين "تاوي/ طاوي"، وفيه يصعد الملك نحو بناء مرتفع يحوي مقصورتين ظهرًا لظهر، فيجلس مرة واحدة في كل مقصورة منهما، حيث يمثل جلوسه على كل عرش منهما، يرتدي في المرة الأولى التاج الأبيض، ويظهر كملك للجنوب، وفي المرة الثانية يرتدي التاج الأحمر، ويظهر كملك للشمال، ثم يوضع كرسي العرش أمام المقصورتين، ويتوجه الملك للجلوس عليه، حيث تتقدم الأم المقدسة -الملكة- في هيئة الأم الملكية الأولى إيزيس "إست"، وتضع التاج الموحد على رأس الملك، وسط الهتاف والتأييد.
2. المشهد الثاني: اتحاد أرباب "نترو" الشمال والجنوب، في حضور الملك، حيث ما زال وسيبقى جالسًا على عرش التوحيد، حيث يقوم ممثلون من الكهنة بالتقمص، وهم مرتدون لأقنعة ترمز للنتر "حور" في شكل الصقر، وترمز للنتر "سوتي" في شكل الحمار المخطط الوحشي، وينتهي

عرض الفريقين بأن يتقدم كل منهما للآخر، بغصن من رمزه النباتي، حيث يتقابل الغصنان، ويتم ربط نباتي الشمال والجنوب -البردي واللوتس- حول عمود أوزير "جد" رمز للوحدة.

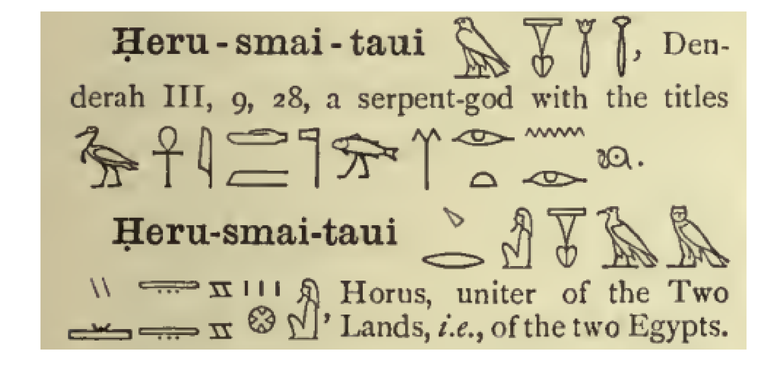
3. المشهد الثالث: يحمل الملك نموذجًا من عمود "جد"، ويجري طائفًا حول الحائط الأبيض -جدار من الحجر الجيري الأبيض يرمز لمدينة منف عاصمة التوحيد -حيث يسعى الملك حول الجدار معلنًا إخلاصه ورعايته وإحاطته بكل شبر في الدولة الموحدة- ما يقوله الملك هنا وما يمارسه من طواف أراها جذورًا تاريخية لإجراءات حلف اليمين الدستورية في زماننا الحالي.



يذكر "أدولف إرمان" في كتابه "مصر والحياة في العصور القديمة"، طقس آخر مرتبط بالعيدين المدمجين - عيد الجلوس وعيد التوحيد- وهو رفع عمود الـ "جد"، الذي يتم صباح اليوم التالي، بطقس شبيه بما نفعله الآن من نحر الخراف والثيران صبيحة أيام الأعياد، حيث يشهد الملك بنفسه تقديم ثور هدية قربان للنتر أوزير، وبمجرد تمام الذبح يتجه الملك مع الحاشية لرفع عمود "جد" وسط ميدان محتشد بالجماهير، التي ما تلبث أن تعلو أصواتها بالتهليل والتصفيق، ورفع الشخاليل أثناء رفع عمود "جد"، أو قل رفع العلم.

طقوس رفع عمود جد، نراها مجددًا بوضوح في يوم محدد لذلك، وهو اليوم الرابع عشر نهاية أيام الحج إلى أبيدوس.

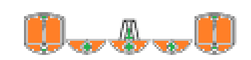
في كل الأحوال، كانت معركة الملك مينا الموثقة بلوحته الخالدة "صلاية نعرمر/ لوحة نارمر" بمثابة تتويج لـ تطور حضاري طويل خاض نضاله الإنسان في وادي النيل، بعد عدة محاولات لتوحيد وحفظ الكيان السياسي على أرض مصر، وثقت المحاولة (الأولى) في أسطورة إيزيس وأوزيريس "إست وأوزير"، التي إنتهى صراعها الحربي والقضائي بتوحيد أرض مصر تحت قيادة الصقر "حور"، المتوج ملكًا لكل "كيميت"، بلقب حورس موحد الأرضين "حر-سما-تاوي"، وتأكد ذلك –أثريًا- بورود إسمه الملكي "حور" على رأس قوائم الملوك بنفس اللقب، بداية من أقدم تلك القوائم، وهي قائمة حجر باليرمو، أما المحاولة (الثانية) فقد خاضها الملك العقرب الأول، ويبدو أنها لم تستمر لمدة طويلة نسبيًا، ثم جاءت انتصارات الأب المؤسس الملك نعرمر "مينا"، بنفس اللقب "سما-تاوي" لكي توضح عددًا من الحقائق الأثرية والتاريخية:


Ḥeru-smai-taui, Denderah III, 9, 28, a serpent-god with the titles.
Ḥeru-smai-taui Horus, uniter of the Two Lands, *i.e.*, of the two Egypts.

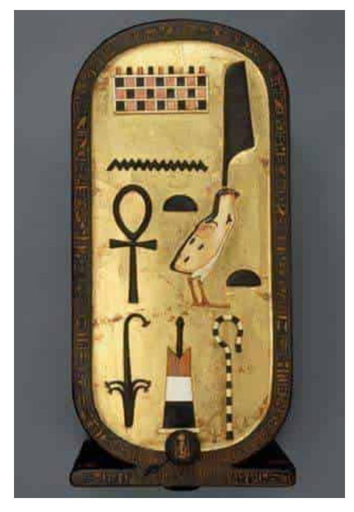
1. إرتباط رفاهية الإنسان في وادي النيل، بوحدة الكيان السياسي المنظم للحياة على ضفاف النهر العظيم، وأنه كلما تعرضت تلك الوحدة للإرتباك، كلما تدهورت أحوال الناس،

فكأن وحدة أرض مصر هي وحدة قدرية وجوبية لا يجب أبدًا أن تكون محل اجتهاد أو تجارب ارتجالية.

2. أن النيل، نهرنا العظيم، ليس مصدرًا للمياه العذبة -وحسب- بل هو بمثابة الدم والعظم والروح -وأكثر- بالنسبة لنا، نحن المصريون، وقد ترجم ذلك فناننا القديم برمزية علامة الوحدة "سما-تاوي" في هيئة غصن نبات اللوتس وغصن نبات البردي يدعمان القصبة الهوائية.
3. آلت واقعة توحيد أو حفظ الأرضين، الى تأسيس أول وحدة سياسية في تاريخ الكون، مازالت هي الأقدم، ومازالت هي الوحدة السياسية المتماسكة منذ آلاف السنين، إذ تحتفظ بغالبية معالمها الجغرافية والبيئية والثقافية وغير ذلك من معالم الامتداد والتواصل الحضاري.



12
افتتاح مقبرة توت عنخ آمون



الملك توت

في الرابع من نوفمبر 1922، رفع العمال أول عتبة حجرية للسلم المؤدي(43) الى مقبرة الملك "توت عنخ آمون"، واكتشاف مقبرة كاملة لم تعبث بها يد بشرية منذ أُغلقت على مومياء ومتعلقات الملك الملك المصري الشاب سنة 1325 ق.م.

نظرًا لأهمية الحدث فقد اتخذته محافظة الأقصر عيدًا قوميًا لها.

في ذلك العيد تشهد ميادين وشوارع مدينة الأقصر احتفالات شعبية فنية فلكلورية، وتقام في كلية الفنون الجميلة/ فرع الأقصر، معارض رسم ونحت وتصوير للمناسبة التاريخية وما ارتبط بها من أحداث، كما ينشط قطاع المتاحف الأثرية في عقد لقاءات ثقافية، تحليل لما تدل عليه الآثار المكتشفة في تلك المقبرة، ولما أضافه ذلك الإكتشاف الكبير للثقافة والفنون والعلوم، في كل بلاد العالم.

تشترك منظمة اليونسكو وعدد من الهيئات والسفارات والقنصليات الأجنبية، وكذلك عدد من الجامعات الدولية والمحلية، في إحياء المناسبة الكبيرة بالأقصر.
المطلوب هنا أن تُعمم تلك الاحتفالية حتى تلقى المزيد من الإهتمام الإقليمي والدولي، بأن يشمل ذلك كل محافظات الدولة المصرية، المؤسسات الرسمية والأهلية والمدارس، إذ أن إكتشاف مقبرة كاملة، محفوظة من العبث عبر آلاف السنين، بعيدًا عن أيدي الجهلة والفسدة واللصوص، أدى لنتائج علمية هامة في نظرة العالم للحضارة المصرية، باعتبارها الحضارة الأم للإنسانية كلها، خاصة ما وجد بتلك المقبرة من متعلقات ونصوص تخص تفاصيل الحياة اليومية للإنسان الأول.
لا أتحدث عن التوابيت والمقصورات الفخمة المطلية بالذهب، أو القناع الذهبي عيار 24، أو الشمعدانات المنحوتة من الرخام، أو كرسي العرش الوحيد الذي وصل إلينا سليمًا، أو غير ذلك من آلاف القطع والمجوهرات الثمينة التي تُغني باحثي المصادر العلمية في كيفية تكوين الألوان وأدوات صناعة تلك النفائس!
بل يهمني ما تدل عليه عجلته الحربية من تطوير وإضافات ساهمت في تأسيس الإمبراطورية المصرية في الدولة الحديثة، بل حققت التفوق العسكري للمصريين مئات السنين، وهو ما حقق الإستقلال والأمان لفترات طويلة كان العالم القديم يموج فيها بالإضطراب، أو تدل عليه أدواته الشخصية من إستعماله للنموذج الراقي من ولاعة النار ذات الثقوب المليئة بمسحوق الكبريت، إذا يدل النص المرافق أن تلك الولاعة واسمها "سيت أو زيت"، بنفس إسم شبيهتها الأوربية بعد ثلاثة آلاف سنة بإسم set fire، كما أن إسم مسحوق الكبريت، بنفس الإسم الذي نستخدمه الآن "كبريت"!

تلك الكنوز العلمية والفنية واللغوية هي ما يرفع قيمة الإكتشاف إلى درجة عالية تدعو للانتباه لرسائلها المباشرة والضمنية، وكما تستحق بلا أدنى شك الإحتفال بها،



كلما أمكن!

تفاصيل عملية إكتشاف المقبرة تلقي الضوء على مدى أهمية الحفاظ على الأثر الثقافي، ليصبح متاحًا لفئات الشعب والأجيال الجديدة، كما قد تعالج القصور في نظرة بعض الجماهير للثروة الأثرية القابعة تحت وفوق أرض مصر، أملاً في تقدير قيمتها للصالح العام، وحمايتها من العبث والإهمال.

جميلٌ أن تحتفل محافظة الأقصر سنويًا بعيد اكتشاف مقبرة الملك توت، على أرضها التي يقال أنها تحوي ثلث آثار العالم، لكن الأجمل أن تشاركها كل مدن مصر في الإحتفال بذلك العيد، احتفالاً بتوثيق وظهور أدلة دامغة تدحض كثير من الأكاذيب التي روجها أعداء الحضارة المصرية، بل وافتراءات التشكيك في قدرة المصريين على إنتاج تلك المظاهر الحضارية الرائدة، وأن صناعة تلك الحضارة لم تكن وليدة الصدفة البحتة ولا خرافات العماليق والعفاريت والقادمون من الفضاء أو أيًا من خراريف وأوهام المتربصين المرجفين.

حضارة المصريين بنيت بسواعدهم ورويت بعرقهم، نتاج فكرهم ورؤاهم الخاصة بالكون، الأدلة والوثائق واضحة وممتدة بطول وعرض أرض مصر، منحوتة في الصخر، منقوشة على الجداريات والبرديات، مستنتجة من عظائم الآثار والصناعات، بل محفوظة في جينات المصريين -البيولوجية والثقافية- التي أنتجت آلاف العباقرة الأفذاذ على مدار التاريخ.

جولة بين صفحات كتاب الأثري الكبير زاهي حواس "الملك الذهبي"، نخرج منها بالآتي:

كان "توت عنخ آمون" أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر، وقد مات شابًا صغيرًا.

عندما كان عالم الآثار البريطاني "هوارد كارتر" يقوم بحفريات عند مدخل النفق المؤدي إلى قبر "رمسيس السادس"، في وادي الملوك، لاحظ وجود قبو كبير، واستمر بالتنقيب الحذر الدقيق إلى أن أوصلته الحفائر إلى فتحة صغيرة في جدار الغرفة التي تضم ضريح "توت عنخ آمون"، كانت على الجدران نقوش ورسوم رائعة تحكي قصة الملك الشاب.

نظر هوارد كارتر من خلال فتحة وبيده شمعة، سأله معاونه:

هل بإمكانك أن ترى شئ؟

جاوبه كارتر: نعم إني أرى أشياء رائعة!

في 16 فبراير 1923 كان هوارد كارتر أول إنسان منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة تطأ قدمه أرض الغرفة التي تحوي تابوت الملك توت عنخ آمون.

لاحظ كارتر وجود صندوق خشبي ذي نقوش مطعمة بالذهب في وسط الغرفة، وعندما قام برفع غطاء الصندوق، لاحظ أن الصندوق يحوي صندوقًا ثانيًا مزخرفًا بنقوش مطعمة بالذهب، وعندما رفع غطاء الصندوق الثاني وجده يغطي صندوقًا ثالثًا مطعمًا بالذهب،

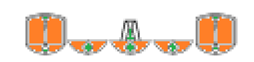
وعندما رفع الصندوق الثالث وصل إلى التابوت الحجري، الذي كان مغطى بطبقة سميكة من الحجر المنحوت على شكل تمثال بهيئة الملك توت، ثم وجد أن التابوت الذهبي يغطي تابوتين ذهبيين آخرين بنفس طريقة الصناديق الثلاثة.



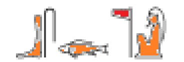
لاقى هوارد كارتر وفريقه صعوبة في رفع التابوت الذهبي الثالث المغطي للمومياء، فاضطر إلى قطع الكفن، الذي كان ملفوفًا بطبقات من الحرير، وبعد إزالة قماش الكفن وصل إلى مومياء جسد "توت عنخ آمون"، فوجده بكامل زينته من قلائد وخواتم والتاج والعصي، وكانت كلها من الذهب الخالص.

كان إعلان تمام إكتشاف مقبرة الملك الذهبي عام 1923 هو الحدث الأهم في العالم تناقلته وكالات الأنباء العالمية والمحلية، وتهامس به الشعب المصري، فأحيا آمالاً لدى الجماهير، عبر عنها "توفيق الحكيم" في رائعته "عودة الروح"، ولم تكن الآداب والفنون بعيدة عن ذلك، إذ إنهمر سيل المقالات والكتب والأخبار عن الإكتشاف الكبير، بل صدحت مطربة مصر الأولى "منيرة المهدية" بأغنية مطلعها يتيه بالفخر:

ميجبش زيي إن لف الكووون .. دا إحنا أبونا توت عنخ آمووون.



13
هالوين المصريين



عيد "بس"

في الأول من شهر هاتور، الموافق 10 نوفمبر، يقام مهرجان القزم المرح "بس"، حيث تشير القوائم التي رتبها وترجمها عالم المصريات الألماني "شوت سيجفريد"، إلى وجود نقوش لكتاباتٍ شارحة أسفل الرسوم الإحتفالية المصورة في محاجر جبل السلسلة جنوب مصر، عن عيد بإسم النتر "بس"، وهو كائن مقدس بهيئة القزم الأفريقي، وتوضح تلك النقوش ما كان يتم من مهرجانات موسيقية وغنائية ضخمة في عيد المهرج "بس".



وقد يأتي سؤال، عن سبب إقتران ذلك العيد بـ شهر هاتور، دونًا عن بقية الشهور؟ ويبدو أن الجو اللطيف المصاحب لهذا الشهر، وربما يكون ذلك هو إعطاء إسم ربة الجمال "حتحور" لواحد من أجمل شهور السنة، إن لم يكن أجملها على الإطلاق، إختار المصريون للمرح والسرور عيدًا في الجو اللطيف، بعيدًا عن برودة الشتاء وحرارة الصيف.

ما كان يقام قديمًا في عيد بس، قريب الشبه بما نسميه الآن بالحفلات التنكرية، باعثة للمرح والإنبساط بين الجماهير، حيث تكون هذه

الطقوس كلها خارج جدران البرابي، حيث يضع المحتفلون على وجوههم أقنعة بوجه القزم "بس"، ويرتدون أغطية زاهية الألوان، كما تقام مسابقات نحت على قشور ثمار القرع العسلي "اليقطين"، التي يظهر "بس" على صورتها، أو قريبة الشبه من تكوينه الجسدي، كما تتضمن الإحتفالات فقرات مضحكة مختلفة إحتفالاً بالقزم "بس" وزوجته "تاورت" ربة الولادة وراعية المواليد.

تصف "آنا رويز"(45): بس رب الولادة والفرح بالمواليد، ذو رأس فظ المنظر، حامي الأطفال، الحافظ من الكوابيس -لذلك نراه وزوجته على قوائم سرير نوم الملك توت عنخ آمون- وهو أيضًا رب الموسيقى والغناء، وكذلك حامي فراش الزوجية، وكان يُعتقد أنه يمنح حسن الحظ للمتزوجين حديثًا، وبخلاف صور النترو الأخرى، يُصور بس في هيئته الكاملة من الأمام، وتُعلق تميمة بصورته كتعويذة حظ سحرية، ويمكن وصف "بس"، بأنه قزم ذو لحية، وغطاء رأس أفريقي من الريش، يرتدي قناعًا لوحش من فصيلة الأسود.



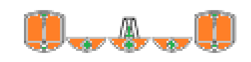
لم يكن لـ "بس" بربا خاص به كغيره من النترو، بل هو رب شعبي، شبيه بالأولياء والقديسين في الأحياء الشعبية والقرى الصغيرة،

مكانه في البيوت وليس في البرابي، ومكانته في القلوب، فهو محبوب الشعب.
يرى بعض الكتاب أن عدم وجود برابي خاصة لـ "بس"، لأنه لم يبدأ حياته في مصر، فهو خارج كافة الأقانيم المقدسة، سواء التاسوع أو الثامون أو الثالوثات المتعددة، حيث أتيا هو وزوجته "تاورت"، بصحبة "حتحور" بعدما كانا في حاشيتها أثناء أحداث أسطورة "عودة الغائبة"، حين كانت غاضبة من أبيها "رع" واستقرت في منفى إختياري بأحراش أفريقيا.
يصفه "ياروسلاف تشرني": "بس" رب منزلي، على هيئة قزم مقوس الساقين، بوجه عريض وفم واسع ولسان طويل بارز، ولحية تشبه لبدة السد، وأذنين وذيل حيواني، كان يرقص ويلعب على الناي ليجلب السرور لـ "رع" رب الكون.
يُفترض أنه يسهم في تقديم السعادة في منازل البشر، ويمكننا رؤية صورته الكاملة أو وجهه فقط في نقوش ورسوم حوائط المنازل، وعلى الأسرة ومساند الرأس وأيادي المرايات وصناديق العطور وكذلك الأواني الفخارية.
قزم أون القصير!!! تقع قدماه بين السماء والأرض!!! حيث على الرغم من نعته بالقزم، فإن المسافة التي تبلغها قدماه تلك تُقدر بمسافة مليون ذراع، مقدار المسافة بين السماء والأرض في المفهوم الشعبي القديم، ويُرى

مرسومًا في شكل تخطيطي -كروكي- إلى جوار نص سحري من الرُقية بنقوش غائرة على أوستراكا، أو كتابات على قطعة من ورق البردى تُطوى وتُرتدى -حجاب- على الجسم كتعويذة حافظة، بغرض الأداء الجيد لمهام العلاقة الزوجية.

يبدو أن "عيد بس"، وحفلاته التنكرية، هي الأصل المصري لأعياد الهالوين، استحضار أرواح الراحلين بإرتداء قطع من ملابسهم -أصل التنكر- والتجول في الشوارع مع المرح بالموسيقى والغناء.

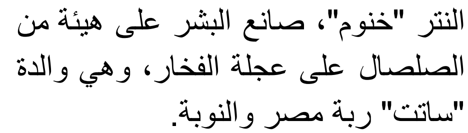
يمكننا أن نستحضر أرواح ملوك الطرائف والمرح، ليكون عيد "بس" عيدًا للكوميديا.



14
الأحضان الأفريقية

عيد "عنقت"

يوم 30 من شهر هاتور، الموافق 9 ديسمبر، يقام مهرجان ألفنتين لـ "عنقت"، ربة الجندل/ الشلال الأول، حيث النترة عنقت هي زوجة النتر "خنوم"، صانع البشر على هيئة من الصلصال على عجلة الفخار، وهي والدة "ساتت" ربة مصر والنوبة.



تُصور "عنقت" على هيئة إمرأة أفريقية، تضع على رأسها الريش[45]، وحيوانها المقدس هو الغزال الأفريقي، وقد ورد ذكر ذلك المهرجان في أكثر من بربا، ومنها قوائم أعياد الملك تحتمس الثالث - بربا ألفنتين - جزيرة فيلة.

هو عيد ومهرجان مستقل لربة المياه والجندل الأول، منبع النيل، حسب المعارف القديمة، ربما نستطيع استثمار هذا العيد في مهرجان للتآخي بين دول حوض النيل.

يجب أن لا تكون العلاقات بين مصر وباقي دول النيل أحداثًا مؤقتة عارضة، حسب الحاجة، أو ضمن الطوارئ الإضطرارية، لأنها ليست كذلك بالتأكيد، بل هي علاقات يومية ومصائر أبدية.

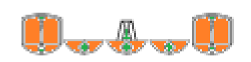
إن وزارة أو هيئة عامة مصرية، مستقلة ومختصة بملف العلاقات بين مصر وباقي دول النيل أو كتلك التي سبق أن إقترحها الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي[46]، هي خطوة وبداية جيدة، يعقبها خطوات وخطوات عبر شواطئ النيل وبين تجمعات شعوبه.

عند كتابة الطبعة الأولى من هذا الكتاب -نوفمبر 2011- لم تكن ثمة مؤتمرات أو مهرجانات أفريقية تقام في أسوان أو الأقصر، أما الآن مع صدور الطبعة الثانية المحدثة، فقد تأسست عديد من المهرجانات الفنية الأفريقية، وهذه نتيجة إيجابية تسعدنا بالتأكيد، لأنها في الإتجاه الصحيح والتطور الطبيعي لعلاقة المصريين -حكومة وشعبًا- بجذورهم وعمقهم الاستراتيجي الأفريقي.



قد يكون مهرجان الأحضان الأفريقية، أو عيد عنقت، مناسبة جادة ترسل فيها قطاعات الإقتصاد والسياحة والصناعة والتجارة والزراعة والري والكهرباء والصحة وغير ذلك، رسائل مباشرة لشعوب دول حوض النيل، تتحدث بصدق عن:

وحدة الأصل والمصالح والمصير والأمل في مستقبل أفضل للجميع.



15

الكريسماس □ المصري



عيد شجرة أوزير

في منتصف شهر "كيهك" من كل سنة، كان المصريون يحتفلون بقيامة "أوزير"، وعودته للحياة في شكل شجرة.

تُزرع الشجرة الكبيرة في وسط ميدان الإحتفال، لتكون محور إلتقاء وملاذ للحائرين.

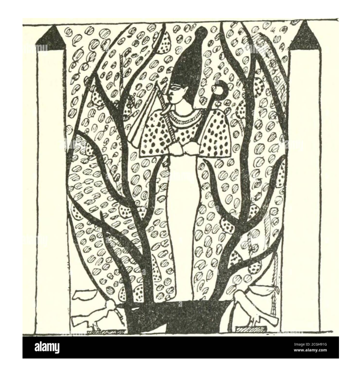
يمكننا إستثمار تلك الإحتفالية القديمة بما يجعلها مناسبة لعمل الخير، عن طريق مساعدة المحتاجين وتلبية ما أمكن من مطالبهم، وكذلك تشجيع المتميزين في عمل الخير، بإجراء المسابقات فيما بينهم، وتوزيع الهدايا والجوائز عن ذلك.

ورد في إحدى صور أسطورة إست وأوزير -إيزيس وأوزوريس-(47)، من رواية المؤرخ اليوناني بلوتارخ، أن "أوزير" كان ربًا للخير، ورمزًا للخصوبة، ورث مُلك مصر عن أبيه "جب" وجده "شو"، عن أول ملوك الأرض "أتوم رع"، وكان قد تزوج من "إست"، التي كانت زوجة خصبة، وزواجها مثمرًا، بينما شقيقتها نبت-حوت "نفتيس"، تزوجت من "سوت" نتر الشراسة والغضب والعنف، كانت عقيمًا لا تلد، فدبت الغيرة في نفس "سوت" من أخيه "أوزير"، وأراد أن يمكر به، فدبر مؤامرة لاغتياله، حيث أقام حفلاً كبيرًا دعا فيه شقيقه وأعوانه، وكان قد أعد تابوتًا بديعًا مكسوًا بالذهب، مناسب لحجم الملك الشاب "أوزير"، ثم زعم "سوت" في الحفل أن التابوت سوف يقدم هدية منه لمن يكون التابوت مطابقًا لمقاس جسده، وهكذا جرب الحاضرون الدخول في التابوت حتى

جاء الدور على "أوزير"، فما أن رقد في التابوت حتى أُغلق عليه الغطاء الحجري، ثم أُلقي به في النيل!
خاضت إيزيس رحلة شاقة للبحث عن جسد وتابوت زوجها، وتتبعت النهر المقدس الذي أوصلتها مياهه حتى مياه "واج-ور" الأخضر العظيم "البحر المتوسط"، حتى شواطئ بيبلوس "لبنان"، فوجدت جثة زوجها قد احتوتها شجرة الطرفاء الكبيرة بأوراقها الضخمة، وأن الملكة "عشتروت" قد أعجبتها الشجرة فأمرت بقطعها وإحضارها لتزيين القصر، احتالت "إست" بإظهار مواهبها كـ "ورت-حكاو" أي عظيمة السحر، حتى عادت بجثة زوجها إلى مصر داخل الشجرة، فعاد معها الخير، ونبتت المزروعات التي كانت جافة، وأزهرت الفروع، وأينعت الورود الذابلة.
كتب بلوتارخ قصته تلك من وحي ما وصله من روايات عن تلك الأسطورة القديمة، مختلطة بمعارف عصره وثقافته اليونانية الرومانية في القرن الأول الميلادي، أي بعد ما لايقل عن سبعة آلاف سنة من تلك الأحداث التي يُرجح أنها كانت لشخصيات بشرية ووقائع حقيقية، أضاف إليها مرور الوقت وتنوع وتعدد الرواة قداسة خيالية أسطورية!
تشير قوائم الأعياد في بربا الملك رمسيس الثالث بمدينة هابو إلى أن الإحتفالات بـ "أوزير الشجرة" كانت تتم في اليوم الخامس عشر منتصف الشهر الرابع -كيهك- من فصل الفيضان "أخت"، وذلك وفقًا للقوائم التي ترجمها ونشرها العالم الألماني شوت سيجفريد.
ونلاحظ كما سيأتي في شرح الإحتفالية التالية، أن ذلك التاريخ هو تاريخ بداية موسم الحج إلى أبيدوس، الممتد لمدة أربعة عشر يومًا، أي أن طقوس الحج تبدأ بعيد شجرة أوزير.
في كل عام، لآلاف السنين المتوالية، كان المصريون يحتفلون في العاصمة المقدسة "أبيدوس" بعيد شجرة أوزير، أما مقام دفن رأسه

الشريف، فيأتون بأكثر الأشجار إخضرارًا لإقامتها وزرعها في وسط الميدان، الذي يكتظ بالرجال والنساء، الأطفال والصبايا والشباب، اليتامى والفقراء والضعفاء، إنتظارًا للهدايا والعطايا، حيث يتلقى الكهنة الكتبة طلباتهم وأمنياتهم ويسجلونها على الشقافات -أوستراكا- والبرديات، ويضعونها تحت قدمي -أوزير الشجرة- فيحققها لهم الكهنة المختصون ونواب الملك، قدر الإمكان.

في كتاب "فجر الضمير" -طبعة مكتبة الأسرة 1999- يقول عالم المصريات الكبير "جيمس هنري بريستد" معلقًا على رواية عودة است "إيزيس" بالشجرة التي إحتوت جثة زوجها أوزير "أوزيريس":



"عاد هذا الرب إلى الحياة مرة أخرى متقمصًا جسم شجرة خضراء، ولذا صار رمز رجوع الحياة التي تنبعث ثانية بعد الموت، شجرة خضراء، ونشأ عن ذلك الحادث عيد جميل يقام كل سنة تذكرة لتلك المناسبة، وذلك برفع شجرة مقتلعة وغرسها في الأرض في محفل عظيم، وكانت تُجمل فتُغطى بالأوراق، وتلك الشجرة هي التي إنحدرت إلينا في صورة العيد الذي لا نزال نقيمه ونزينه بالإبتهاج والرقص".

كذلك يقول "وليم نظير" في كتابه "العادات المصرية":

".. آمن المصريون أن أوزير هو القوة التي تمدهم بالحياة، وتعطيهم القوت في هذه الدنيا، وأنه هو الأرض السوداء التي تخرج منها الحياة المخضرة، فرسموه وقد خرجت سنابل الحبوب تنبت من جسده، كما رمزوا للحياة المتجددة بشجرة خضراء، وكانوا يقيمون

في كل سنة حفلاً كبيرًا ينصبون فيه شجرة يزرعونها ويزينونها بالحلي ويكسونها كما يفعل الناس اليوم بشجرة عيد الميلاد**!**".

شجرة أوزير ليست فقط خاصة برب الزراعة والشعر والموسيقى، الأسمر الجميل أوزير، المؤتمن على مستقبل البشر في العالم الآخر، إنما هي شجرة الحياة.



تشير "آنا رويز" في كتابها "روح مصر القديمة"، إلى أسطورة مصرية قديمة تقوم فيها "سيشات" ربة الكتابة والحساب والعمارة وحفظ السجلات، بتسجيل أسماء وأعمال ملوك مصر على جذع شجرة الحياة بغرض منحهم الخلود، وتذكير الأجيال الجديدة بما فعل السابقون من أعمال، وما مر بهم من تجارب.

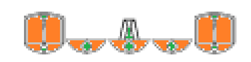
جدير بالذكر أن ذلك الجزء من الأسطورة، قد تكرر في نماذج قصصية أسطورية في الثقافتين البابلية والإغريقية، فقد أسماها البابليين(48) أيضًا "شجرة الحياة"، وكانوا يعتقدون بأن تلك الشجرة تحمل أوراق العمر في رأس كل سنة، فمن اخضرت ورقته كتبت له الحياة، ومن ذبلت ورقته، أو سقطت، فهو مريض أو ميت في يوم من أيام تلك السنة.

كما يضيف "وليم نظير":
"... سرت عادة الإحتفال بالشجرة في العالم، من الشرق إلى الغرب، فأخذوا يحتفلون بالشجرة في عيد الميلاد، يختارونها من بين الأشجار التي تحتفظ بخضرتها طوال السنة مثل أشجار السرو والصنوبر".

صار الإحتفال بعيد شجرة أوزير الذي تحول إلى شجرة للعطاء، إحتفالاً دوليًا يجلب البهجة، يتم إحياؤه شعبيًا ورسميًا في الكثير من بلدان العالم، وإن كان العالم الغربي هو الأكثر إحتفاءًا بذلك العيد، حيث تقترن احتفالاته بمناسبات دينية وثقافية خاصة بكل بلد، بينما يظل النشاط الخيري -بين الأهل والعائلة الواحدة- متجسدًا في تنفيذ الأمنيات للكبار والصغار، الذين يترقبون الهدايا مع الشجرة.



شجرة أوزير أطلق عليها عديد من الأسماء، تدور كلها حول الجذر اللغوي "بنر"، بتصريفات تعني كل شجرة كبيرة، كما تعني شجرة النخيل، كما تعني كل شجرة مثمرة بثمار حلوه مثل الجميز، وكذلك كل شئ حلو، كما أنها أصبحت من أسماء مدينة أوزوريس أي أبيدوس نفسها، فهي "بنارا" ومنها الفنارة، وهي "با-نو-را" ومنها البنورة أي الشئ العالي المضئ، كما نطلقه الآن على النجف والفازات الزجاجية، ويبدو أن زينة شجرة أوزير المضيئة قد أثرت في كل ذلك من تصريفات كلامنا الحالي.



16

الحج إلى أبيدوس

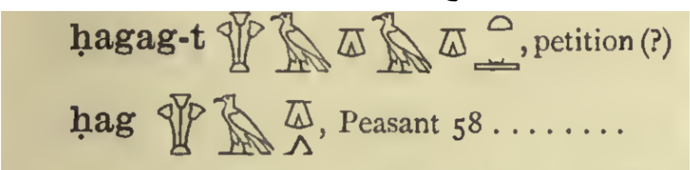


تبدأ طقوس الحج المصري، بعيد "شجرة أوزير"، وهو العيد الذي خصصنا له فصلاً مستقلاً سابقًا، لأنه كان أول طقوس الحج، إلا أنه كان عيدًا عامًا لكل من يحجون، ومن لم يحالفهم الحظ برحلة الحج، يزرعون الأشجار في الجبانات، ويحتفلون بالشجرة رمز أوزير، الراعي والحامي طالما ظلت الأوراق والبراعم خضراء، بل إنتقلت طقوس ذلك العيد المبهج إلى ثقافات عديدة، ليحتفل به العالم كله في صور مختلفة إلى يومنا هذا.

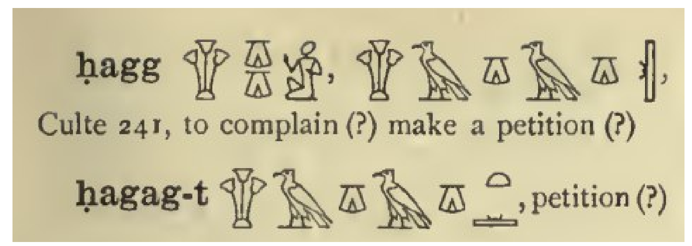


في هذه المناسبة ينطلق المصريون القادرون من كل الأرجاء، للقيام برحلة -تطول وتقصر- متوجهين إلى حيث أرض التجمع للمهرجان الكبير في مدينة أبيدوس، حيث قطعة أرض كبيرة محاطة بالأشجار،

مخصصة مكان للحج، أرض التجمع تلك اسمها من اللغة المصرية القديمة: "حجي" قريبة من نطقها الحالي تمامًا، باللفظ والمعنى، أما الطقوس التي يؤديها الحجاج، فاسمها: "حاج" أي توسل وطلب، وكان يوصف زوار أبيدوس بالإسم: "حجاج" بنفس الوصف الحالي لزوار مكة والقدس، والعجيب أن يضاف ذلك الوصف "حاج" لأوصاف الحاج المتوسلين بالنتر أوزير، بينما نجد نفس الكلمة يوصف بها الفلاح الذي يزرع الأرض، ثم يجني ثمار زراعته وتعبه خلال فترة نماء المزروع.

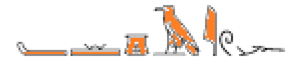

ḥagag-t , petition (?)
ḥag , Peasant 58 . . . .

ذلك أن واحد من أهم أسماء أوزير: "حاج"، أي المتوسل إلى أبيه "أتوم-رع"، ولأن أوزير هو أول فلاح، وهو من وضع أصول علم الفلاحة، فقد كان الفلاح يوصف بذلك الإسم "حاج"، وربما لهذا السبب ينتشر في ربوع الريف المصري الإسم "حاج" لأطفال لم يزوروا ولم يعتمروا ولم يقوموا بمناسك الحج، أي حج!


ḥagg , ,
Culte 241, to complain (?) make a petition (?)
ḥagag-t , petition (?)

آثار رحلة الحج إلى أبيدوس عديدة ومتنوعة، ومن أقدمها كنز أثري مكتشف سنة 1992، عبارة عن عدد أربعة عشر سفينة، طول كل منها 28 متر، وعرضها مترين، تم ربط ألواحها الخشبية بحبال من

البردي، مدهونة بلون أصفر عازل للمياه، وكان يُعتقد أن تلك السفن تخص آخر ملوك الأسرة الثانية "خع-سخم-وي"، ولكن الكشوف الأثرية الأحدث أثبتت أن عمرها يزيد عن ذلك الزمن بمئات السنين، وأن تلك السفن الملكية الأربعة عشر كانت مخصصة للرحلات الملكية اليومية بعدد أيام الحج، ثم دفنت لتكون مع الملك في رحلة الآخرة، ليستمر في أداء طقوس الحج بعد مفارقة الحياة الدنيا.



تغطي طقوس موسم الحج كامل أيام النصف الثاني من شهر كيهك، وبالتحديد أربعة عشر يومًا من يوم 15 : 28 كيهك (24 ديسمبر : 6 يناير)، ثم يقضي الحجيج اليومين الأخيرين في توديع بعضهم وتوثيق معارفهم والتجهيز لرحلة العودة من الحج.

- يتوافد الحجيج (رجال ونساء وأطفال) من كافة مدن وقرى مصر بالقوارب النيلية أو مشيًا في إتجاه مدينة أبيدوس، حيث مقام دفن رأس أول الشهداء، حاملين شتلات وفروع أشجار ليزرعوها



بجوار المقام الشريف، كما يمكننا ملاحظة مخصص فرع الشجرة في نهاية الحروف الدالة على هذا الطقس، وينطق "حجاي" أو "حجي".

- يبدأ الموسم بعيد "أوزير الشجرة"، كما سبق الشرح، وأمام المقام (المعبد) يزرع الكهنة



شجرة كبيرة، من الأنواع دائمة الخضرة، ثابتة الأوراق، بينما يحرص كل حاج على إحضار شتلة أو فرع صالح للزراعة، وكانت فروع أشجار الصفصاف كمثال، يزرعونها حول المقام هدية لروح أوزيريس، ورحمة على أرواح أمواتهم، آملين أن يتمتعوا بالحياة الى جوار أوزير من خلال حياة أرواحهم في تلك الأشجار.

• يقضي الحجاج الثلاثة أيام الأولى من موسم الحج، أي أيام 15 و16 و17 من شهر كيهك، في القيام بطقوس عيد الشجرة -كما سبق- ثم في العناية بزراعة ورعاية شتلات أشجارهم بما يضمن لها البقاء والخضرة الدائمة.

● بعد الإنتهاء من طقوس يوم الشجرة مباشرة، أي يوم 18 كيهك، يأتي يوم الندور، يعني يوم الوفاء بالنذور الموعود بتقديمها، وذلك في اليوم المخصص بإسم الربات "نتريت"، والأدق لو يكون النطق "نذريت/ نذرية"، إذ أن أقرب معنى لكلمة "نتر" هو النطق "نذر"، ومنه ناذر ونذير ومنذر، وبالتالي يكون الوفاء بالنذر قربان لـ الربات المنذرات!

• خلال الثلاثة أيام التالية، أي أيام 19 و20 و21 من شهر كيهك، يقوم الحجاج بأداء طقوس تمثيل المسرحية الأوزيرية، وهي من أكثر الطقوس متعة وإثارة، حيث يقوم الكهنة المنظمين للمناسك بتكوين وتدريب فريقين من كل مجموعة، كل فريق يكون من بلد واحد، ويتبادلون أدوار أبطال الأسطورة الأوزيرية، خاصة المحاكمة وما فيها من تقديم حجج كل فريق وإبداء وجهة نظره في الدراما الأوزيرية الشهيرة، تنتهي المسرحية عادة بمعركة رمزية

(تحطيب) أو اشتباك "عبط", وضرب بالعصا "نجر", بين ممثلي أنصار "سوتي" وممثلي أنصار "حور"، الفصول السبعة لتلك لمسرحية الأوزيرية محفوظة بعناية على جداريات معبد أدفو، وقد شرحها العالم الكبير محسن لطفي السيد في كتابه "أساطير معبد أدفو".

- ثم يأتي يوم السعي (سعاي)، وهو يوم 22 من شهر كيهك، وهو اليوم الذي ينشغل فيه الحجاج بتقليد إيزيس في بحثها بالحرث والنبش والتنقيب والتقليب (زكا) في أرجاء الأرض عن أجزاء الجسد الشريف، يمثل الحجاج فيه العثور على أجزاء مقلدة من الجسد الشريف في طقسة "مسختيو"، التي تصرفت منها كلمة "مساخيط" وصفًا لـ التماثيل المقلدة، حيث يأتي الحجاج من البلد المدفون فيه اليد اليمنى –مثلا- فيقولون لقد بحثنا وفتشنا حتى وجدنا اليد اليمنى للشهيد، وتركناها في أمان يرعاها أهلنا حتى نعود إليهم ونشاركهم ذلك، وهكذا كل بلد من الـ ثلاثة عشر بلدًا أو إقليمًا الموزعة عليهم أجزاء الجسد الأوزيري، لأن كل جزء تم دفنة في إقليم (محافظة)، وترد عليهم كاهنة برداء أبيض (تتقمص شخصية إيزيس) توصيهم بمواصلة العناية بما لديهم من أمانة.



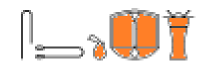
- يعقب يوم السعي أو الحرث والتنقيب، يوم 23 من شهر كيهك، وهو يوم للراحة ينتهي بوليمة مسائية، عشاء مخصوص، تقدمه كاهنات الربات الحاميات المنذرات، في طقسة العشاء المقدس المسماة "م-سوت" ويمكن نطقها "مزوات" ومنها المزودة والزوادة التي ما زال ينطقها الفلاحين وصفًا لوجبات أكلهم أثناء العمل في الحقول.

- يوم 24 من شهر كيهك، هو يوم لهدايا القرابين، سواء كانت حبوب أو أقمشة أو طيور أو حتى الأضحيات، وهي طقسة اسمها "حبيت" والأدق لو ننطقها "حبية" فهي هدايا ودية يقدمها الحجاج بنفوس محبة راضية لـ الكاهنات والكهنة الذين يديرون وينظمون ويرتبون ويدربون ويعلمون وينظفون ويخدمون الحجيج، ثم يستعدون لذلك الموسم طوال سنة كاملة.

- يوم 25 من شهر كيهك، هو يوم الطواف حول حوائط مقام أوزير، وهو وعد قطعه الصقر حورس على نفسه، أن يظل وفيًا راعيًا حافظًا حارسًا لمقام أبيه، يقوم به الحجاج بالنيابة عن "حور" في طقسة الطواف المسماة "بغر-إنبو"

- يوم 26 كيهك، مهرجان سوكر أو بتاح سوكر، وهو أقنوم يمثل إمتداد أو تجلي لأوزير وحور، حيث الإحتفال بانتصارات حورس القضائية والحربية، على عدوه وعدو والده، ويتبادل الحجاج التهاني بإنتصار الخير وظهور الحق، كما ينخرطون صفوفًا منغمسين في أناشيد ورقصات السُكر (الزكر) كما في الموالد الصوفية الآن.
- يوم 27 كيهك هو يوم للنظافة الشخصية بالتطهر بمياه النهر العظيم، والتطيب والتعطر بالزيوت والعطور

المقدسة، التي يناولها الكهنة للحجاج في طقسة اسمها "سطي-حب" أي حفلة الطيب والعطور.



فعل النظافة هو ثقافة نهرية، لارتباطه بوفرة المياه، لذلك نجد جذورها اللغوية موجودة بكثرة في اللغة المصرية القديمة.

- حيث الجذر اللغوي المصري "نتف" بمعنا الغمر والترطيب بالمياه، قد إشتُقت منه تصريفات: "نضف" و"تنضيف" و"نضافة" حسب النطق الحالي للمصريين، و"نظف" و"تنظيف" و"نظافة" حسب النطق الرسمي ونطق غيرهم من شعوب المناطق المجاورة.



- أما الجذر اللغوي "ستف/ شتف" فمعناه صب المياه للغسل والنظافة، وهو نفس الإشتقاق الذي مازال المصريون يستخدمونه في كلامهم من اللغة المصرية الحالية: "شطف" و"تشطيف" و"شطافة" أي أداة التشطيف.



- كذلك الجذر اللغوي المصري "توهر" بمعنى النظافة المباشرة، قد إشتُقت منه تصريفات: "طهر" و"تطهير" و"طهارة"، حسب نطق المصريين وغيرهم



- بينما الجذر اللغوي المصري "غسر/ غسل"، حيث تُبيح قواعد علم الصرف تبادل اللام والراء، معناه قد ارتبط

بالإزالة، أي إزالة ما يعلق بالجسم من أوساخ، وقد إشتقت منه تصريفات: الـ "غسل" والـ "تغسيل" والـ "غسالة" أي أداة الغسيل.

• يوم 28 كيهك ختام موسم الحج يُرفع فيه عمود الـ "جد" ، وهو طقس إحتفالي ختامي رمزي ، يمثل قيامة أوزير، حيث يكون العمود على شكل مومياء رأسها هو عمود الـ "جد"، من الخشب الملفوف جيداً بالحبال ، ثم يتوجه الملك مع الحاشية إلى مكان العمود ليقوم برفعه على شكل الراية في الميدان، كما يُرفع الآن عمود الخيمة في الموالد، أو كما هو رفع العلم في طابور الصباح، مع صيحات وصلاصل وطبول من الحاضرين ، نجد المزيد من تفاصيل ذلك الطقس عند "أدولف إرمان" في كتابه القيم "مصر والحياة المصرية في العصور القديمة"، كما نجد في الفصل -155- من كتاب الموتى (بر-م-هرو) إشارة إلى أن رفع عمود الجد يمنح جسد المتوفى القوة والدوام (الخلود)، وفي حالة ممارسة هذا الطقس كختام لمراسم الحج فإن ذلك يعني ضمان القوة والخلود للوطن.

إن الحج إلى أبيدوس هو من أغنى صور الإستثمار الثقافي للتاريخ والآثار المصرية، وبنظرة واحدة يمكننا أن نتخيل أعداد ومجاميع العاملين والممثلين والموسيقيين ومصممي الديكورات والملابس والمخرجين والفنيين من كافة التخصصات، والمقاهي والفنادق والمطاعم ووسائل المواصلات والإتصالات المشاركة في الحدث، وما قد يساهم به كل ذلك في تحسين الأحوال الإجتماعية والإقتصادية لشريحة كبيرة من المصريين!



17
رفع عمود جد

تحية العلم

في شرح طقوس الحج إلى أبيدوس، تنتهي مراسم الحج بطقسة رفع عمود الجد، يوم 28 كيهك، إلا أنه وكما حدث مع طقوس عيد شجرة أوزير، تسللت تلك الطقوس الغنية، وخرجت من ثوب الحج، ليحتفل بها المصريين، وغيرهم، بأكثر من صورة، ولذلك أفردنا لها فصلاً مستقلاً، آملين أن تتعدد صور تنفيذ تلك الإحتفالية، لما في ذلك من فوائد عديدة.

رفع عمود الـ "جد" هو طقس عملي يهدف إلى تحقيق بهجة الإحساس بالأمان، والإطمئنان للمستقبل في رعاية أوزير، لأن الرب حي، ولأن الرب موجود.

لذلك فإن من يقوم برفع عمود الـ "جد" يفتخر بذلك آملاً في أفضال يذكرها له أوزير وسيكافأه عنها حتمًا، كما توضح ذلك النصوص 1 و 3 من الفصل 155:

" ...... أنا الذي يقف خلف عمود الـ "جد" (يسنده حتى يعتدل) في يوم صد الأهوال والكوارث، أنا فداؤك يا أوزير".

كذلك في السطر 4 يقول النص:

"دعاء خاص بعمود الـ "جد" من الذهب الخالص -لون جسد رع-، كلمات يتلوها الأوزير المرحوم "آني" المبرور:
إنهض يا واجع القلب (الخطاب لجثة المتوفى)، أنت تشرق لنفسك بنفسك.
يا واجع القلب، ضع نفسك على جانبك الأيمن لكي أحضر.
يا متعب القلب، سأجلب لك عمود الجد من الذهب الخالص لتبتهج به وتعود سالمًا عفيًا".



الأختام العاجية من حضارات ما قبل زمن الأسرات، المعروضة في الصالة المواجهة لباب المتحف المصري بالقاهرة، تحوي نماذج رسوم عمود الجد، بما يعني أنه طقس بالغ القِدم.

إذن كان رفع عمود الجد في نهاية أيام الحج، بمثابة الحفل الختامي للموسم المقدس، يحضره الملك والنبلاء وقادة الجيوش في الصباح، إذ تنتقل الحاشية الملكية إلى ميدان كبير مواجه لمقام رأس أوزير، وقد وضع به عمود خشبي كبير، ملفوفة ساقه بالحبال وشريط من القماش الأبيض، على هيئة مومياء، بينما جزئه العلوي ظاهر منه الشكل المميز لـ عمود الـ جد ذو الأذرع الأربعة تنتهي برأس خشبي، تلك الأذرع يحسبها أكثر الكُتاب تمثل جزءًا من العمود الفقري، وأراها جزء من الشجرة حيث نما فيها الجسد الأوزيري كامل اليدين والقدمين والرأس.
لدينا صور ونقوش حجرية عديدة تمثل طقس رفع عمود الجد، حين يقوم به الملك، لكن لم تحفظ الآثار أي نسخ مماثلة للنموذج الأصلي

الخشبي المستخدم في ذلك الطقس الختامي لموسم الحج، بينما لدينا آلاف القطع المعدنية والحجرية الصغيرة الملونة المستخدمة كتمائم على هيئة عمود الجد، ولعل السبب في فقد النماذج الأصلية الكبيرة هو تأثير عامل الزمن في مادة الخشب المصنوع منه الأعمدة.



توضح النصوص فائدة تميمة عمود الجد في أنها تمنح حاملها القوة والخلود، بينما يكون رفع نموذج خشبي كبير في حضرة الرأس الأوزيري الشريف، في ختام موسم الحج، لكي يتفضل الرب الحي ويمنح شعبه عامًا كاملاُ من الإحساس بالأمان، ولعل زرع شجرة أوزيريس في بداية موسم الحج -15 كيهك- كان من أهدافه تجديد شباب الأوزير بمنحه عمود "جد" جديد.

ما إن ينحني جلالة ملك مصر ويبدأ في لمس الجزء الأسفل من عمود الجد حتى تتصاعد أصوات الشخاشيخ أو الصلاصل الحتحورية، وتزيد أصواتها مع إرتفاع درجة ميل العمود صعودًا، إلى أن يرتفع تمامًا ويعتدل العمود منتصبًا، حينئذ تنضم إلى

الصلاصل ضربات الطبول ودقات الدفوف والمزاهر وبقية الآلات الموسيقية، كما يعلو هتاف وتصفيق الحجيج في بهجة وسرور:

أوزير أنست/ أريس أنست

أوزير حضر/ خلاص حضر

يوثق "سليم حسن" شكوى أحد كتاب الأسرة العاشرة (2100 ق.م) من أن عدم حضور الملك لطقوس رفع عمود الجد، كان هو السبب الحقيقي فيما يعانونه طوال باقي أيام السنة من شقاء وفساد الذمم، حيث يقول الكاتب:

"إن أوزير لن يطل على رعيته هذا العام، فتقبلوا ما يحدث لكم".

وفي نبوءة المرتل العظيم للنترة "باستت" المسمى "نفر-روهو"، نجد من ضمن علامات القبول والبشارة بالقائد العظيم "أمنمحات":

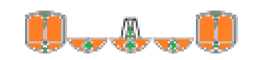
"أنه يرفع عمود الـ "جد" في موعده**!**"

في المنتدى الثقافي المصري حكى ليَّ السفير محمد الغمراوي، أنه أثناء تواجده في أفغانستان، رصد إحتفالية أفغانية شعبية دينية، إسمها "رفع العمود"، وفيها يرفع أحد كبار القادة والأئمة عمودًا خشبيًا مع التهليل والتكبير**!**

كذلك جزء أساسي من طقوس الموالد في أنحاء مصر، وجود "عمود الخيمة"، وهو عرق خشبي طويل يُغرز وسط ميدان الإحتفال بالمولد، علمًا للمولد، تمامًا كما كان عمود الجد علمًا دالاً على إخلاص المصريين لربهم ووفائهم لتراب وطنهم، بينما يكون إسم ذلك العامود لدى بعض



الطرق الصوفية هو "عامود الإجتماع"، أي إجتماع المريدين على حب أولياء الله الصالحين.
أما ما بقي من طقس رفع عمود الجد في تقاليد عالمنا الحديث، فإننا نشهده كل يوم مع رفع العلم، كل علم، لكل دول العالم تقاليد ثابتة لرفعه تفرض احترامها بإعتباره يرمز لهيبة الدولة، كما أنه يلخص مشاعر الولاء للوطن ممثلاً في علمه، في طابور صباح كل مدرسة وكل كتيبة وسرية جيش أو شرطة، وفي الجنازات العسكرية وكذلك في عدد من المناسبات المختلفة، كما رأينا مؤخرًا تفعيلها في مباريات الدوري المصري لكرة القدم .
إن رفع العلم ليس لأنه مجرد رمز سياسي، بل هو رمز يلخص حالة الوطن، وحالة الولاء والإنتماء الوطني، لذلك كانت لحظة رفع علم مصر عقب صعود الأبطال على أطلال خط بارليف، هي لحظة ملحمية فارقة في حياة المصريين، أعادت الكثير من الكرامة الوطنية، وليس فقط الأرض والمجد.
إن تأصيل هذه الطقوس الوطنية من الأهمية والضرورة بمكان، حتى لا نضطر لتعليم نائب في البرلمان -مهما كان انتماؤه الفكري- أهمية الوقوف لتحية واحترام العلم!
هذه طقسة مصرية أصلية، كما سبق الشرح، أي أنها رمز مهم من رموز الهوية والثقافة المصرية، تستحق إفراد إهتمام خاص بها، كأن تبدأ وتنتهي بها كل الجولات السياحية والتعليمية.



18
مهرجان مينو



مسابقات ودورات رياضية

يوم 29 من شهر كيهك، الموافق 7 يناير، وسط برودة الشتاء القارصة، يتجمع المصريون في مسابقات النشاط الرياضي لعدة أيام، لإحياء مهرجان النتر "مينو".

هو مهرجان شعبي ورسمي، تحييه وترعاه البرابي في ساحاتها الأمامية، حيث تنظم المسيرات ومسابقات المشي والجري بين الحقول الزراعية.

عيد "مينو" أو "مين" هو عيد للإخصاب والمواليد.

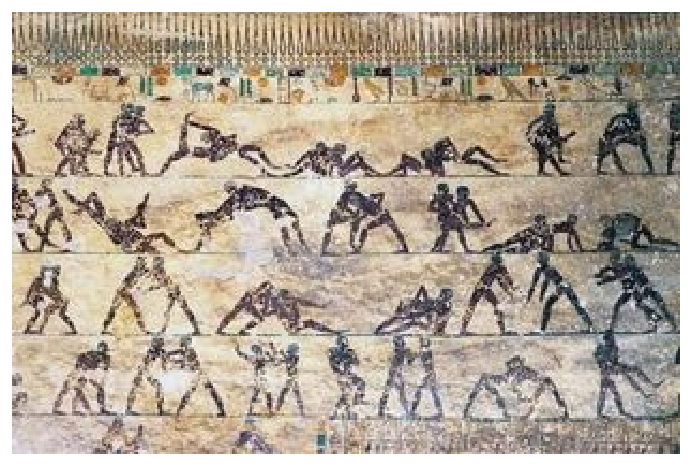


يعرف هذا المهرجان كذلك(49)، بعيد "نتر-ويت"، حيث يُعلق المصريون حزمًا من البصل حول أعناقهم، ويطوفون حول البيت الأبيض في مدينة "منف"، تبركًا به، كما تُعلق حزم البصل على أبواب البيوت، ويُصب عصيرها على العتبات وتحت الوسائد تطهيرًا من الأمراض وطردًا للأرواح الشريرة.

كما إعتاد المصريون شم البصل عند مطلع الفجر، إعتقادًا منهم أنه يطرد الأمراض ليوم كامل، كذلك إعتادوا أن يقربوه من أنف الطفل بمجرد ولادته، لما له من رائحة نفاذة تساعد في يقظة وحيوية ونشاط الحواس.

من أبرز ملامح مهرجان "مينو" عرض المهارات الفردية والقدرات الجسدية، وذلك من خلال الألعاب الرياضية المعروفة وقتها، مثل

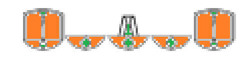
رياضة رفع الأثقال، حيث كانت تلك الرياضة تُمارس بثقل واحد بيد واحدة، يُرفع أو يُنطر من الأرض لمستوى الكتف، وكذلك مباريات المبارزة بالعصا الخشبية والدرع، أو التحطيب بعصا واحدة.
تصور مقبرة باقت من الدولة الوسطى -جبانة بني حسن- عددًا من الفتيات يمارسن -في مهرجان مينو- لعبة الأكروبات، بقذف والتقاط الكرات، بيد واحدة، والتبديل بين اليدين.



كما توجد نقوش بديعة تصور عدد مائتي حركة من حركات رياضة المصارعة، التي يسمونها الآن بالمصارعة الرومانية، بينما هذه الرسوم وتلك الحركات مصورة ومسجلة قبل أن يوجد الرومان أو يعرف عنهم العالم بألفي سنة.
إرتبطت مسابقات رفع الأثقال والتحطيب والشطرنج -سنت- والأكروبات والمصارعة، بعيد النتر "مينو"، ونشاهد مناظر مكررة منها في برابي إدفو والأقصر والكرنك ودندرة وسقارة وأبيدوس وكذلك مقابر بني حسن وغيرها.

يصف "وليم نظير" مهرجان مينو:
من الألعاب المصورة على جدران البرابي أيضًا أنهم كانوا ينصبون في الأقصر جذع شجرة كبير في وضع عمودي، بعد أن يثبت جيدًا في الأرض، ثم يسندون عليه أربع ساريات من الخشب مائلة حول الجذع، ويتسابقون فيمن يستطيع تسلق تلك السواري، ومن يفوز تمنحه إدارة البربا جائزة.
ويقول "هيرودوت" في كتابه الثاني عن مصر، أنه في الحفلات والمهرجانات كانت الماشية والملابس والجلود، تقدم جوائز للفائزين في المسابقات الرياضية.
أي أنه قبل أن تبدأ الدورات الرياضية الأوليمبية على جبل الأولمب في اليونان سنة 776 ق.م، كان قدماء المصريين قد أقاموا ونفذوا مئات الدورات والمسابقات الرياضية أثناء احتفالهم بمهرجان النتر "مينو"، رمز الحيوية والنشاط.

إن الأثر السياسي والإجتماعي والإقتصادي لـ دورة رياضية تقوم بين عدد من الدول، يكون له عوائد إيجابية كبيرة في العلاقات البينية والأعمال المشتركة والمتكاملة، فضلاً عن أثرها في نشر ثقافة السلام والروح الرياضية وقيم الصداقة بين الشعوب.



19
عيد البهجة

صبح الصباح

يوم 30 من شهر كيهك، ذلك الشهر المليء بالأعياد، تكاد تكون كل أيامه أعياد، ويكفي أنه يحوي كامل موسم الحج، بداية من عيد الشجرة، وإنتهاءًا بعيد رفع عمود الـ جد.

ينتهي شهر تزاور الأرواح -كا-حر-كا- أو كيهك، بعيد يُلزم المصريين بالبهجة والسرور، عيدٌ يلتزم فيه الجميع بالوجه المبتسم البشوش، ويمتنعون فيه عن التجهم والغضب.

يُنبئنا إسم هذا العيد بذلك، من خلال كلمة نعرفها جيدًا في كلام المصريين -وغيرهم- وهي كلمة الصبح والصباح، الذي يتحدد مفهومنا عنها في حدود الوقت المبكر من النهار، بينما الترجمة الحرفية من اللغة المصرية القديمة تُنبئنا بأن الصبح هو الفرح والبهجة بالشروق، شروق الشمس كل يوم هو فعل يستدعي الفرح والسرور، ولازلنا نصف الوجه البشوش الصافي بأنه وجهٌ صبوح، ولازالت خبرة كبار السن تنصح الشباب بالاستيقاظ المبكر للتمتع بخيرات وهمة ونشاط الصباح: **"الشغلانة البدرية مقضية"!**

تعليمات صارمة من مسئولي البربا، بمنع الشكايات والمناوشات خلال ذلك اليوم، كأنه تحريم للخلافات بين أفراد الأسرة الواحدة وكذلك بين العائلات، يُمنع فيه إفتعال المشاكل، كأنه يومٌ حرام، يُمنع فيه منعًا باتًا النقاش الحاد أو المجادلة.

الإبتسام شرط لدخول البربا، بل هو شرط لدخول أي مؤسسة من مؤسسات الدولة.

لعله تدريب على طقس ضروري لصحة العلاقات بين البشر، فالمثل الصيني يقول:

إذا كنت لا تستطيع الابتسام فلا تفتح دكانًا!



إبتسم من قلبك، ولو لم تستطع افتعل تلك الإبتسامة، إرسمها بإتقان على وجهك في ذلك اليوم السعيد، يوم السرور، فلا مجال لديه للكآبة، ولا مكان فيه للحزن.

ولأن لكل مُنتَج أدوات إنتاج، فقد إبتكر قدماء المصريين عددٌ من الطرائف أو النُكت التي مازال العالم يتناولها بأشكال مختلفة.

مثال ذلك رسوم متكررة عن مغامرات القط والفأر، التي قلدها والت ديزني في توم وجيري الشهيرين، وكذلك نوادر الثعلب الذي يحرس قطعان البط، وجاء منه المثل الشعبي المصري: "حرسو التعلب مفتاح الكرار"، وغير ذلك من طرائف ونوادر قصص الحيوان، التي ابتكرها المصريون للترويح عن أنفسهم، وبخاصة في يوم عيد البهجة/ صبح الصباح، بل إن النقوش تثبت أن المصريين قد استقدموا من أدغال أفريقيا نترًا مقدسًا مختص بالفكاهة والسخرية، وهو القزم "بس"!

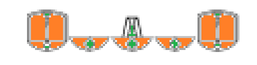
أبحاث عديدة تؤكد أهمية الضحك والإبتسام للسلامة والصحة الجسدية والنفسية، بل إن عدد من الشركات اليابانية والأمريكية قد خصصوا للموظفين وقتًا للراحة ووقتًا للضحك، يُسمح فيه بمشاهدة ضور ولقطات من أفلام أو مسلسلات كوميدية.



أبحاث أخرى تؤكد أن الضحك والإبتسام مهم لصحة العلاقات الزوجية، بل إن تأثير مشاهدة فيلم كوميدي جيد يكون أجدى من حبوب الفياجرا بالنسبة للأزواج.

أي أن إختيار النتر "بس" ليكون راعيًا للمتزوجين حديثًا، لم يكن محض مصادفة، بل هو إختيار مدروس بعناية، خاصة عندما نرى صورة القزم "بس" المضحكة، منقوشة على سرير نوم الملك الذهبي توت عنخ أمون.

إستثمار هذه المناسبة يوم 30 كيهك الموافق 8 يناير، مقاومة لكآبة البرد، وإبتكار فعاليات سياحية وثقافية خلالها، سيؤدي لمزيد من الرواج والنشاط للأعمال الفنية والروائية الكوميديه من مسرحيات وأفلام ومسلسلات وغير ذلك.



20
مهرجان نحبكاو



مسابقات الطعام ومؤتمرات الطاقة

“نحب-كاو" كائن مقدس "نتر"، يتجسد في شكل أحد أنواع الثعابين "الصل"، حسب المخصص اللصيق بإسمه - في قاموس برناديت موني- ومعناه ذلك الذي يمنح الـ "كاو"، أي الذي يمنح القوة الحيوية والطاقة، باختيار أصناف الطعام الجيد.



"نحب-كاو" هو حارس النتر "رع"، في قاربه - يقوم بدور البودي جارد- حيث يصور بهيئة ثعبان برأسين وأحيانًا له أرجل وأيدٍ بشرية.

كتابات عديدة ألهمتها تلك الشخصية الأسطورية "نحب-كاو" في تصوير القوى الخارقة، والحيوية المفرطة، حيث هو كائن يجمع بين البشرية والحيوانية والقداسة، كأنه "هركليز" بقوة كتيبة كاملة، وذلك لإجادته توظيف طاقاته الذاتية، إضافة إلى قدرته على إستغلال طاقة الأماكن المحيطة به، وتوظيف ما بها من عناصر الطبيعة.

في منطقة سقارة الأثرية، وأمام هرمها المدرج الشهير، نرى آثار الطبيب العظيم "إمحوتب"، مهندس أول الأهرامات الحجرية، ومصمم المجموعة الجنائزية للملك "سنفرو"، وبالرغم من شهرته المعمارية الكبيرة، الخالدة يقدر خلود آثار أعماله في سقارة وغيرها، فإن تقديسه من الشعب المصري القديم كان بسبب علمه ومهارته في

الطب، حيث برع في إستثمار علوم الطاقة لإنجاز الصروح المعمارية وكذلك في علاج المرضى، فقد أسس وحدة علاجية، وكذلك مدرسة لتأهيل المعالجين بالطاقة الحيوية، حيث يقومون بمساعدة المرضى في اكتشاف مناطق الطاقة لديهم، للمساعدة في التخلص من الأمراض البدنية والنفسية بتقوية الجهاز المناعي، وذلك كله عدا ما تركه من نفائس الحكمة والأدب.
تحمل بعض نقوش فناء هرم سقارة المدرج توجيهات "إمحوتب"، لمعالجي ومدربي الطاقة بأن يحرصون على جلوس رواد مدارسهم في صفوف، وأن تكون الصفوف الأمامية للضعفاء منهم، حتى تساعدهم شحنات الطاقة المنبعثة من حائط فناء الهرم في تجاوز ضعفهم وتؤهلهم لتحصيل العلم بسهولة.
وتوثيقًا لحقيقة معرفة قدماء المصريين بعلوم الطاقة واستثمارها في تدعيم مسعاهم الحضاري، وكذلك إهتمامهم برموز وعناصر تلك الحضارة تظهر نقوش تصور مهرجان نحبكاو في مقبرة الملك سيتي الأول(50) في طيبة، نقوشها تقول أن الملك العظيم حضر بنفسه مهرجان نحبكاو في أول الشهر الخامس "طوبة"، وقدم القرابين لـ البربا، وحيا خدام الـ "كا" أي الطاقة، ووزع الهدايا على من تميز من بينهم، وكذلك على من أبدع في تقديم أصناف الطعام للحضور.
ذلك كله يأتي موافقًا ومطابقًا لما جاء بقائمة أعياد الملك تحتمس الثالث في جزيرة ألفنتين.

ويأتي السؤال: ما العلاقة بين الطاقة الإيجابية والطعام؟
ثقافة جديدة تجوب مناطق كثيرة من العالم الآن، حول الطاقة الإيجابية في النفس وفي الأماكن وكل العناصر المحيطة بالإنسان.
جريدة الشرق الأوسط(51) تتصدى لتناول تلك الثقافة الجديدة، من خلال عرضها لكتاب مؤلف إنجليزي اسمه "جون جوردون" يستند

في كتابه إلى علوم الطاقة التي استخدمت في مصر القديمة، حيث يصف نوعية من الأشخاص كانوا يسعون دائمًا نحو إكتساب الطاقة الإيجابية لتطوير حياتهم وحياة المحيطين بهم، حيث ثبت إمتلاكهم وعيًا بالطاقة الذاتية التي تتدفق طبيعيًا من داخلهم إلى العالم الخارجي والعكس.

يقدم الكتاب مجموعة من الإستراتيجيات المبسطة، لتطوير الطاقة البدنية والذهنية والروحية، وبالتالي تطوير أسلوب الحياة ككل إلى الأفضل، إضافة إلى تنمية تلك القدرات الذاتية التي تتطلب وجود الطاقة في حياتهم ومنها:

- إستراتيجية بدنية: مثل عدم إهمال وجبة الإفطار، فهي أحد أقصر الطرق نحو زيادة الطاقة خلال اليوم بأكمله، وكذلك التوقف عن تناول المنبهات، إذ يعتبر الكافيين والسكر من الأسباب التي تؤدي لزيادة الطاقة بسرعة كبيرة، لكنها لا تدوم طويلاً، أي أن أثرها خادع ومؤقت.
- إستراتيجية ذهنية: مثل أن يبدأ المرء يومه بشكل صحي يسمح بشحن الطاقة الإيجابية من مصادرها المتاحة، كالإستماع إلى قراءة النصوص الدينية "القرآن والإنجيل والتوراة ..لخ" أو الموسيقى أو مجرد التعرض اللطيف لقدر من أشعة الشمس.
- إستراتيجية روحية: منها القيام بدور متلقي الطاقة، فعندما تكون منفتحًا فإن الطاقة ستجد طريقها إليك، كذلك التعلم من التجارب والدروس التي تلقنها لك الحياة، عندما تنظر إلى المشكلات التي تواجها على أنها خبرات جديدة، وليست مشاكل مستحيلة، حينها ستحدث المعجزات حين يتم تحويل الطاقة السلبية إلى طاقة إيجابية.

في ندوة بكلية الصيدلة -جامعة المنصورة- حول كيفية إستغلال الطاقة الإيجابية المتفجرة داخل الشخص، واثرها في تغيير الآخرين، أكدت مدربة الطاقة الإيجابية أن هذه الدورات تساهم في بشكل كبير في تشكيل شخصية الطالب الجامعي وتوجيه طاقاته وإستخدامها لإعداد خريج نموذجي قادر على مواجهة الحياة.

مدرب آخر من مدربي الطاقة الإيجابية يوجه الحاضرين إلى مناطق خروج ودخول شحنات الطاقة في الجسد البشري، وإلى أن التدريب على تعظيم الطاقة الإيجابية الذاتية يعتمد في الأساس على نظام غذائي، أو حمية غذائية يغلب عليها تناول الحبوب "الفول والبليلة .. لخ" والخضروات الورقية وجذور النباتات والطحالب البحرية، وأن النظام الغذائي المتوازن يؤدي إلى عادات غذائية نافعة تضمن تنظيم وإستمرار إستقبال تدفق وتجدد الطاقة الإيجابية.

توجد علاقة للتغذية الجيدة بإنتاج الطاقة الإيجابية الذاتية، فضلاً عن تلك التي يمكن الحصول عليها من زيارة الأماكن الجديدة، التي تحمل ذكريات الفخر والإجلال بمراحل التاريخ مثل الأماكن الأثرية ودور العبادة.

العلاقة الصحية بين الطعام الجيد والأماكن الجديدة، والتصالح مع النفس ومع العناصر المحيطة بالإنسان، تؤدي إلى تجدد الطاقة الذاتية، واستحضار إمدادات جديدة من الطاقة توسع الأفق وتزيد القدرات الشخصية.

ما سبق يمكن اعتباره عناوين موضوعات، وفتح للنقاش حول ثقافة جديدة، قد نكون أجبنا بها عن بعض التساؤلات، والأدق أننا مجرد فتحنا الباب لذلك.

الغرض من إحياء الإحتفال المصري القديم "نحب-كاو" هو استثماره في تنظيم مهرجان للتنافس لتقديم الأفضل والأصح من برامج الطاقة الإيجابية، ومن ألوان الطعام اللذيذ والصحي، ويكون ذلك بإجراء

المسابقات بين المطاعم والفنادق والهواة من الأفراد، حيث يتم تبادل الخبرات والوصفات والإبتكارات، والتنافس في تقديم الأفضل من فنون المطبخ المصري.

يتخلل المسابقات دورات وندوات وجلسات التدريب على تركيز وتعظيم الطاقة الحيوية الموجودة لدى كل إنسان، ويشمل ذلك أيضًا برامج التنمية البشرية وأساليب تطوير الحياة الشخصية والعامة.

رغم ما يبدو من إختلاط التعريفات والمفاهيم للمصطلحات، بين "الطاقة الحيوية" التي هي: إمكانيات موضوعية ذاتية لكل فرد، بدنية وذهنية وروحية، وكذلك لكل مكان، وبين "الطاقة الإيجابية"، التي هي: الجانب الموجب من تلك الطاقة الذاتية الحيوية، وبين "التنمية البشرية" التي: تتناول الجانب المعرفي للطاقة، من خلال إعادة توظيف واستثمار المعارف الذاتية -المدرسية والجامعية والوظيفية- لتحقيق نتائج أسرع وأهم.

بالرغم من ذلك الخلط الظاهر، إلا أنها جميعًا -الثلاث مصطلحات- مكملة لبعضها، بل أرى أن الإهتمام بتلك العلوم وبتلك الثقافات الجديدة، وتخصيص جزء من أوقاتنا لها يبقى في غاية الأهمية للإنسان العصري، حيث يدل الإقبال الكبير على محاضرات وبرامج التنمية البشرية والطاقة الحيوية والإيجابية على مدى إستفادة الكثيرين منها، تمامًا كما تدلنا ثقافتنا المصرية العريقة على إستفادة الأجداد من تلك العلوم، وقد رمزوا لها بالشخصية الأسطورية "نحب-كاو"، التي جسدت:

1. القدرة الفائقة على التركيز.
2. إيقاظ القدرات والحواس غير المستغلة في الجسم البشري.
3. إنسجام وتوحيد الطاقة الذهنية مع الإمكانيات البدنية، حيث يأتي الضعف من التنافر وتشتيت الطاقة والجهد الضائع.

4. إستثمار طاقة المكان وكافة العناصر المحيطة، وتوظيفها بالشكل المناسب لطبيعتها.
5. تحويل كل طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية.
6. الوعي الكامل بما يفيد جسم الإنسان مما يدخله ويختلط به، من هواء ومأكولات ومشروبات، وكذلك بما ينشغل به الذهن من موضوعات.



مسابقات الطعام والطاقة الحيوية يوم 1 طوبة الموافق 9 يناير، ستكون إضافة لتعزيز هوية المطبخ المصري، وكذلك تحفيز عزيمة المصريين لمقاومة البرد في قمة موسمه.



21

مهرجانات المواكب النهرية



تميز الشهر الخامس "طوبة"، شهر الأمطار والبرودة الشديدة، بإقامة عدد كبير من حفلات المواكب النهرية.

مجموعات من المراكب تحمل رموزًا من رموز الثقافة المصرية القديمة، في مواكب احتفالية، تستمر وتتواصل - رغم البرد والأمطار- لمدة إحدى عشر يومًا.

تبدأ مهرجانات المواكب النهرية من يوم 20 طوبة وتنتهي يوم 30 طوبة، القاسم المشترك فيها هو استخدام القوارب الصغيرة والمراكب الكبيرة في النهر.

يبدو أن المواكب النهرية كانت لعدد كبير وغير محدد، سواء من الرموز المحلية الخاصة بكل مدينة أو الرموز التي تجمع عموم المصريين، إلا أننا نختار منها أربع مواكب رئيسية، يتكرر الإحتفال بها وذكرها في معظم قوائم أعياد البرابي المختلفة.

20 طوبة:

موكب نهري إحتفال بالنترة "وادجت" -ربة الوجه البحري- تُجسَد في هيئة الكوبرا الملكية، ورد ذكر موكب احتفالاتها في قائمة أعياد الملك تحتمس الثالث - بربا موت - الكرنك - الأقصر.

حيث تدل النصوص المرافقة لقوائم الأعياد تلك، أن الإحتفال في هذه المناسبة كان لتكريم الربتين الشقيقتين "إست" و"نبت-حوت" أو إيزيس ونفتيس -كما اعتدنا على طريقة نطق إسميهما وفق العادات اللغوية اليونانية- إذ تصوران في هيئة الكوبرا واجيت الربة الحامية باسم: "هرتي"، وكذلك بإسم إحتفاليتهما: "حب-هرتي".



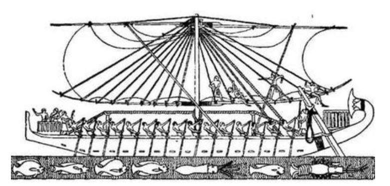
29 طوبة:

موكب نهري إحتفال بالنترة "باستت" - تجلي حتحور- تم تعريفها بالتفصيل في احتفاليتها الخاصة- ورد ذكر موكبها النهري بقائمة بربا الملك تحتمس الثالث - بربا موت - الكرنك - الأقصر.

29 طوبة:

مهرجان رفع الصفصاف، وأحد أسماء الصفصاف من اللغة المصرية المكتوبة بالحرف الهيروجليفي هي "طري"، ويبدو أن منها الوصف بتصاريف الطراوة، سواء ما تجلبه اوراقها من هواء منعش، أو وصف ليونة الفروع "الطرية"، كما يمكن أن يتصرف منها أيضًا "الطول" نظرًا لـ طول سيقانها وفروعها.

في المهرجان القديم المسمى "رفع الصفصاف" كانت تتسابق مجموعات شبابية في القوارب النهرية، حيث ينتهي السباق عند شاطئ النهر الملاصق لـ البربا، ويقوم المتسابقون برفع -تعليق- فروع وأوراق الصفصاف زينة لحوائط البربا.



ورد ذكر موكب "رفع الصفصاف" في قائمة أعياد الملك رمسيس الثالث - بمدينة هابو.

تستخدم أوراق الصفصاف اللينة الطرية لتشكيل الزينة، حتى اليوم، لكنها تحتوي قيمة دينية وثقافية قديمة، إذ أنها كانت وصفًا دقيقًا بليغًا للنترة إيزيس في مرونتها وقدرتها على التكيف لمواجهة الشدائد التي مرت بها من قتل زوجها وشتاتها في الأرض تحمي طفلها ثم تربيته واسترداد وتأسيس مملكة زوجها ونسب ابنها.

يقول سليم حسن في الجزء الثاني من موسوعة مصر القديمة: شجرة الصفصاف هذه الشجرة يرجع تاريخها في مصر إلى عصر ما قبل الأسرات، إذ عثر في حفائر أبي صير -5000 ق.م- على يد سكين من أخشابها، وعلى صندوق من الأسرة الثالثة، وكانت أوراقها تستعمل في عمل أكاليل العرائس إعتبارًا من الأسرة الثامنة على الأقل، وهذه الشجرة كانت مقدسة في معبد دندرة، وكان الملك يأتي في أحد الأعياد المقدسة وينصب شجرة الصفصاف أمام حتحور، ويخاطبها كأنهما شيء واحد.

في بردية هاريس الطبية وصفة للعلاج من مرض الصداع -الكلي والنصفي- من عجينة أوراق الصفصاف، وقد استغلت إحدى شركات الأدوية العالمية الكبيرة تلك المعلومات، وحصلت بها على

براءة الإختراع للمنتج الشهير تحت أسماء تجارية مثل أسبرين وريفو، والذي هو نفسه إلا معجون أوراق الصفصاف مخلوطًا ببعض المكونات الثانوية.

30 طوبة:

موكب نهري إحتفالاً بالنترة "شسمتت"، نديمة "شسمو"، رب وربة محصول العنب، ويلاحظ تداول تصغير أو اختصار لإسميهما "شيس" في تبادل الأنخاب، حين تصطك الكاسات في كافة أرجاء المعمورة حتى الآن.

وردت إحتفالية الموكب النهري لـ "شسمتت" بقوائم أعياد الملك تحتمس الثالث - في بربا موت - الكرنك - الأقصر.

وهكذا ينتهي مهرجان المواكب النهرية الكبير، الذي يمكن تخليد أحداثه كلها -إحدى عشر يومًا- ضمن رحلات متنوعة يحتوي عددا من قوافل الفنادق العائمة "كروز" بين القرى والمدن بطول ضفاف نهر النيل، حيث تكون تلك القوافل مع دفقات تيار مياه النهر، تبدأ من أسوان وتنتهي في القاهرة، أو العكس.



المتابع لأحوال حركة النقل والعمل النهري يعرف أنها تمر الآن -وقت كتابة هذا الكتاب 2011- بأسوأ فتراتها، وليس السبب هو الأحداث السياسية فقط، إنما بصفة عامة حيث المنافسة من وسائل النقل الحديث، فأمست المنافسة غير متكافئة، خاصة إن ظل القديم

على حاله بغير تجديد وإبهار وإمتاع، حيث تتوالى الأخبار عن خسائر مادية كبيرة في قطاع إستثمار النقل النهري، وهي استثمارات ضخمة بطبيعتها، ونتيجة لذلك تأتي المشاكل والإضرابات العمالية بين أطقم المراكب والفنادق العائمة احتجاجًا على تدني الأجور.

إن سلسلة من المهرجانات غير التقليدية، خاصة تلك التي لها جذور ثقافية حقيقية، تثير الدهشة والمتعة، فتجذب السائحين من كافة بقاع الأرض، وتتسابق إليها الشركات لوضعها في الأجندات السياحية لكل مجموعة.



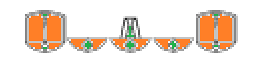
مهرجانات مواكب نهرية، وفعاليات مثل تلك قد تعيد البسمة إلى آلاف العائلات التي تعتمد على العمل في النقل النهري، مصدرًا رئيسيًا أو مساعدًا للدخل.

كذلك إشراك طلاب المدارس والجامعات في رحلات خلال تلك المهرجانات النهرية الدولية، وإثارة خيالهم ودهشتهم حول ما تعنيه تلك الإحتفالات، عن ما كانت تعنيه في الماضي السحيق، ربما يلخص لهم الكثير من دروس التاريخ والحضارة، مما قد تعجز عن توصيله المجلدات ووسائل الإيضاح التقليدية.

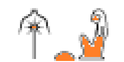
قد توفر رحلة نيلية بين أسوان والقاهرة من المعارف والبهجة والتواصل، ما يصعب إنجازه بأي وسيلة أخرى.

أما الأرباح والأرقام والعوائد الإقتصادية، فهي بالتأكيد ستكون كبيرة جدًا، حيث ستنتشر المراسي النهرية بطول مدن النهر العظيم، وسيتضاعف عدد الغرف الفندقية والليالي السياحية نتيجة زيادة الإستثمار في النقل النهري والفنادق العائمة، وتزدهر المهن الإدارية والفنية والخدمية المساعدة والمغذية للنشاط في النهر.

في تقارير السياحة العالمية(52)، دائمًا ما نجد ملحوظة حول تحولات وقفزات إقتصادية مفاجئة كبيرة، تأتي دائمًا من سياحة الفنادق العائمة، حيث تكون معدلات النمو في السياحة الثقافية والترويحية والرياضية والسفاري بمعدلات عالية متوقعة، أما سياحة الفنادق العائمة التي تضم تلقائيًا كافة الأنواع الأخرى في جولة سياحية واحدة، فإنها هي أكثر الأنواع إستعدادًا للطفرات الكبيرة التي يأمل ويسعى إليها السوق السياحي.



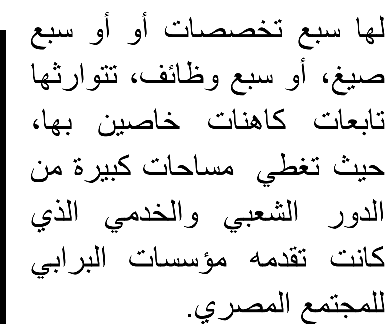
22
سيدة الكتابة



مهرجان سيشات

في نهاية الشهر الخامس من السنة المصرية -30 طوبة الموافق 8 فبراير- يخرج الموكب الاحتفالي الديني الشعبي الشعبي البحري لـ "سيشات"، ربة الكتابة، والحساب، والعمارة، والتأريخ، وحفظ السجلات، والفلك، والمقاييس "المساحة".

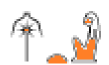




لها سبع تخصصات أو أو سبع صيغ، أو سبع وظائف، تتوارثها تابعات كاهنات خاصين بها، حيث تغطي مساحات كبيرة من الدور الشعبي والخدمي الذي كانت تقدمه مؤسسات البرابي للمجتمع المصري.

تلك الوظائف السبعة -في رأيي- هي سبب الأشعات السبعة أو بتلات الزهور السبعة أو القرون السبعة رمزها الشهير فوق رأسها محاطة بقرون الأفق الحتحوري الكوني، "سفخة-عبو" أي الأعباء السبعة.

يمكن التعرف عليها بسهولة من صورها بالثوب الأنيق الضيق[53] الذي ترتديه مصنوعًا من جلد النمر - وهو ثوب مخصص للوظائف والصيغ والأعباء القيادية في السلك الكهنوتي- بالإضافة إلى رمزها السباعي فوق رأسها، كما سبق.



هي قرينة أو زوجة أو شريكة "تحوتي"، تقوم بدور مشابه لدوره، يترجم إسمها إلى : سيدة الكتابة.
حيث رمز الكتابة في إسمها، هو أداة دقيقة رائعة عبارة عن حافظة للحبر -مداد الكتابة- أو "محبرة" مربوط أو مشبوك بها ريشة كتابة، بهيئة شكل إشارة المرور في العصر الحديث.



أداة الكتابة تلك يُقرأ إسمها: "سش"، بينما له قراءة لها علاقة مباشرة بتلك الوظيفة وهو: "سغا" حسب نطق القاموس، والأدق لو تُنطق بالصاد: "صغا"، وبالتالي يمكن الإشتقاق من ذلك الجذر اللغوي لكافة تصريفات "الصياغة" أي تنظيم الكلام المكتوب، وهي المشتقات التي نعرفها جيدًا في كلام عموم المصريين الحالي، كما يعرفها المحامون في مصطلح شهير إسمه: "الصيغة" التنفيذية للحكم، أي الكلام النموذجي المحدد القابل للتنفيذ الفوري، وهو بالضبط ما يمكن فهمه من خلال الترجمة التصريفية الجذر اللغوي المصري القديم: "صيغا-قدوة".

تحسب سيشات عمر كل ملك من ملوك مصر وسنوات خدمته لبلده، بأن تضع مقابل كل سنة من حياته علامة -شرطة- على فرع من

جريد النخل تحمله دائمًا، بل هو ضمن العلامات المميزة لشخصيتها، إضافة للإشعاعات السبعة وفستان جلد النمر.

ورد ذكر هذا العيد ضمن قوائم أعياد الملك تحتمس الثالث في بربا موت بالكرنك، حسب ترجمة وشرح عالم المصريات الألماني "شوت سيجفريد".

عُرفت الكتابة لأول مرة في مصر -حسب الرأي الراجح- ذلك الإختراع العجيب الذي لاقى -في بداية ظهوره- معارضة قوية من سدنة الثقافة الشفوية، حيث ترصد بعض النصوص إستمرار رفض كهنة بعض البرابي القديمة لترديد الشعائر من سجلات مكتوبة وصفوها بالتحريف، واكتفوا بالمحفوظات من الذاكرة الشفوية، يتناقلونها جيلاً بعد جيل، لكن كما هو الحال دائمًا، كان ذلك عادة الخوف من الجديد، كل جديد، ولم تكن الكتابة وقتها هي الجديد العادي، بل الجديد الذي غير وجه التاريخ، ووضع نقطة فاصلة في تاريخ حياة البشرية، لدرجة إعتبار أن التاريخ نفسه لا يبدأ إلا من لحظة إكتشاف الكتابة.

سجلت الكتابة أهم أحداث مصر القديمة، وبذلك حفظت للعالم الأجزاء الخاصة المؤثرة في مستقبله من واقع جذوره وتراثه وثقافته وعلومه الطبيعية والأدبية.

فكما إرتبطت الكتابة بنجوم لامعة مثل "تحوتي" رب الحكمة، مخترع الكتابة والتقويم والحساب، كذلك إرتبطت دُرة الإبداع -الكتابة- بإسم النترة "سيشات".

أستاذنا وأستاذ الجيل "أحمد لطفي السيد" -عن وعي- جعل من صورة "تحوتي" شعارًا لجامعة القاهرة، يرمز ويلخص ما تعنيه الجامعة، من طلب الحكمة والمعرفة، فكان "تحوتي" هو



الشعار الذي يتبنى توصيل رسالة الجامعة بأقصر السبل.
هي إذن مبادرة مناسبة من مفكر عظيم عرف مبكرًا أن عزيمة الشعب المصري تنبع في الأساس من ثقافته العميقة التي يجب التذكير بها والمثابرة والإلحاح لتحقيقها.
كذلك كان شعار الهيئة العامة للكتاب المأخوذ أيضًا من صورة تمثال الكاتب المصري، شعارًا موفقًا وفارقًا في رسالته الرمزية.



لكنى أرى أن التوقف عند حد الشعارات ليس كافيًا، لأن رموزنا الثقافية تلك ثروات ذهنية وتشكيلية ثمينة، يجب أن تستثمر بما يناسب إنجازها الحضاري الكبير.
فإذا تساءلنا:
أين مهرجان ومسابقات ودورات وأبحاث وجوائز "تحوتي"؟
وأين مهرجان ومسابقات ودورات وأبحاث وجوائز الكاتب المصري؟
فلابد وأن نتساءل:
بل أين مهرجان ومسابقات ودورات وأبحاث وجوائز "سيشات" سيدة الكتابة؟
أعجب من نضوب الخيال لدى القائمين على "معرض القاهرة الدولي للكتاب"، الذي يغير رمزه كل سنة، ظنًا خاطئًا من إدارته أن ذلك التغيير يعني التجديد أو التطوير، بينما هو لا يعني -في رأيي- سوى التشتيت والتخبط!
كيف لم ينتبهوا إلى أن ربط إسم معرض دولي للكتابة والكتب بإسم من أسماء تلك النجوم الزاهرة، يصنع لتلك المعارض جذورًا تصلها

بأول إضمامة أو لفة كتاب من ورق البردي، صنعتها يد الإنسان الأول، ربما من نفس المكان الذي كان يقام فيه ذلك المعرض بأرض المعارض بمدينة نصر القريبة من مدينة "أون" وقت أن كانت هي عاصمة العلم والثقافة في الزمن القديم.

إن ربط إسم جائزة مخترع الديناميت "ألفريد نوبل" بجائزة التفوق العلمي والأدبي، لخص وظيفة الجائزة بمجرد ذكر إسم الرجل وقصة حياته، الذي شعر بالذنب لمساهمته في إشتعال الحروب الدامية، وأتصور أن تلك الجائزة العالمية الشهيرة، لو تعرضت لفزلكات التغيير السنوي الذي يرزح تحت عبئها معرض القاهرة الدولي للكتاب، لما سمع أحد عنه بعد ذلك، ولتشتت انتباه متابعيه ومُترقبيه في شتى أرجاء الأرض.

كذلك فإن إرتباط إسم ورمز معرض الكتابة والكتب في القاهرة بإسم "تحوتي" أو "إمحوتب" أو "الكاتب المصري" أو "سيشات"، سوف يقوم بنفس الوظيفة وأكثر.

- سيشات المؤرخة:

إن إسم سيشات المختصة بتسجيل تاريخ الملوك، على سجلها الأزلي، يمكن أن يكون ملهمًا لمسابقة سنوية للكتابات التاريخية، ودراسة أعمال المؤرخين.

- سيشات المرأة الكاتبة:

كما أن صفة سيشات سيدة الكتابة جديرة بجائزة سنوية للكتابات النسوية، تنصف المرأة الباحثة المفكرة الكاتبة في مجتمعات الألفية الثالثة، أولئك اللاتي مازلن يطالبن ببعض مما تمتعت به جداتهن المصريات في زمن العظيمات "سيشات" و"إيزيس" و"رع-نينت" و"حتحور" و"بت" وإعح-حتب" و"أحمس-نفرتاري" وغيرهن كثيرات.

إن "أبكار السقاف" و"عائشة عبد الرحمن" و"نوال السعداوي" وغيرهن من السائرات على درب "سيشات" سيدة الكتابة، لقادرات على الإضافة لتاريخ الحضارة وإثارة دهشة وإمتاع القارئ بشكل يفوق الوصف والخيال.

- سيشات ربة الحساب:

الأرقام والحسابات كانت مهمة واختصاص سيشات، لأنها مؤرخة، تساعدها وتيسر مهمتها الأرقام والحسابات، كذلك الحساب الأهم، حساب التقويم، السنة والشهور والأيام والساعات.

يبدو أن كرامات ستنا "سيشات" كانت تلازم الفلاحين في مواسم الحصاد، حساب الناتج من المحصول بعد خصومات الإيجار وثمن البذور والشتلات.

وقد ينوب التجاريين والمحاسبين نصيب من إعادة إستحضار ذكرى النترة سيشات، في مهرجان أو مؤتمر أو مسابقات أو ندوات تنمية وتطوير لأعمال المحاسبة.

- سيشات حافظة السجلات:

كذلك ربما تكون سيشات بصفتها حافظة للسجلات، سببًا لإنصاف بعض المعذبين في الأرض من الموظفين بإحتفالية تكريم للموظفين، خاصة في تلك المهن البائسة، حيث لا يشعر بهم أحد في بدرومات الأرشيف في البنايات والأركان المظلمة المجهولة، بين ركام الملفات والدفاتر، مع ما علق بهم من طبقات الأتربة.

إن طائفة كبيرة العدد، عظيمة أُر في نظام المجتمع، بحاجة لنظرة أو لفتة إنسانية، في إنتظار لمن يوجه إليهم رسالة إهتمام بهم وبغيرهم من الطوائف والفئات المهمشة.

قد يوصل مهرجان كهذا رسالة للعاملين المنتجين مفادها:

إستمر في عملك ومثابرتك، فلن يضيع مجهودك أبدًا، فهناك مقابل لتعبك في الأرض كما أن هناك من ينظر إليك في السماء.

- سيشات ربة الفلك:

يتراءى للناظر إلى صورة سيشات أنها ربة فلكية، بسبب شعارها أو قرونها السبعة، محاطة بالأفق السماوي الكوني، والحقيقة أن هذا التصور لم يذهب بعيدًا، فهي بالفعل مختصة بالفلك وعلوم النجوم والأبراج، انما ليس ذلك سبب قرونها السبعة، فتلك كما سبق وذكرنا تلخص وظائفها ومهماتها السبعة، ويأتي إهتمامها بالفلك والنجوم لخدمة تلك الوظائف، فهي لن تستطيع أن تكون مسئولة عن عمارة المباني إلا بعد أن تقوم باستقراء مواقع النجوم لتحديد المكان المناسب والوقت الملائم للبناء.

ما زلنا بعيدين عن مجال الإهتمام بالفلك وعلوم الفضاء، انغمسنا في مشاكلنا وواقعنا الحياتي الصعب، وغاصت معنا الحكومات في تلك المشاكل، ونسينا جميعًا التحليق في علوم الفضاء كما كان يفعل أجدادنا، حيث سبقوا الوجود كله في تصوير الفضاء الخارجي بأفلاكه ومجراته ونجومه وكواكبه وأقماره.

المطلوب أن نعود للإهتمام بعلوم الفضاء، الذي بدأت بعض الكليات بإنشاء أقسام له، بعدما سبقنا العالم كله في ذلك، بل أصبحت للصين محطة فضائية وتلحق بها الهند وغيرها.

ربما يكون مؤتمر سنوي بإسم رائدة الفضاء الأولى "سيشات" ملهم لمزيد من الدعم والإهتمام بعلوم الفلك والفضاء الخارجي.

- سيشات ربة القياس والمساحة:

قلنا أن وظائف سيشات السبعة منها مهنة القياس، أو ما نسميه الآن بالمساحة، وهي مهنة كبيرة ومهمة للمجتمع، ولها هيئة حكومية تحفظ الخرائط وتتولى إصدار كشف التحديد المساحي للهيئات والأفراد، بل ويوجد الآن أكثر من معهد علمي لتخريج العاملين بمهنة المساحة، للهيئات الحكومية والشركات الخاصة.

تدلنا النصوص، أن من تحدد مساحة وموقع كل بربا -وكل مبنى- في مصر القديمة كانت كاهنة بنفس هيئة سيشات، بفستانها الجلدي وقرونها السبعة، وبنفس عصاتها الجريدية ذات النقوش وعلامات ملايين السنين.

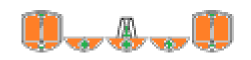
فئة المساحين هذه تكاد تعيش بيننا مختفية، وكأنها فئة سرية محملة بالأسرار، لا تظهر إلا كما دعت الحاجة لذلك، بينما دورها في المجتمع بالغ الأهمية، فمنها تبدأ البدايات الصحيحة أو الخاطئة، وبواسطتها تكتشف التجاوزات، وتضع حدا للخلافات، وهي بالتأكيد فئة تحتاج إلى لمسة عناية، ولو بذكرى سنوية تكون في ذكرى "سيشات"، أول مساحة محترفة في الوجود، وقد تشجع تلك الذاكرة الثقافية على تشجيع حفيداتها للعودة لمزاولة تلك المهنة بعدما كانت جداتهن هن الرائدات فيها.

- سيشات ربة العمارة:

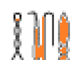


المصري القديم هو أقدم معماري العالم، وإن شئنا التخصيص فيمكن إعتبار "إمحوتب" مهندس هرم زوسر المدرج، هو المعماري الأول، إذ أضاف للحجارة لمحات حياة كما تصفها مرفت عبد الناصر في كتابها: إمحوتب الطبيب الذي بنى أول الأهرامات، من أنه أدخل عناصر جديدة في فن العمارة، بإستخدام شكل جذوع النخل وحزم البردي في التصميم والتشكيل الحجري.

في البرابي المصرية القديمة، كان من بين الكاهنات السبعة، أتباع سيشات، كاهنة منهن متخصصة في العمارة، أو مهندسة تشرف على كل الإنشاءات، حيث تصور كاهنة سيشات وهي تضع أساسات المباني والبرابي بصحبة الملك شخصيًا، دليل الأهمية.
ربما يكون إنشاء جائزة دولية بإسم "سيشات" ربة العمارة، أقل ما يجب لنشر مبادئ علم العمارة، الأقسام والنظريات، الارتباط والتأثير، فالعالم الخارجي يدرس لأبنائه كنوز الثقافة المصرية في العمارة، حيث تدرس جامعات ألمانيا -مثلاً- إبداع وجماليات فن عمارة "المسلة"، ذلك العمود الحجري بكتابات منقوشة على جوانبه الأربعة، منحوت من قطعة جرانيتية واحدة، عريض في قاعدته، مدبب في قمته، وتأثير ذلك في عمارة العالم القديم والعالم الحديث، كما أن تصميم الأهرامات ألهم العالم بأشكالها المميزة، حيث ملايين المجسمات المقلدة في شوارع وميادين باريس وطوكيو ونيويورك وغيرها، بينما لا يوجد قسم "كرسي" في كلية الآثار أو الهندسة بالجامعات المصرية، يتخصص في دراسة تلك الكنوز المعمارية، تركوها وحدها تسوق لنفسها، تنحت في صخور المجد للأحفاد، كما نحتها الأجداد من صخور الجبال الجيرية والجرانيتية.



23
عيد الحظ



مسابقات ألعاب الحظ

من قوائم أعياد الملك تحتمس الثالث - بربا موت - الكرنك، اليوم العاشر من الشهر الثالث "برمهات" من فصل البذرة "برت"، مسابقات لعبة الـ "سنت"، أو لعبة السنة، بتحويل التاء المفتوحة إلى تاء مربوطة، كما أفضل نطقها وكتابتها.

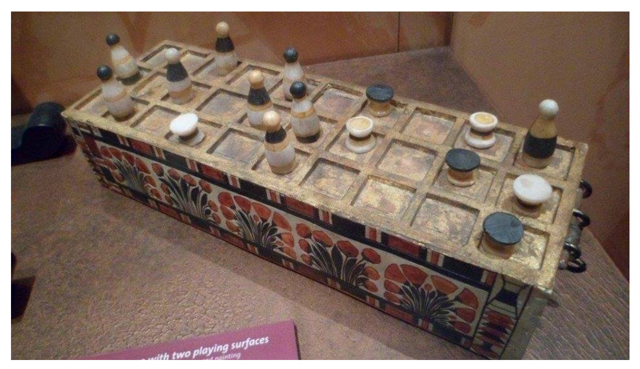


لعبة السنت هي لعبة مقدسة، نراها تُلعب بين الملوك والملكات من ناحية والنترو المقدسين من ناحية أخرى، بل نراها في أسطورة خلق السنة، هي اللعبة التي استطاع بها "تحوتي" إجبار "رع" على خلق خمسة أيام زيادة شهور السنة، ليكتمل عدد أيام السنة بنفس العدد

الذي نعرفه الآن، أي 365 يوم في السنة العادية و366 يوم في السنة الكبيسة.

ما هي لعبة السنة؟

عبارة عن لوح رخامي أو خشبي مستطيل، مقسم إلى خانات مربعة متساوية، بطول تسع خانات وعرض ثلاثة، يتحرك فيها عدد من القطع بين لاعبين إثنين، كما نفعل الآن في الطاولة والدومينو، وكذلك مع لعبة الشطرنج، التي يُرجح أنها هي الإمتداد الطبيعي لتلك اللعبة، تطورت بمرور الزمن وتداول الثقافات والحضارات.



لعبة السنة موجود قطع أثرية منها وكذلك نقوش بشأنها ورسوم عنها من أقدم مراحل التاريخ المصري، أشهرها محتويات مقبرة "حسي-رع" طبيب الملك زوسر من الأسرة الثالثة، وكذلك رسوم مقبرة الملكة نفرتيتي ومقتنيات الملك توت عنخ آمون.

الآن عدد من المواقع على شبكة الإنترنت تنشر ألعابًا بنفس الإسم "سنت"، ولكل منها طريقة لعب مختلفة، تقترب أو تبتعد قليلاً عن لعبة الشطرنج.

هل آمن قدماء المصريين بالحظ؟

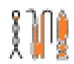
إن الترجمة الفعلية لكلمة "حتز" في اللغة المصرية القديمة، نراها لا تعني أبدًا معنى الحظ الذي نعرفه الآن في زمننا الحالي، بتأثير

الثقافات الوافدة، فلا هو المفاجاة السعيدة التي تأتي بلا قصد وبدون تخطيط، ولا هو الحظ أي السعادة والمتعة المبالغ فيها، بل نراها تعني العمل والتفاني وإتقان وإنجاز الأعمال والمثابرة والقيام على الشئ لحين تمام إنجازه.

إذن كان الحظ لدى المصري القديم هو مزيد من الجهد والإتقان في العمل، إلى أن تتحقق أفضل النتائج، وتلك نهاية طبيعية -في غالب الأحوال- أن يكلل مجهود المجتهد بالنجاح، وبالتالي يكون الحظ نتيجة طبيعية للاجتهاد والإتقان والتفاني، وبالتحديد يكون المقابل الطبيعي لكلمة "حظ" = النتيجة المفرحة!

هذا الفهم وتلك الترجمة الحرفية لكلمة "حتز/ حتس" يتماشى ويتماهى مع أداء الحضارة المصرية -في أكثر فتراتها- ويتناسب مع ما قدمته هذه الحضارة العظيمة من إنجازات في كافة المجالات الحضارية، ملموس أثرها في تأسيس كثير من العلوم والمعارف البشرية، في العالم القديم وكذلك العالم الحديث.

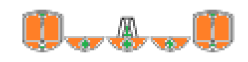
اشتقاقات وتصريفات الجذر اللغوي "حتز"، ذهبت في أكثر من ناحية -كما هي عادة الاشتقاقات- فنراها إستقرت عند كلمة "حظ" التي ذكرنا أنها أصبحت تعني الفرص السعيدة المفاجئة، بلا تخطيط أو قصد، عند فريق من الناس، كما نرى فريق آخر يصف نوع من الليالي المفعمة بالمتعة والسرور بأنها "ليالي الحظ"!



إلا أننا نرى لذلك الجذر اللغوي إشتقاقة أخرى مع كلمة "حدس" بالسين، أي المهارة في الاستنباط و الاستشعار الذكي للأمور الدقيقة والخطيرة، ثم نرى نفس الجذر في إشتقاقة مع حرف الثاء، في كلمة "حدث" أي فاعلية، ومع كلمة "حديث" أي حوار وكلام، ثم بذات الحروف "حديث" أي أمر طارئ جديد .. لخ!

في كل الأحوال نريد لو يتم إستثمار هذه الإحداثية في المجالين السياحي والثقافي، بمزيد من مسابقات الألعاب الذهنية، ليس فقط كالشطرنج الذي هو إمتداد وتطور طبيعي لـ لعبة السنة، وغيره من الألعاب المنشطة للذاكرة كالسودوكو الياباني، كما يمكن أن يشمل ذلك أيضًا ألعاب الكمبيوتر مع تطبيقات من ألعاب الإنترنت الحديثة بما يناسب الطبية المصرية.

وقد يستطيع إتحاد لعبة الشطرنج -أو غيره من الاتحادات والنقابات- تبني ذلك العيد المصري القديم، وإقامة بطولات دورية للألعاب في نفس الموعد، العاشر من شهر برمهات الموافق التاسع عشر من شهر مارس كل سنة.



24
الإعلان العالمي الأول لتحرير العبيد



مهرجان أمنحوتب

يوم 21 من الشهر السابع "برمهات"، الموافق 30 مارس، يقام مهرجان كبير للملك أمنحوتب الأول، لمدة أربعة أيام، وليس واضحًا إن كان ذلك التاريخ -21- هو بداية الأيام الأربعة أو الليلة الختامية. ورد العيد ضمن رسوم موضحة للمهرجان من أعمال دير المدينة بالبر الغربي من مدينة الأقصر، وقام برصدها وتوثيقها ثم بترجمتها العالم الكبير "شوت سيجفريد".

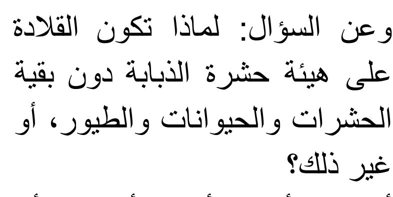


"أمنحوتب الأول" إسمه الوظيفي الملكي في الخراطيش "دجسر-كا-رع"، وإسمه الحقيقي بالميلاد "أمن-حتب"، ابوه الملك "أحمس" الأول، طارد الهكسوس، أمه "أحمس نفرتاري"، وجدته "إعح-حتب"، التي حكمت أثناء إنشغال زوجها ثم ولديها بالحرب لطرد الهكسوس، كما عاصرت وشاركت حكم حفيدها "أمنحوتب" لعشر سنين.

ثاني ملوك الأسرة 18، تولى الحكم صغيرًا بوصاية أمه ورعاية جدته، حتى بلغ السن -القدرة- فإرتقى العرش، وكانت مدة حكمه قرابة العشرين عامًا في وجود أمه التي ماتت بعد موته بسنة واحدة. شملت السيادة المصرية(56) في عهد أمنحتب موقع "تمبو" داخل حدود أثيوبيا الحالية، و"تيامو" تمازغا في الشمال الأفريقي -الجزائر

الحالية- ومن ناحية الشمال الشرقي وصلت قواته إلى نهر الفرات، سوريا الحالية، لذلك فهو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية المصرية برؤية جدته "إعح-حتب" ووالدته "أحمس-نفرتاري".

ليست مصاحبة قائدتين عظيمتين، وعقليتين فذتين، مثل "إعح-حتب" و"أحمس-نفرتاري" بالشئ البسيط، فقد حصلتا على أكبر وأهم وسام حربي -في ذلك الوقت- وهو قلادة الذبابة، المعروض في المتحف المصري بالقاهرة، وهي قلادة ذات ثلاث ذبابات ذهبية، تكريمًا لدورهم في إدارة البلاد، بل والمشاركة في المعارك أثناء حرب ومطاردة الهكسوس.



وعن السؤال: لماذا تكون القلادة على هيئة حشرة الذبابة دون بقية الحشرات والحيوانات والطيور، أو غير ذلك؟

أجابت الأثرية "أزهار أحمد": لأن الذبابة مثابرة في الوصول لهدفها، ولا تتركه إلا لتعود إليه من جديد، ولأنها مراوغة ويصعب إصطيادها والقضاء عليها.

وسط هذه البطانة المخلصة الصالحة قاد أمنحتب بنفسه عدة حملات قوية، لتأمين حدود مصر الغربية والجنوبية والشرقية، وانتصر فيها كلها، فأعاد الهيبة للدولة المصرية.

وضع أمنحتب علامات ونقط حراسة لحدود مصر الجنوبية، إعتبارًا من الجندول الثالث، قرب مدينة دنقلا الحالية، وليس فقط الجندول الأول كما هو الحال الآن.

كما تميز عصر أمنحتب الأول بالاستقرار والرخاء ورسوخ قيم وتقاليد الحكم الرشيد.

أطلق عليه لقب "رب العمال"، فهو محبوب العاملين ومنصفهم، الذي نظم طائفتهم في مؤسسات راعية، أو ما نطلق عليه الآن نقابات -حسب جاستون ماسبيرو- وتكريمًا لإنجازاته الخاصة بـ الطبقة العمالية ومن فرط حبهم حب العمال له، أن قدسوه -بعد وفاته- فجعلوه الفيصل والحكم في الخصومات التي قد تقع بينهم، من خلال عرض قضاياهم الخلافية، لينطق بالحكم فيها تمثاله القابع في المحراب، من خلال الكاهن المختص بذلك.

إستهجن أمنحتب تحكم الإنسان في أخيه الإنسان، بالبيع والشراء، مثل الحيوانات والأشياء، فألغى بقايا نظام العبودية الذي لم تعرفه البلاد إلا في وجود الهكسوس.



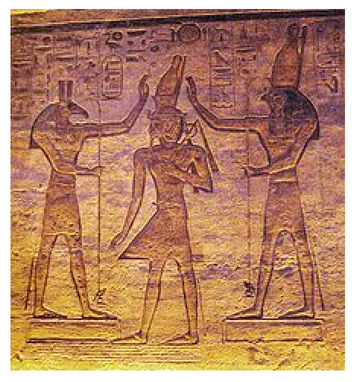
أصدر قانونًا بمنع السخرة، الذي كان أيضًا من آثار الفترة الهكسوسية، وسار على هدي أسلافه العظماء بناة الأهرامات، الذين تدل آثارهم وآثار قرى عمالهم على الرعاية الصحية وتقديم الطعام والشراب، وكذلك أجور يومية وأسبوعية، عدا مكافآت نهاية العمل، فأصدر قراره بأن يكون : "الأجر مقابل العمل".

لقد تم إعداد وتأهيل أمنحتب للحكم الرشيد بعناية، ولم يكن تقديسه -كالأولياء والقديسين- وهيام الشعب به وليد صدفة، فهو المحرر الأول للعبيد، قبل إسبارتاكوس، صاحب أول ثورة لعبيد الإمبراطورية الرومانية سنة 73 ميلادية ق.م، وقبل الرئيس المفكر "إبراهام لينكولن" صاحب قرار إلغاء العبودية في

أمريكا سنة 1863 ميلادية، وقبل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948، والذي تنص مادته الرابعة على:
"لا يجوز إسترقاق أو إستعباد أي شخص ويحظر الإسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أنواعها"، وبالطبع قبل إتفاقية الأمم المتحدة لمنع الإتجار بالبشر وإستغلال الغير الصادر في 2 ديسمبر 1949، والتي يحتفل بها سنويًا فيما يسمى: اليوم العالمي لإلغاء الرق.
قبل كل ذلك كان الملك أمنحتب(57) قد أعلن في السنة الأولى من حكمه سنة 1525 ق.م، فيما يشبه عهدًا كونيًا، أو إعلانًا عالميًا أول بإلغاء الرق:
"لن يباع الإنسان(58) ويُشترى كالحيوانات، كما كان الهمج يفعلون"
لم تعرف مصر في تاريخها القديم تلك العادة الإجتماعية الذميمة، هي عادة ذميمة دخيلة، جلبها للبلاد معهم جحافل الهمج الحقازوت "الهكسوس"، وبمجرد أن إستتبت الأمور وعاد الأمن إلى البلاد بعد تحريرها وعودة هيبة إدارتها، أصدر أمنحتب إعلانه العالمي الأول بتحريم الرق وإستهجانه لمن يفعلها تقليدًا للهمج، حيث يلاحظ في صيغة قرار أمنحتب أنه تكلم عن الإنسان بصفة عامة، وليس فقط الإنسان المصري.
كما وضع أمنحتب الأول معايير دقيقة(59) عادلة للأجور، حد أدنى للأجر، مناسبًا لمستوى المعيشة اللائق.
كذلك كان أمنحتب هو أول من قام بفصل المعبد الجنائزي عن المقبرة، ليس فقط لحفظها من السرقة، كما ظن البعض، إنما بعبارة صريحة لمنع الخلط بين ما يفعله الإنسان في الدنيا من خلال المعبد، وبين المقبرة، بيته المخصص للعبور إلى "بر-م-هرو"، أي الآخرة، وقد كان ذلك القرار خشية التشويش على العقائد الإيمانية من الخلط بين الشعائر وزيارة القبر.

رثاه مساعده "إنني" مهندس فن العمارة بقوله: "ولما أمضى جلالته حياته في سعادة وسنين سلام، رُفع إلى السماء، وإنضم إلى رب الشمس وذهب في معيته".

إجتمع على حبه وتقديسه كافة طوائف وأحزاب الشعب(61)، حيث نرى صورة الخصمين اللدودين -حورس وسوت- وهما يقدمان له قرابين رمز أبدية السنين في المعبد الصغير الكائن بالركن الشمالي من جبانة طيبة الغربية، دليل بليغ عن حيازته الإجماع.



مثل أمنحوتب الأول نموذج القائد القوي الرشيد الصالح، وفي نفس الوقت هو بسيط جدًا، لا يحب الزهو بأعماله، كما فعل غيره، حيث عرفنا أكثر إنجازاته السياسية والإجتماعية وأعماله العظيمة مما كتبه الآخرون عنه.

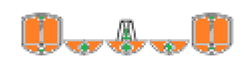
وضع أمنحتب نظامًا نموذجيًا لـ اللامركزية الإدارية، حيث إبتعد عن شمولية وإستبداد الحكم، مع بقائه رمزًا للجماعة الوطنية، فوسع من صلاحيات أعوانه، وأعطى مساحات مناسبة لـ القادة والمساعدين حيث أظهر ذلك الطاقات والإبداعات الشخصية لكل منهم، ودليل ذلك وجود عشرات القادة والكتاب المفكرين في عصره، مع وضوح وظيفة واختصاصات كل منهم بشكل لا لبس فيه أو غموض، مقارنة مع الموظفين في غير عصره، حيث تعرفنا على الكثيرين منهم:

مثل "كارس" المشرف على بيتي الذهب وبيتي الفضة، و"حور-مني" حاكم نخن، و"رني-سبك-حتب" الكاتب والمشرف على الكهنة، و"عا-تف-نفر" حاكم الواحات، و"أمنمحات" كاتب المائدة -أمين سر الجلسات الملكية- حيث يلاحظ إختلاط إسم الملك مع إسم الكاتب لدى الطبقات الشعبية، وكأنهما شخص واحد.

ونظرًا لتعدد الصفات الإيجابية في شخصية وسيرة أمنحتب الأول فأرى أن يتم تقسيم الأيام المخصصة للإحتفال به بين تلك الإنجازات والتي منها:

- يوم للإحتفال بذكرى الإعلان العالمي الأول لتحرير العبيد، أو أن تتقدم الخارجية المصرية لإدراج المناسبة ضمن فعاليات اليوم الدولي لإلغاء الرق، وأن تسعى الإدارة المصرية لأن تكون صورة أمنحتب هي شعار الإحتفالية الدولية.
- يوم لحقوق العمال، أو إضافة المعلومات الخاصة بما قرره أمنحتب من حقوق للعمال، لتكون ركيزة العيد العالمي الحالي للعمال.
- يوم عدم الخلط بين أمور الدنيا وأمور الآخرة، وهو موضوع الساعة اليوم، مع زيادة ظاهرة إستخدام الشعارات الدينية في أمور السياسة.
- يوم الحريات العامة ولا مركزية الحكم والإدارة.

ربما يأتي اليوم الذي يعاد فيه الإتحاد السياسي الكبير، بين دول النيل والشمال الأفريقي والشام في دولة واحدة، أو تحالف إقتصادي واحد، فيكون ذلك اليوم أفضل ذكرى للمؤسس الأول لذلك الإتحاد الطبيعي الكبير، وليكن إسمه أو شعاره: "إتحاد أمنحتب".

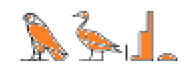


25
عيد الطفولة



حور-م-بوتو

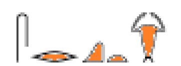
واصلت إيزيس "است" رحلة هروبها من عدوها "سوتي"، تحمل طفلها الوليد "حور"، الذي أعطته إسمها "حور-سا-است" أي حورس إبن إيزيس، ووهبته سنوات عمرها منذ ولادته ورضاعته ثم رعايته في رحلة نموه ونضجه وحتى إكتمال شبابه ورجولته.



عاونتها في رحلة الهروب هذه صديقتها الحميمة النترة "سرقت" والأدق لو يكون نطقها "زرقت" في هيئة عقربة زرقاء اللون، تجيد ألوان الهروب والتشكل، أو كما يُعبر الشعبيون "تزرق" بين الممرات والشقوق، هي ربة حامية ومن ألقابها "مربية الملك"، ويبدو أن تقمصها في هيئة العقرب القادر على المرور وتجاوز العقبات هو من مهامها ولوازم تخصصها، إذ لا حماية ولا أمن للخير وأهله بدون قوة أو ردع.

مع زرقت سبعٌ من المعاونين والأتباع المخلصين الأشداء، لهم صور متعددة للتقمص والظهور بين الناس، إلا أن المشهور عنهم هو التقمص في هيئات العقارب، أو العقارب السبعة المصاحبين لإيزيس الهاربة بأسماء ومهمات وتخصصات مختلفة:

بفن - تفن - باتيت - تاجيت - مستتف - مستت - متت



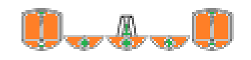
بتصريفة أو إشتقاقة الإسم "سلكت" سلك الموكب الملكي بصحبة إيزيس وطفلها دروب وممرات ومسالك بين النقعات والأجمات، وعبروا القنوات المائية والجسور الطينية، وتسرقوا والأدق تسلقوا الأكوام الحجرية والتلال الرملية، إلى أن إستقر الأمر بالملكة الهاربة وأتباعها في جزيرة وسط البراري إسمها "بوتو"، موقعها الحالي بالقرب من مدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ شمال الدلتا.



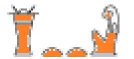
قضى حورس سنوات طفولته في تلك الجزيرة، يحبو بين الأشجار، يلعب مع الحيوانات، يصاحب الطيور، تتابعه عيني أمه، تحرسه "سرقت" مع أتباعها المخلصين، في هيئة العقارب السبعة لمن يحاول إيذاءه، وكذلك في هيئة الأقزام السبعة لإضحاكه وإسعاده.

كانت سنوات طفولة حورس في بوتو هي سنوات المرح والإنطلاق والإستمتاع بالطبيعة البكر، وكانت أيضًا سنوات التكوين والتعليم، إذ كان بجانبه مستشار والده ومعلمه الأول "تحوتي" يتابعه ويلقنه الحكمة وألوان المعارف، كما كان وجود صديقته "حتحور" يهون عليه أيام غربته ووحدته في الأحراش والبراري، إذ كانا يعزفان معًا على أوتار الـ "كنر" ورنات الشخاليل -الصلاصل- ألحانًا من وحي الطبيعة، ما زلنا نلمس بعض آثارها في ألحاننا الشعبية والدينية، كما كان العاشقان الشابان يرددان مع المعزوفات بعض الكلمات التلقائية في انسجام وتوافق مع الألحان، وكذلك يرقصان رقصات عفوية طفولية وشبابية حماسية، مراهقة ومرهقة للأبدان الفتية.

عندما نضج حورس وإكتملت فتوته ثم رجولته، نظم جيشًا من محبيه وأتباع أمه إيزيس قاطني البراري، وسار في طريق رحلة الكفاح للإعتراف بنسبه الذي أنكره عمه، وكذلك إسترداد عرشه المسلوب وحقه المهضوم، وتلك سنوات كفاح وألم ومعاناة.
حين استقر الأمر بحورس وإيزيس، وعاد الحق لأصحابه، بأن جلس حور على عرش أبيه حسبما حكمت المحكمة العليا، تذكر أيام الصبا والشباب، تلك الأيام التي لا تعود، ولكن ذكراها تبهج القلب وتسر النفس، بما يساعد على تخطي المصاعب وتقبل ما تأتي به الأيام.
في البداية كان إحتفال حورس بأيام صباه، هو إحتفال لتكريم من وقف معه وأعانه أيام نشأته ونموه، قبل النضوج والاكتمال، لذلك كان الإحتفال في الأساس لتكريم الصديق الوفي والمعاون الكفؤ الخلص، والقريب الأمين الحنون.
يوم 23 من الشهر السابع "برمهات"، الموافق أول أبريل من كل سنة، تقيم برابي حورس في كل الأنحاء مهرجانًا كبيرًا بذاكرة أيام طفولة حورس في جزيرة "بوتو" وسط أحراش براري الدلتا.
من المهم معرفة أصول الشئ وجذوره، وفي هذه الفعالية نرى أنها ليست فقط إحتفالاً بالطفل، بل هي في الأساس إحتفال برُعاة وحُماة الطفولة، الأصدقاء والأهل والأقارب والمسؤولون الذين أثبتوا إخلاصًا وأمانةً في رعاية الطفولة والنهوض بها.

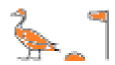


26
مهرجان باستت



عيد الجمال

اليوم الرابع من الشهر الرابع "برمودة"، في فصل البرد "برت"، تجري إحتفالية يوم عيد "باستت"، نص تكرر في الكثير من قوائم الأعياد، ومنها قائمة أعياد الملك رمسيس الثالث بمدينة "هابو"، وكذلك في عدد من رسوم المقابر في جبانة طيبة.
من ألقابها الكثيرة "سات-نتر" أي الإبنة المقدسة، باعتبارها في عدد من الأساطير المصرية القديمة تظهر بصفتها إبنة الشمس "رع".



"بر-باستت" أي بيت النترة باستت، مقام باستت، الذي يقام فيه عيد باستت، نستثمره في مهرجان للعروض الفنية الفلكلورية، موسيقى الشعب وفنونه المختلفة.
باستت القطة الوديعة الجميلة، هي صورة من حتحور ربة الجمال، حيث تطغى شخصة حتحور هذه -هاتور بالنطق والتصريف اليوناني- لتصبح شخصية عالمية.
حيث معظم ربات الجمال في العالم ليسوا إلا نسخًا مكررة من ذلك الأصل المصري القادم من أعماق التاريخ، فما "أفروديت" أو "فينوس" أو "حيرا" المشهورة بإسم "هيرا" أو "عشتار"، سوى إستنساخ لـ "حتحور"، والأدلة على ذلك عديدة، لكن نموذج الـ "هاتورات السبعة" بالصلاصل أو الشخاشيخ والآلات الموسيقية المُفرحة، الذي قلدته الثقافة اليونانية فيما يُعرف بـ "الموزيات

السبعة"، وهن أيضًا مساعدات لربة الجمال، عالمات بالفلك والرياضيات والطب، يعزفن الموسيقى، ويُجدن الغناء، ومن إسمهن إشتق العالم كلمة "ميوزيك" أو "موسيقى"!

إذا كان للموسيقى والغناء والفنون عامةً ركن أساسي في الأعياد والإحتفالات المصرية القديمة، إلا أنها في عي عيد مولد باستت "هاتور"، يكاد يكون عيدًا عامًا يمتلأ بالبهجة والسرور أو الإنبساط، المشتق بالتصريف -حتمًا- من إسمها "باستت"!

يكاد يكون عيد باستت عيدًا موسيقيًا كاملاً، فهي -حتحور- ربة لا تهدأ إلا على صوت أصوات موسيقى الصلاصل أو الشخاليل، ولا ترضى بغير الغناء والأنغام بديلا.

مطالعة بعض نصوص الاحتفالات القديمة عن ما كان يحدث في عيد القطة "باستت" في مدينتها "تل باستت/ باسطة"، كما في التسجيل المتأخر الذي نقله المؤرخ اليوناني "هيرودوت في الفقرة -60- من كتابه الثاني "مصر"، عن المسافرين للمشاركة في إحتفالات باستت، نجده يقول:

".. وفي طريقهم إلى مدينة بوباستيس، يبحرون في قوارب تحمل الجنسين، الرجال والنساء، حيث يُطبل بعض النساء على الطبول بأيديهم وبعض الرجال يزمرون طول الطريق، أما باقي الرجال والنساء فيغنون ويصفقون، فإذا مروا -أثناء إبحارهم- بمدينة من المدن جنحوا بزوارقهم إلى الشاطئ، تعلوا أصوات بعضهن هاتفات ساخرات من قعود نساء المدينة، وبعضهن يرقص، كما تقف بعضهن رافعات ثيابهن كاشفات عن أجسادهن العارية، ويبلغ عدد الحاضرين لهذه المناسبة سبعمائة ألف من الرجال والنساء عدا الصبية".

ورغم أننا لا نجد مثل تلك التفاصيل المثيرة في النصوص القديمة، التي كانت أكثر تحفظًا، إلا أننا يجب أن ننتبه إلى الآتي:

1. أن الرحالة الراوي هيرودوت حضر إلى مصر نحو سنة 488 : 455 ق.م، بعدما انتهت معظم عصور الأسر المصرية العظيمة، أو قاربت على الأفول، حيث العيد الذي يصف هيرودوت مظاهره كان قد بدأ الإحتفال به منذ زمن ما قبل الأسرات، وما قبل عصر الدولة القديمة.
2. أن هيرودوت نفسه ذكر أنه إلتزم في كتابه الشيق بالصنعة والحرفة الروائية بقصد وتعمد إثارة وتشويق القارئ، وما قد تحتاجه عملية الإثارة والتشويق من المبالغة، وفي الدراسات النقدية لأعمال هيرودوت عديد من النماذج والأمثلة لتلك المبالغات، حتى ليعتبر البعض أن هيرودوت كان روائيًا قصاصًا أكثر منه مؤرخًا موثقًا، حيث بالغ النقاد من اليونانيين بوصفه بـ "الثرثار الذي يتعمد خداع القارئ".
3. أن مصر وقت زيارة هيرودوت كانت تحت الإحتلال الفارسي، خاصة منطقة تل باسطة، التي كانت مقرًا لمعسكرات الملك الفارسي "أرتاكزرسيس".
4. لم يقل هيرودوت أن النسوة اللاتي ركبن المراكب -بالقول ورفع الملابس- هن مصريات أو فارسيات، أم مصريات مرافقات للجنود المحتلين من الفرس واليونانيين المرتزقة الذين انتشروا في البلاد منذ زمن الأسرة 26، وأيضًا الذين قدموا وإستوطنوا بصحبة جيش قمبيز!
5. من الواضح أن جنوح المراكب بالمسافرين والصياح والشتيمة وإستفزاز الفلاحين والفلاحات المقيمين أثناء عملهم في الحقول، هو عمل من يستنكر ويحتقر ويتعالى مستندًا إلى تميز طبقي أو فئوي، كحال المحتلين وأعوانهم.
6. فلنفترض أن هيرودوت زار مدينة الغردقة أو شرم الشيخ سنة 2010، فكتب يقول أنه رأى نساء المصريين يتمددن

في الشمس على رمال شواطئ البحر الأحمر عاريات بصدور مكشوفة، فيظن القارئ أن ذلك حال جميع النساء المصريات، لا بعض السائحات الغربيات فقط!

7. أو كأني أرى هيرودت يزور قرية فقيرة في دهشور والحوامدية سنة 2010، فيصور جرائم بعض الفقراء في حق صغيراتهم، كما لو كان ظاهرة عامة، متصورًا أن الرجل يستطيع أن يشتري الفتيات الصغيرات بخمسة أو عشرة آلاف جنيه لأسبوع أو شهر واحد!

ليس لـ "هاتور" مهرجان واحد، أو عيد وحيد، فإنها كانت رُكنٌ محوريٌ أساسي في الثقافة المصرية القديمة، حاضرة في معظم القصص الديني والأسطوري، أُطلق إسمها على الشهر الثالث من السنة المصرية "هاتور" -كما سبق- وكذلك كانت البرابي تتنافس على تعليق ونقش الجداريات المصورة للإحتفالات المتعددة للقطة الجميلة "باستت".

على سبيل المثال، نجد واحدة من البرديات المحفوظة(62) في المتحف المصري بالقاهرة، عصر رمسيس الثاني، وفيها نص يقول: "اليوم العشرين من الشهر الأول -طوبة- من فصل البرد "برت"، تخرج باستت القطة التي تحمي الأرض وترعى الشمس، كما تحرس كل ما قد يحدث في الظلام".

ويترجم عالم المصريات الألماني "شوت سيجفريد" نص تمثال "حور" الموجود والمعروض في متحف اللوفر إلى:

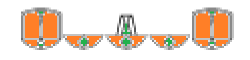
"أنا صنعت موكبًا بحريًا لـ باستت، ووضعت تمثالها في مركب في عيدها المبروك، وذلك في اليوم الخامس من الشهر الأول في فصل الصيف/ شمو".

بينما ترى آنا رويز(63) أن هاتور أخذت أشكالاً متعددة، فهي اللبؤة المفترسة -سخمت- ولما هدأت أصبحت البقرة المقدسة -حتحور-

وتجلت في شكل ربة العيد -باستت- و-بخت- الربة القطة واللبؤة، يترجم إسمها "بخت" إلى: التي تخدش، وقد قامت الملكة حتشبسوت ببناء بربا مخصص لـ "بخت".

أما سليم حسن(64)، فيقول أن ألواح تحتمس الثالث في بربا "حور-م-آخت" على هضبة الهرم بالجيزة، تنص على أن هاتور سيدة الجميزة هي نفسها باستت ربة بوباسطة برأس القطة، ويبدو أنها اعتبرت ربة للصيد، فقد ساواها الإغريق بربتهم أرتيمس، التي كانت ربة للطرائد تصطادها بالنبال.

الاعتراضات التي يمكن أن تواجهها احتفاليتنا المقترحة، إستثمارًا للكنز الثقافي باستت "هاتور" ملكة جمال الكون في الحضارة المصرية القديمة، لن تزيد عن الاعتراضات التي تظهر على فترات بسبب المنافسة، كلما دعت جهة ما إلى تنظيم فرع المسابقة العالمية السنوية لملكات الجمال، والتي تشترك فيها وتفوز بها أحيانًا فتيات من مصر ولبنان وسورية والعراق وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، وأيضًا مسلمات من نيجيريا وباكستان وأفغانستان وإيران وماليزيا وأندونيسيا.



27
أقدم أعياد الزمان



شم النسيم

العيد الأصلي كان يحتفل فيه المصريون بمقدم نسمات الصيف، مع تباشير سطوع الشمس، والتمهيد لفصل الصيف، أو ما نطلق عليه اليوم، الإعتدال الربيعي، الذي يتساوى فيه الليل والنهار، حيث أنه اليوم الذي خلق فيه البشر، حسب الأسطورة المصرية القديمة، من طين الصلصال على عجلة الفخراني "غنوم" -كما سبق الشرح في إحتفاليته الخاصة- كما أنه يوم فقس البيضة المقدسة لأول الخلق "بتاح/ فتاح"، وكذلك هو عيد ميلاد الشمس "رع".

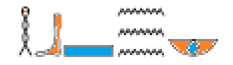
الإحتفال الآن بعيد شم النسيم، يكون يوم الإثنين التالي ليوم عيد القيامة، بحسابات خاصة تضبطها الكنيسة الأرثوذكسية القبطية.

جاء في كتاب "مختصر الأمة القبطية"(65) وصفًا لعيد شم النسيم:

"أما شم النسيم فهو عيد وطني قديم إتخذه المصريون في أول فصل الربيع ليكون رأسًا لسنتهم المدنية غير الزراعية، فلما جاءت المسيحية، وجد القبط أن هذا اليوم يقع دائمًا وسط الصوم، فجعلوا الإحتفال به ثاني يوم عيد الفصح/ القيامة".

يتلخص منهج العالم الكبير محسن لطفي السيد(66) في ترجمة إسم عيد شم النسيم كالآتي:

"حب" معناها = عيد، والصيف معناه = شمو، ووثائق مصر القديمة الخاصة بالأعياد تحتوي على واحد من الأعياد هو "حب-شمو" أي عيد الصيف.



أما ترجمة كلمة "نسيم"، والأدق أنها تصريفة بتأثير الجذر اللغوي المصري "نجم" بالجيم المعطشة، التي تتحول إلى شين، أي أن نجم/ نجيم، فإن معناها = نسم/ نسيم.



تصريف إسم "شم النسيم" من الجدر المصري "شمو-نجم" يبدو أنه كناية من الكنايات التي تخضع لقواعد علم الصرف، تطورت إلى الشكل الذي ننطقه الآن، ويوجد ما يدل عليها أثريًا عبارة عن كتابة على قطعة أوستراكا من ترجمة محسن لطفي السيد، أما الثابت من قوائم الأعياد المنقوشة على جدران البرابي هو فقط "حب-شمو" أي عيد الصيف.

والحقيقة أنه يوجد أكثر من إجتهاد لتفسير الإسم، لأنني لم أعثر عليه بنفس الهيئة التي ننطقها الآن، في أي مرجع أو مصدر، ومن تلك الإجتهادات المعتمدة على النطق من مرحلة الكتابة بالحرف القبطي، أن شمو هو الصيف كما في مرحلة الكتابة بالحرف الهيروجليفي، وحرف النون "ن" هو أداة إضافة في كل مراحل اللغة المصرية، كما في إسم دمنهور -دمي-ن-هور- وباقي الكلمة "سيم" بمعنا النبات، وكأن -شمو-ن-سيم- = صيف النباتات، باعتبار اللغة العربية خالية من أدوات الإضافة، أما لو ترجمناها حسب قواعد اللغة المصرية الحديثة فإن معناها = الصيف بتاع الخضرة والزراعة!

أما ما إقترن بطقوس عيد شم النسيم من طقس أساسي ورئيسي ألا وهو تلوين البيض، فالحاصل أن التلوين هو تطور بديل عن الكتابة بالحروف الهيروجليفية، حيث كان المصريون يتقربون إلى النتر

المقدس "بتاح/ فتاح" بكتابة أدعية على البيض، في يوم بداية الخلق، الذي هو يوم "حب-شمو".
الكتابة على البيض إذن بدأت كشعيرة أو طقس ديني، حيث "جب" أي الأرض(67)، خلق العالم عندما وضع البيضة الكونية.
كما توجد في طقوس برابي "بتاح/ فتاح" تراتيل مصاحبة لصورته يخرج من البيضة.
لقد بدأ الأمر إذن بكتابة أدعية وكلمات بالحروف الهيروجليفية الملونة، ثم تطور الأمر، مع مرور الوقت وانتهاء زمن الكتابة بالهيروجليفية ليكتفي الناس فقط بالتلوين، بدلاًمن الكتابة، ثم قلدتهم شعوب الدنيا في ذلك.
قطع أو شقافات الأوستراكا التي حصرها "ماسبيرو" بمخازن المتحف المصري، بها قطعتين اثنتين، قام بترجمتهما محسن لطفي السيد من الحرف المصري الديموطيقي، النص عبارة عن مقطع أو كوبليه من أغنية مصرية قديمة، تصرفت في ترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة المصرية الحديثة كالآتي:
شمو نشيم
يا فتاح عاوزة عريس جامد أوي زي حور
شمو نشيم
يا فتاح عاوز عروسة حلوة اوي زي هاتور
شمو نشيم
يا فتاح عاوزة مركب
شمو نشيم
يا فتاح عاوز مركب
ويمكن تلخيص طقوس شم النسيم الباقية لآلاف السنين على النحو التالي:

1. الإستيقاظ المبكر: والخروج مبكرًا إلى الحقول والحدائق لتحية الشمس لحظة شروقها، وقد رصد "ماكفرسون" ذلك الطقس في كتابه الموالد، حيث رأى بعينيه المصريين يبيتون في حقول عين شمس بجوار المسلة، ليظفروا بلحظة إطلالة الشمس في شروقها على قمة بنبن المسلة.
2. كتابة أدعية وتوسلات وابتهالات على البيض، إنتهت إلى تلوينه بألوان ومناظر وإبتكار أشكال مبهجة.
3. أكل وتقديم البصل، وقد كان في بدايته قرابين حتحور إبنة الشمس، ثم استمر التقليد باعتباره طقس صحي ومغذي، ومعروف الآن ما للبصل من فوائد تقوية المناعة.
4. أكل وتقديم الخس، وقد كانت في البداية قرابين رمز الخصوبة، إنتهت للحرص على التمتع بلذة وفائدة الخس الصحية.
5. تقديم منتجات المحاصيل المتوفرة في نفس موسم عيد شم النسيم، مثل الترمس والملانة والتوت والفول الأخضر -الحراتي- وسنابل القمح الخضراء .. لخ.
6. أكل وتقديم السمك المملح، المخزن بالتمليح من صيد موسم الفيضان، هدية إيزيس السنوية من فيض دموعها، وهو السمك المشهور بإسم الفسيخ.

والحقيقة أن تقديم وأكل الفسيخ فى عيد شم النسيم، هو طقس رئيسي وأساسي، كما في تلوين البيض، فلا يكون شم النسيم بغيرهما.

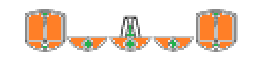
■__▪__●×

والمقصود بالفسيخ هو عملية التمليح و الحفظ والتخليل، أي أنها طريقة للحفظ، أخذت إسمها من الجذر اللغوي مصري قديم "فسخ"،

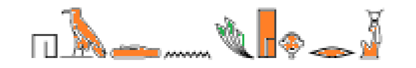
أي تحويل وتغيير الطبيعة الحية، وهو المقصود بعملية التخليل والحفظ رغم مرور فترات طويلة.
لقد أصبح عيد شم النسيم من ملامح ومظاهر وحدة المصريين، يحتفل به المصريون جميعًا، من مختلف المذاهب والأديان، بل تعدى ذلك ليكون من أركان الهوية المصرية، حيث توالى الإعتراف به رسميًا في كل مراحل وعصور التاريخ المصري، وهو الآن عيدًا رسميًا بأجازة رسمية مدفوعة الأجر للقطاعين العام والخاص والمدارس والجامعات.
ومن هنا يجب الدفاع عن عيد شم النسيم من باب الدفاع عن الهوية المصرية، وأخص بذلك الهجمات المستترة بغطاء صحي ضد الفسيخ، الأكلة الشعبية الطقسية، التي يفضلها المصريون في شم النسيم وغيره، إذ يتناولها المسلمون والمسيحيون في الأعياد التالية بعد الصيام عادة، سواء الفطر أو القيامة أو غير ذلك، كما أنها وجبة شهية في أوقات كثيرة طوال أيام السنة.
الفسيخ هو وجبة وطنية، والدفاع عنها يكون بالحرص على توفير الشروط الصحية اللازمة لإنتاجها ومراقبة مراكز التصنيع والبيع، ولا يكون بمنعها أو محاربتها، أو شيطنتها.
يحتفل المصريون بعيد شم النسيم بالخروج للحدائق والحقول، ويتواعدون للقاء الجماعي في نزهات نيلية، وفي الأندية ومدن الملاهي، حيث تزدهر السياحة الداخلية.
ومازلنا نرصد حتى لحظة كتابة هذه الكلمات بعض المصريين وهم يحيون بهجة العيد بتعليق حلقات من فروع الصفصاف على أبواب المنازل، بينما الأطفال يصنعون منه أطواقًا "أكاليل" للرأس يزهون ويفرحون بها.
يختم كاتب المتحف الزراعي "وليم نظير" مبحثه عن شم النسيم في كتابه "العادات المصرية بين الأمس واليوم" قائلاً:

"ظل شم النسيم عيدًا للطبيعة والربيع قائمًا من عهد القدماء حتى اليوم، بل أصبح عيدًا قوميًا للمصريين -على إختلاف أديانهم- فيخرجون كما إعتاد أجدادهم إلى الحقول والحدائق يلهون ويفرحون ويأكلون البيض والفسيخ والبصل والخس والملانة، ويركبون القوارب على صفحة النيل، إنه العيد الذي أوحت به طبيعة بلادنا الزراعية، إنه عيد الزراعة، إنه عيد بعث الحياة، عيد أول الزمان".

كما يبرر ماكفرسون سبب تواصل الإحتفاء بعيد شم النسيم رغم تغير الأديان وتطور الثقافة، بعدم تعارض شم النسيم مع أي من ذلك، فهو عيدٌ للطبيعة الخلابة، كما أن احتفالاته كلها عبارة عن: "تعبير برئ عن قلوب الناس الطيبين".



28
عيد الزوجات



احتفال بيت حورس
هدية الزوجة

اليوم الثلاثون -30- من شهر بشنس، الموافق 7 يونيو، نرى في قوائم أعياد حورس، عيد باسم "بيت حورس"، وإسم "هادن-حت-حور" أي هدية حتحور.
احتفالية بيت حورس، هي احتفالية ينتقل خلالها كهنة برابي حور، بطقوس احتفالية محددة، يقوم بها رجال البربا، الممثلين لحورس، لإقامتها في برابي حتحور، ويقدمون زهور اللوتس لكاهنات حتحور، أو الحتحورات السبعة، المقيمات والقائمات على وظائفهن الضرورية اللازمة لمجتمع الطفولة والأمومة في كل البرابي، وبخاصة تلك البرابي المخصصة لرمز الأمومة النترة "حتحور".

Ḥe-t-Ḥer, U. 574, N. 37, 968, T. 43, P. 89, M. 52, the goddess Hathor; , Thes. 801, the seven Hathors; Copt. ϩⲁⲑⲱⲣ, ⲁⲑⲱⲣ.

الحتحورات السبعة، عضوات دائمات في كل بربا، مختصات بكل الخصائص والمسئوليات السبعة للنترة حتحور، حيث حتحور هي

ربة: الصحة والجمال والسعادة والموسيقى والعطاء والأمومة والوصال، ممثلة متواصلة في تلك الصفات مع الربة القديمة "بت" أو "بات"، ثم متواصلة مع النترة "است" أي إيزيس.
الهاتورات السبع -أصبح إسمهن هكذا في مراحل متأخرة من التاريخ المصري، بتأثير النطق اليوناني لأعلام المصريين- هن كاهنات راعيات لمجتمع الأنوثة في صورة الزوجة المبهجة، ومجتمع الأمومة في صورة الأم المعطاءة.
نراهن يستقبلن المواليد في ماميزي البرابي، ويقمن برعاية حالات الولادة الخطيرة، ثم يفرضن رعاية خاصة للمواليد تستمر لمدة سبع أيام، بنفس عدد الهاتورات، اللائي يقمن بتقسيم مهامهن، حيث لكل واحدة منهن يومًا مخصصًا لرعاية المولود، وبنهاية الأيام السبعة يقمن بإعادة المولود لوالدته، حيث تتسلم الأم المسئولية عن وليدها منذ تلك اللحظة، ثم يحتفل الأهل بطقوس التسليم هذه، التي بقيت معنا في صورة حفلة "السبوع"!
كان المصريون يحتفلون في بيوتهم بعيد الزوجات، حيث حتحور هي الزوجة، أو هي كل زوجة، تقوم في بيتها بنفس مهام وخصائص حتحور، أي المسئوليات السبع:
الصحة والجمال والسعادة والموسيقا والعطاء والوصال والأمومة.
تهتم الزوجة المصرية الأصيلة بهذه المهام السبعة -وغيرها- دون أن تدري، فهي مهمومة ومتابعة لصحة أسرتها، من أدوية وعلاج، وهي أول من يلاحظ التغيرات والأعراض المرضية لدى الزوج والأطفال، وتبادر لإزالة تلك الأعراض بالوصفات العائلية الشعبية المتوارثة، وإذا استحال وصعب عليها الأمر تلجأ للمختصين.
ألا تتفقون معي من أن الزوجات الأمهات هن الأكثر حفظًا لنوادر التراث وطرائف الفلكلور، والحواديت والأغاني والرقصات من الذاكرة الشعبية المصري الأصيلة؟



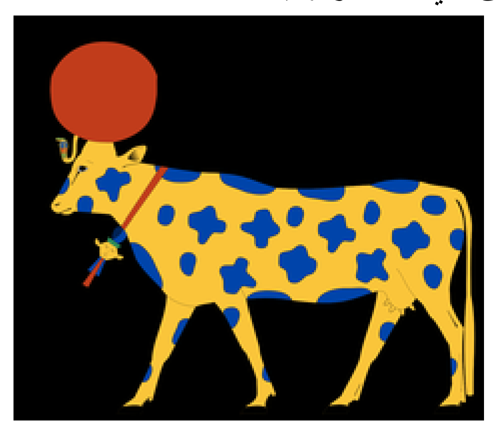
كما ألم تلاحظون أن حفلات السيدات المصاحبات للعروس، بالموسيقى والرقص والأغاني، تكون هي الأكثر متعة وبهجة من حفلات الرجال المصاحبون للعريس؟

الزوجة الأم تعطي بلا حدود، وتتواصل مع رحمها من أهلها، ورحمها من أهل زوجها، وتتابع المناسبات الإجتماعية دون أن تثقل زوجها بتلك الأعباء، إذ تتواصل مع شقيقات الزوج وعماته وخالاته بالمجاملات المتعددة أكثر مما ينتبه الزوج -عادة- لتلك الأمور.



إن الإحتفال بالزوجة، هو من قبيل المعاملة الطيبة وحسن المعاشرة التي تحض عليها الأعراف الإجتماعية والقوانين الرسمية وكذلك الشرائع الدينية.

أليست هذه حتحور التي تمثل الزوجة في كل بيت، وألا يكون لكل حتحورة منهن الحق في احتفال وهدية، كما استحقت ذلك حتحور في الزمن العتيق، أي الحفلة والهدية.



ليلة واحدة، يقوم الأزواج خلالها بالاحتفال بالزوجات، وذلك يوم 30 بشنس الموافق 7 يونيو.



29
عيد الوادي
حب-ؤنة

مهرجان الزهور

إن كان شم النسيم، ارتبط بالخروج للحقول والحدائق للتمتع بالطبيعة ورؤية المناظر البديعة على الشواطئ وبالقوارب في عرض النيل.
فإن عيد الوادي هو مناسبة أيضًا للخروج إلى للتمتع بواحدة من أجمل مظاهر الطبيعة، الزهور بألوانها الجميلة وروائحها الزكية، يصحبونها معهم في زيارتهم لمثوى أحبائهم، حيث يتشاركون بها مع الذكريات العطرة للراحلين.
عيد الوادي هو "حب-ؤنة" بالكتابة الهيروجليفية، ويبدو أن له تأثير في صياغة إسم الشهر الذي هو "با-ؤنة"، أي أن الشهر يُنسب للعيد الكبير الذي يجري فيه.



في اليوم العاشر من الشهر العاشر "بؤونة" يقام عيد الوادي، حيث تتحول المدن والقرى المصرية إلى باقات وحدائق كبيرة، كل يمشي وفي يده وردة أو باقة ورد ينطلق بها ليضعها في البربا أو على مقبرة صديق أو قريب أو حبيب أو بطل راحل.
طقوس عيد الوادي جمعت بين التقويمين النجمي والقمري، فهي تتم في شهر بؤونة وفقً للتقويم النجمي، إلا أن الإجراءات لا تبدأ إلا

إعتبارًا من لحظة ظهور القمر الجديد، قبل "ليلة النقطة" حيث يوضح سليم حسن ذلك:



كان عيد الوادي من أكبر مهرجانات طيبة، يبدأ مع القمر الجديد للشهر، ويتميز بأنه مهرجان فيه كميات كبيرة من الزهور تقدم قرابين للمعابد -البرابي- وتوضع على المقابر، حيث تحتفل العائلات بالخروج لزيارات جماعية للمقابر، يقضون اليوم كاملاً في أحواش المقابر، وهو مشهد يذكرنا بما نفعل الآن حيث يخرج المصريون صباح كل عيد لزيارة موتاهم، قبل المرور على الأهل والأصدقاء للتهنئة بالعيد.

توضح الرسوم والصور المتعددة في مقابر طيبة طقوس الإحتفال بعيد الوادي، يظهر ذلك من ألوان الملابس الزاهية ومن الورود التي تملأ أركان الصور.

يصف ياروسلاف تشرني(69) المشهد فيكتب:

يقع عيد الوادي في الشهر العاشر من السنة المصرية، حيث يعبر آمون بقاربه -بمفرده هذه المرة- النيل، ليزور المعابد الجنائزية للملوك في الضفة الغربية، وليصب الماء لملوك مصر، وكان الهدف النهائي لهذه الرحلة زيارة الوادي والدير البحري.

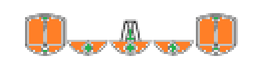
ربما يكون من المناسب في عيد الوادي تكرار تنظيم معارض للمشاتل ومحلات الزهور والشركات الزراعية المتخصصة في نباتات الحدائق ونباتات الظل والورود وغيرها، كما يحدث الآن في المتحف الزراعي وفي حديقة الأورمان بمناسبة الربيع.

الإستثمار في مجال الزهور يوفر مبالغ طائلة تساهم في حل المشاكل الإقتصادية والإجتماعية، خاصة وأن التقارير الإقتصادية تفيد بأن القيمة المضافة من الإستثمار الزراعي ومشاتل الزهور يزيد بمقدار ثلاثون وأربعون ضعفًا عن الإيرادات المتوقعة من المحاصيل الزراعية التقليدية.

خاصة وأن زراعة الزهور لا تحتاج إلى مساحات كبيرة، وبالتالي تساهم في إنتشار ونجاح المشروعات الصغيرة التي لا تحتاج البداية فيها إلى استثمارات ضخمة.

كذلك من أسباب إزدهار الإستثمار في زراعة الزهور، سهولة التسويق والبيع الإلكتروني عبر وسائل الإتصال الإجتماعي في شبكة الإنترنت.

ويمكن إستثمار مهرجان عيد الوادي في حفلات تكريم الشهداء وأسرهم، ورعاية أبنائهم، فالشهيد حيٌ أبدًا بذكراه بعد الموت، كما الزهور تجود بعطرها النفاذ بعد القطف.



30
صيد الشبار
حب-ؤنة



عيد الوادي

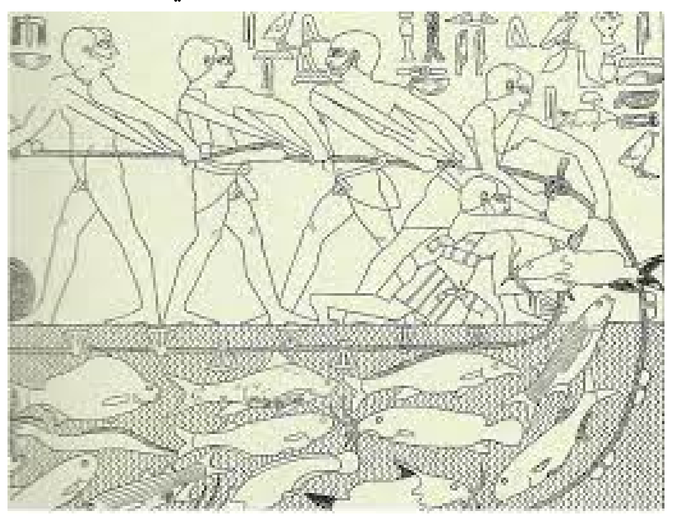
في نفس يوم المهرجان الكبير الذي يجري بمناسبة عيد الوادي -10 بؤونة الموافق 17 يونيو- وهو عيدٌ كانت تجري أحداثه في كل أنحاء مصر، لاحظت وجود عيد ومهرجان كبير أيضًا، بنفس الإسم، ويكون في نفس ذات اليوم، إنما بهيئة وطبيعة شيقة مختلفة، في مكان وحيد هو العاصمة "منف".

ذلك هو عيد بان-ؤنة، المشتق إسمه من إسم سمكة الشبار التي نسميها الآن بـ البلطية، إذ في هذا الموعد تأتي في النيل زخات ودفعات مياه جديدة، قادمة من الجنوب، مقدمة وممهدة للفيضان الذي لا يكتمل ولا يحدث إلا بعد ذلك بفترة.

قبل نزول "نقطة إيزيس" بساعات أو أيام قليلة، تأتي المياه الجديدة بمجموعات كبيرة من أسماك الـ "ؤنة"، أَطلق المصري القديم على هذه المجموعات وصف الـ "شبورا"، إذ أنها تحجب الرؤية عن غيرها في المياه، ثم يتبدل شكل الماء كله وكأنه من هذا النوع من السمك، ويبدو أننا نطلق على ضباب الصباح الباكر نفس الوصف، تأثرًا بذات القول القديم: "شبورة"!

من هنا أخذ سمك الـ "ؤنة" كناية وصف الـ "شبار" التي مازال بعض المصريين يطلقونه على هذا السمك حتى الآن.

إن "حب-ؤنة" هنا ليس عيدًا للزهور، ولا لزيارة الجبانة، إنه عيدٌ إختص به فريق من الناس قادر على النزول إلى النهر، يتشارك مع الصيادين المحترفين في مهنتهم، ويزاول مهنة من أقدم مهن الإنسان، قبل أن يستقر ويعرف الزراعة، ألا وهي مهنة الصيد.



مهرجان الصيد هذا تجري أحداثه في نفس يوم عيد الوادي، إلا أنه خاص بفريق من الناس، ويخص مكان محدد تتوفر فيه إمكانية الصيد بالنزول إلى النهر مباشرة لإستقبال شبورة من الأسماك، لا تتوفر ولا يراها غير سكان العاصمة منف، وما يليها من بلاد الدلتا.
كان المنافيون، سكان العاصمة، يقضون أوقاتهم في هذا العيد بعد الصيد، إذ تتحول التجمعات إلى حفلات عائلية لأكل السمك بأنواعه المشوي والمقلي وغير ذلك من الأصناف التي أجادها المصريون القدماء، بل أبدعوا أصنافًا مازالت الشعوب المجاورة تقلدها حتى في إسمها المصري القديم، مثل صنف الـ "صيادية" المشتق بتصريف من الجذر اللغوي المصري القديم: "صيد".

قصدت أو تعمدت شرح هذا العيد، في الطبعة الثانية من الكتاب، لأني لاحظت أن الأعياد المصرية القديمة قد شملت مناحٍ عديدة من جوانب الحياة الإجتماعية، من زهور وعطور وموسيقى وفنون وأقمشة ونسيج وملابس ومخبوزات ومأكولات ومزروعات ورياضة وأنشطة مختلفة، إلا أنها لم تفرد مساحة مناسبة لهواية صيد السمك، التي تهم قطاع عريض.

رأيت في هذا العيد إمكانية استثماره في مهرجان يحتوي هواية صيد السمك، التي يمارسها فريق كبير من الناس، يقضون فيها أوقاتًا جميلة، على الشواطئ وسط أحضان الطبيعة.

صيد السمك له أوقات وأماكن وقوانين منظمة، يمكن التعامل مع كل ذلك وإثراء الأجندة السياحية والإجتماعية بمهرجان "ؤونة الشبار" حيث قد يكون الإسم معبرًا عن اللفظين القديمين المتواصلين معنا في لغتنا المصرية من مرحلة كلامنا الحي المعاصر.

صحيح أن السدود والقناطر الكثيرة على النهر الآن، قد غيرت كثيرًا من طبيعة حركة الأسماك في النهر، إلا أننا يمكن أن نبدع ونختار أماكن مناسبة لمهرجان صيد بالقوارب الصغيرة، كذلك مازالت بحيرة ناصر الحاجزة للمياة قبل جسم السد العالي عامرة بالأسماك النيلية، وتبدو مكانًا لائقًا لمهرجان سياحي سنوي كبير.



31
ليلة النقطة



نقطة إيزيس

يحتفل المصريون بليلة نقطة إيزيس في اليوم الحادي عشر من شهر بؤونة، الموافق 18 يونيو من كل سنة.
وبالفعل كان المصريون يحتفلون بهذه المناسبة منذ زمن بعيد تجري أحداثه في عمق أعماق التاريخ البشري، قبل ظهور الكتابة والتقويم، بل قبل تباشير الكثير من المظاهر الحضارية، ثم مازال كثير من المصريين يحتفلون بها، وإن اختلفت أشكال ذلك الإحتفال، ولو بقيت في طقوس زراعية يعرفها الفلاحون المصريون في تحديد مواعيد تمهيد التربة وري وزراعة المحاصيل.
"نقطة إيزيس"، أي شئ صغير من خيرات إيزيس، ومازلنا نسميها "النقطة" بنفس النطق القديم، لأغراض ومعانٍ محددة، كما نصرفها كذلك بنطق قريب، وإن تبادلت الكاف مع القاف بالتصريف في "نُكتة" أي طرفة صغيرة، حسب القاعدة اللغوية التي تجيز تبادل أصوات الحروف الصادرة من مخارج واحدة في الجهاز الصوتي.

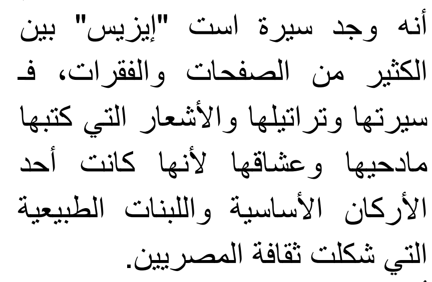


ومن أسمائها القديمة أيضًا "ندعة إيزيس"، تصريفًا من الجذر الهيروجليفي "نتع"، أي دمع، وهو ما يُعبر به بعض المصريين الآن عن "التنديع" أي تسريب وتنقيط المياه.

حتة من إيزيس أو من ريحة إيزيس، وفي صيغة أخرى وطريقة أخرى كان يتم وصف هذه المناسبة بـ "دمعة إيزيس"، حيث تحكي الأسطورة الأوزيرية الشهيرة، أن إيزيس بكت حبيبها أوزير بعد مقتله وتقطيع أجزاء جسده الى أربعة عشر قطعة ثم تفريق تلك الأجزاء ودفنها في كل إقليم من أقاليم مصر الأربعة عشر.
تستمر إيزيس في بكائها، فتتنزل الدموع المقدسة مياهًا سيولاً تفيض في النهر وتملأه نعيمًا وخيرا.
كانت إحتفالات عيد نقطة إيزيس تتم في شكل دراما مسرحية، تمثل أحداث كفاح النترة إيزيس في سبيل إثبات نسب ابنها واسترداد عرشها وعرش ابنها المغتصب.
في تلك الدراما تأخذ إيزيس جانب الأمومة العاقلة القوية، فهي التي هربت برضيعها واختبأت في "خبيت" من عدوها في أحراش "خميس" الدلتا، حتى نما الصغير وأصبح شابًا قويًا، أغرته قوته البدنية وشبابه الحي على محاولة إسترداد حقوقه بالقوة البدنية والعنف الجسدي، أما إيزيس فقد علمت أن خصمها "سوتي" لم يكن يستطيع هزيمة الملك أوزير إلا بالكيد والخيانة والتدبير الماكر الخبيث، فسلكت هي طريق الحكمة(70)، حيث لجأت أولاً إلى محكمة الأرباب، فلما عجزت عن تقديم دليل الإدانة وخسرت دعواها، لم تيأس، كما لم تشجع ابنها على معاودة اللجوء إلى العنف، بل إستعانت بالمحامي الخطير "تحوتي"، وطعنت في الحكم أمام المحكمة الأعلى، أي محكمة رب الأرباب، حتى انتصرت وكسبت قضيتها وعاد لإبنها نسبه وعرشه.

تكريمًا لرحلة كفاحها تلك منذ هروبها بطفلها وحماية رضيعها وتربيته وإعداده للمسئولية بعيدًا عن خصمها اللدود، ثم الصبر على إجراءات ووقت اتخاذ إجراءات التقاضي حتى صدر الحكم لصالحها ولصالح إبنها حور، لذلك أطلق عليها لقب "الأم الملكية"، باعتبارها أم الملك حور الذي يحكم كل ملوك مصر ويتداولون الحكم بإسمه، ثم حازت لقب: "أمات-نتر" أي الأم المقدسة.

قارئ هذا الكتاب خاصة، وكتب علم المصريات بصفة عامة، لابد أنه وجد سيرة است "إيزيس" بين الكثير من الصفحات والفقرات، فـ سيرتها وتراتيلها والأشعار التي كتبها مادحيها وعشاقها لأنها كانت أحد الأركان الأساسية واللبنات الطبيعية التي شكلت ثقافة المصريين.



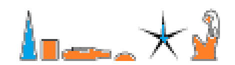


تُلخص صفات إيزيس هذه، ترنيمة شعرية، قامت بترجمتها عاشقة إيزيس، العالمة الفرنسية "كريستيان ديروش نوبلكور"، في كتابها المترجم للعربية "المرأة الفرعونية":

إنها الربة ذات الدهاء والحيلة
فخر الجنس النسائي
العاشقة التي تثير مشاعر الحب بين الناس
تمقت الحقد والكراهية
إنك يا إيزيس تتربعين على عرش السمو والأبدية

تتفوقين بسهولة ويسر على الطغاة
يقدم لك الكبار قرابينهم
إنك سيدة الأرض
التي جعلت سلطة النساء متساوية مع سلطة الرجال

تبدو إحتفالية "نقطة إيزيس" إحتفالية موضوعية ببواكير وبشائر بداية فيضان النيل، إستدلالاً من الظهور الأول للنجمة "سبدت"، في سماء مصر، بعد فترة غياب.
ويبدو أنه يوجد إقتران ودمج بين صفات النجمة " سبدت" والأم "است"، إذ يجري الحديث عنهما كأنهما شيء واحد، أو كأن "سبدت" هي الروح المحلقة الخالدة لـ إيزيس -مصر- في هيئتها الفلكية النجمية المستقرة لملايين السنين.



يعرف فلاحو مصر ليلة "النقطة" جيدًا، إذ يستعدون لظهورها ويوقتون للزراعة والري والحصاد إما قبلها وإما بعدها، فلقد إنتبه الفلاح الذكي للخطأ البشري الاحتمالي في حسابات التقاويم وأهوائها الدينية والسياسية، خاصة بعدما انصرفت بعض الحكومات عن تنظيم التقويم المصري النجمي، ولجأوا -إستسهالاً- للتقويم القمري المترحل بين الفصول، شخص الفلاح ببصره إلى السماء معتمدًا عليها في عمله، ملتفتًا عن المواعيد الحكومية الرسمية، التي تأتي أحيانًا غير منضبطة أو غير متوافقة مع أمور الزراعة.
في مقدمة كتاب -الموالد في مصر- يرصد مؤلفه -ماكفرسون- إحتفال المصريين بليلة النقطة -أوائل القرن العشرين- مدمجة مع إحتفالات العارف بالله الشيخ إسماعيل الإمبابي، الذي كان أحد أتباع

القطب الصوفي الكبير، أبا الفتيان، السيد البدوي، حيث يقول جوزيف ويليام ماكفرسون:
هذا المولد لا يتبع التقويم الهجري الإسلامي، لكنه يقام في حدود العاشر من الشهر القبطي بؤونة، وهو التاريخ الذي كان المصريون القدماء ينتظرون فيه الدمعة الغامضة لإيزيس. التي كان يُعتقد أنها تنزل في ذلك الوقت، وذلك المكان نفسه من النهر، وأن الجموع كانت تحتشد على ضفة النيل لتشاهد نزول النقطة الغامضة، وحتى الآن فإن البعض يذهب لهذا الغرض منتصف يونيو، وكذلك للحصول على البركة من زيارة ولي الله سيدي الإمبابي.
كان عيد نقطة إيزيس عيد قوارب، لهذا ففي مولد الإمبابي يمتلئ النهر بالفلايك وقوارب التجديف، في مشهد محبب، خاصة عندما يكون قمر إيزيس في السماء، ستفعل طيبًا لو أنك انضممت إلى المحتفلين فوق الماء، وسط الضحك والغناء وكل أنواع الموسيقى، فإنك ستسمع بلا شك الضجيج الأجش لآلة السيستروم متحدة مع كليوباترة، الآلة الموسيقية لإيزيس التي تستخدم في طقوس تراتيلها، كما أنها مازالت تُستخدم الآن في طقوس الأقباط الأثيوبيين.

ننتهي من الوصف البديع الذي قدمه ضابط المخابرات الإنجليزية -ماكفرسون- الذي أضحى درويشًا عاشقًا لمصر، ونعود إلى سيرة إيزيس صاحبة هذه الإحتفالية، فما الفيضان إلا نقطة من دموعها التي تفيض بالخير تروي مصر.
إست أو إيزيس التي إرتبطت بالأساطير حول بركات وتجليات ليلة النقطة، حيث تطل من عليائها في السماء، في صورة النجمة "سبدت"، فكان من رآها كأنما رأى بشائر الفيضان وتأكد من قدوم الخير مع مياه النيل، بل أصبح الخير الموهوب -في أعراف المصريين- هو "النقطة" تلك العادة اللطيفة التي مازالت العائلات

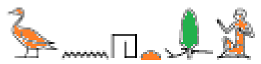
المصرية تتبادلها في المناسبات الإجتماعية كالأفراح ونجاح الأبناء كشكل من أشكال التعاون والتضامن الإجتماعي.
است زوجة أوزير وأم حور، شقيقة نبت-حوت وسوت، هي الـ "ورت-حكاو" عظيمة السحر، حامية الأطفال، نعرفها ونميزها من تاجها الذي يشبه العرش، أو الكرسي(71)، الذي نطقه يعني إسمها "است"، هي أهم نترات مصر، المقدسات المنذرات الناظرات، وهي أيضًا كانت واحدة من الأربع ربات النترات المخصصات للحماية، صاحبات النذور والنظارة.
تقول مدام نوبلكور:



حلت إيزيس في أفئدة المصريين من كافة الطبقات، حيث حملوا آيات الإجلال والتوقير لإيزيس العظيمة، لقد أصبحت محور المجتمع بأسره، الذي تتمركز حوله الأماني والتمنيات كافة، والتي أقيمت من أجلها المعابد، ثم بجلها الإغريق والرومان بعد ذلك، وتكاثر مريدوها، لدرجة أنها جذبت بصفتها: "إيزيس/ حتحور" أو "إيزيس/ سوتيس" أنظار المتعبدين والنُساك، إبتداءًا من فيلة حتى الإسكندرية، ومن بومبي إلى جميع أنحاء أوروبا الجنوبية، حيث إنتشرت طقوس وأسرار إيزيس، وأصبحت الصورة المثالية للأم، هي صورتها على هيئة إمرأة جالسة تضع الطفل حورس على ركبتيها ...!



32
عودة سنوحي



مهرجان المصريين في الخارج

من الآثار الرائعة للمصريين قصة مغترب مصري شهير، إسمه "سنوحي"، أو هذه هي الطريقة التي وصلت إلينا من النطق لـ إسمه بعد التصريف، روى أو كتب، أو كتب عديدون روايته، عن قصة اغترابه وابتعاده عن وطنه، ثم اشتياقه ولهفته لكي يعود إليه، في مذكرات تداولتها الأجيال.

أُعجب المصريون بقصة سنوحي، فقد ظلوا يرددونها ويلقونها على أسماع أبنائهم مئات السنين، بل ظلت تلك القصة -لأوقات طويلة- ضمن تمارين المهارات الكتابية والأدبية، يتدرب بها طلاب المدارس على فنون الخط والإملاء وقواعد اللغة المصرية، حيث تحتوي مخازن المتاحف المصرية وهيئة الآثار على أعداد من شقافات وقطع أوستراكا مكتوب عليها فقرات من قصة سنوحي.

ترجم قصة سنوحي من مرحلة الكتابة بالحروف الهيروجليفية والديموطيقية، عالم اللغة المصرية السير ألان جاردنر -صاحب القاموس المعروف ومفهرس ومنظم علامات الكتابة باللغة المصرية وكذلك قواعد نطقها وكتابتها- ثم نقلها إلى العربية سليم حسن، في "موسوعة مصر القديمة"، الذي أشار أيضًا إلى ترجمة علامة المصريات أدولف إرمان، في كتابه "الأدب المصري القديم"، حيث يرى الأخير في قصة سنوحي، قطعة بديعة من الأدب الكلاسيكي ومرحلة مهمة من تاريخ الأدب العالمي.

توضح القصة خروج سنوحي من مصر في اليوم التاسع من الشهر الثالث "هاتور"، من فصل الفيضان "أخت"، وذلك في العام الثلاثين والأخير من حكم الملك العادل أمنمحات الأول، ثم عاد إلى بلاده في اليوم الحادي والعشرين من الشهر الثالث"أبيب"، من فصل الصيف "شمو"، في العام الثلاثين من حكم الملك الحكيم سنوسرت الأول، وهو نفس اليوم -يوم العودة- هو التاريخ المقترح منا بأن يكون تاريخًا ثابتًا لمهرجان الترحيب والاحتفال بالمصريين العاملين والمقيمين بالخارج وكذلك المهاجرين إلى الخارج.



تتلخص قصة أو مذكرات سنوحي في:

أنه نشأ بين أبوين صالحين، مثقفين طيبين، فقد كانت أمه كاهنة كاتبة، وكان أبوه كاهنًا طبيبًا ماهرًا، استقل من البربا لمعالجة الأهالي وأصبح من أثرياء منطقته، وقد تعلم سنوحي ومارس مهنة الطب مع أبيه، الأمر الذي أهله للإلتحاق في صفوف قوات الحرس الملكي، بعدما بدأ مهنته طبيبًا معالجًا ضمن سرية الأطباء العسكريين في الجيش المصري.

كان الملك أمنمحات الأول قد تقدمت به السن، وبدأ صراع التوريث بين أبنائه، حيث احتدم الخلاف بين إثنين من أبناء الملك.

موجز مشكلة سنوحي وسبب هروبه واغترابه، أنه إطلع عفوًا ومصادفةً على بعض أسرار تلك المعارك والمؤامرات العائلية الخفية بين المتصارعين على وراثة الحكم، ومنها تآمر بعض أبناء الملك على حياة الملك نفسه، وحسب سنوحي أن بعضهم قد إكتشف علمه بذلك، فخشي على حياته منهم، وأن يذهب ضحية صراع لا شأن له به، فقرر الهرب حاملاً معه ما استطاع حمله من معداتٍ وأدواتٍ طبية خاصة به.

استقر سنوحي بعيدًا عن حدود مصر الشمال شرقية، في أمارة قديمة كان إسمها "رتنو" -بلدة لبنانية- بعد جولة له وصل فيها إلى أقصى شمال سوريا الحالية.

استولى سنوحي على قبول وحب كل من قابله، بصدقه وأمانته ومهارته في عمله، حيث يصف معاملة أمير رتنو له قائلاً:

وقد جعلني الأمير على رأس أولاده، وزوجني من كبرى بناته، حتى أنه جعلني أختار لنفسي من أراضي بلاده أفضل ما في حيازته على مناطق الحدود، وقد كانت أرضًا جميلة تُسمى "ياء"، كان فيها مزروعات من التين والكروم، وكان نبيذها أكثر من مائها، شهدها غزير وزيتونها وفير، والفاكهة محملة على أشجارها، وماشية يُخطئها العدد من كل نوع، وكذلك كان نصيبي عظيمًا بسبب ما نلت من حب الناس، وقد نصبني الأمير حاكمًا لـ قبيلة من أكبر وأحسن القبائل في بلاده تلك.

رغم الرفاهية ورغد العيش الذي أفاض سنوحي في وصفه، ووصف النعم التي استقر عليها، وكذلك المكانة الإجتماعية والسياسية التي وصل إليها، في مجتمع غربته، كذلك زواجه من إبنة الأمير حيث رُزق منها عددًا من الأبناء الذين جمعوا بين حكمة ومهارة أبيهم، وبين نُبل أصل أمهم، فحظوا بمكانة عالية، رغم كل هذا وذاك، لم ينسَ سنوحي وطنه الأم مصر، حيث شاءت الأقدار أن يجمع

الغريب بين وجد الغُربة وألم فراق الحبيب، فقد ماتت زوجته لمرض سريع ألم بها، فنراه يكتب مخاطبًا رب الكون:
إلهي، ربي، كُن رحيمًا بي، أعدني إلى بلادي، وربما تسمح لي أن أرى المكان الذي يسكن فيه قلبي، والأمر الأهم من كل ذلك أن تُدفن جثتي في الأرض التي ولدت فيها، إلهي تعالى لمساعدتي، كُن رحيمًا بمن حُتم عليه أن يعيش خارج بلاده، إلهي رُدني إلى مكاني وبيتي الذي خرجت منه.
ثم حدث أن علم سنوحي بمكيدة يدبرها أحد أمراء الرعاة لـ سرقة بعض الممتلكات المصرية، عن طريق الإغارة على الحدود المصرية من ناحية فلسطين وإسرائيل الحالية، فاستيقظت روحه غيرة على وطنه وشعبه وملكه، فأرسل خطابًا مُحذرًا ملك مصر، فلما فشلت الحملة الرعوية على مصر، أعاد سنوحي إرسال الخطابات للملك سنوسرت، ملتمسًا منه أن يسمح له بالعودة، بعدما بلغ من العمر عتيا، ورجا الملك أن يسمح بأن تتم له مراسم الدفن بين أهله وفي تراب وطنه.
تؤتي مراسلات سنوحي أثرها، حيث يصدر قرار من ملك مصر يسمح بعودة سنوحي إلى وطنه، يُخاطبه فيه الملك:
تعالى ثانية إلى بلدك، تعالى إلى مصر، لترى مقر الملك، وترى بنفسك أرضك التي تريد أن تُدفن فيها، وتُقبل الأرض عند البابين العظيمين، وتنال نصيبك بين رجال القصر.
فرح سنوحي بوصول مبعوث من الملك، حاملاً الرسالة التي تحتوي الأمر الملكي بالسماح بعودته، فذهب إلى أهله وأبنائه يودعهم، بعدما نظم أموره معهم، ووزع أمواله بينهم، وترك إبنه الأكبر في وظيفته رئيسًا للقبيلة، ثم غادر عائدًا إلى مصر، حيث استقبلته كتيبة عسكرية رافقته من الحدود المصرية عند نهاية طريق رع، حيث

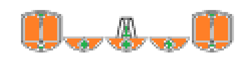
"رع-بح" أو رفح الحالية، حتى دخل على الملك سنوسرت في قصره، بين أبنائه وحاشيته.

وينهي سنوحي مذكراته القصصية قائلاً:

ومنذ عودتي لأهلي ووطني، تمتعت بفيض من العطف الملكي إلى أن يأتي يوم الممات.

يوضح موقع وزارة القوى العاملة والهجرة، أن مؤتمر المصريين في الخارج يقام سنويًا في القاهرة، خلال الفترة من 27 : 29 يوليو، وذلك الموعد -لاأعلم إن كان مصادفة أو عن قصد- يقع موافقًا لنفس الفترة التي عاد فيها سنوحي إلى وطنه، بعد غياب كابد فيه آلام الفراق والحنين والأشواق، وسيكون مناسبًا أكثر لو يتم الربط بين المناسبتين، بل أن نربط مناسباتنا وإحتفالياتنا كافة بما يوافقها في أجندة كنوز الثقافة المصرية.

الإهتمام بالمصريين بالخارج هو حق وواجب لشريحة تشمل خيرة وخلاصة مهارات وكفاءات الوطن، الذين اقتضتها ظروف الحياة وواجبات العمل والإنتاج والعلم ترك موطنهم والسعي في كافة أرجاء الأرض، وقد أثبتت الإحداثيات إخلاصهم وولائهم لوطنهم الأم، مهما بَعُد المكان ومهما طال الزمن.

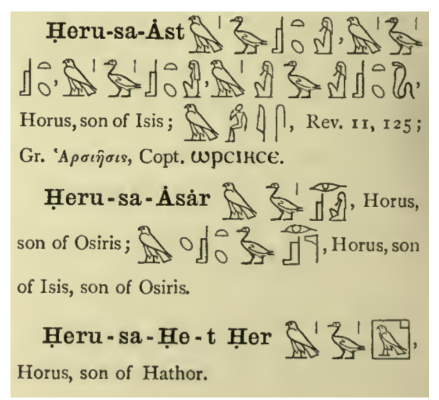


33
عيد الأزواج



تدليل حورس

يوم 30 من شهر أبيب، الموافق عيد "تدليل حورس" أو عيد الأزواج، حسب قائمة أعياد حورس
هو عيد حور المحبوب لدى أمه "است"، والمحبوب لدى زوجته "حتحور"، فضلاً عن أنه المحبوب من أبيه "أوزير"، ولذلك نجد إسمه منسوبًا لأولئك الثلاثة الأهم بين محبيه، مرة بصفته إبن أمه است "حر-سا-است"، ومرة ثانية بصفته إبن زوجته حتحور "حر-سا-حتحور" -مبالغة وصفية- وبالطبع نسبه لأبيه أوزير "حر-سا-أزير"، أو عوزير، أو أوزوريس كما يفضل البعض.



Ḥeru-sa-Ȧst ... Horus, son of Isis; ..., Rev. 11, 125; Gr. Ἁρσιῆσις, Copt. ϩⲁⲣⲥⲓⲏⲥⲉ.

Ḥeru-sa-Ȧsȧr ..., Horus, son of Osiris; ..., Horus, son of Isis, son of Osiris.

Ḥeru-sa-Ḥe-t Ḥer ..., Horus, son of Hathor.

يوم الـ "حرحر" أو يوم تدليل حورس، هو يوم عيد للأزواج، وهي طقوس احتفالية كانت تقوم بها كاهنات برابي حتحور في برابي

حورس، وكأنها رد للمجاملة السابق قيام كهنة حورس بها في يوم 30 بشنس المخصص لـ عيد الزوجات.

الحرحرة أو الحلحلة كما استقر نطقها عند المصريين وفقًا لقاعدة "اللخفنة" من قواعد اللغة المصرية الحديثة، التي ترصد تبديل مكان الحروف في بعض الكلمات لإعطاء معاني أعمق وأوقع، فتصبح الحلحلة هي: "اللحلحة"!

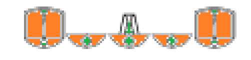


كما كان الحال في عيد الزوجات، حيث كل زوجة وكأنها هي حتحور، فإنه في عيد الأزواج كل زوج وكأنه هو حور، ولذلك كانت طقوس عيد تدليل حورس تتم في كل بيت تدليلاً للأزواج. حرحرة ولحلحلة الزوج أي تدليله وابهاجه وإسعاده في يوم محدد من أيام السنة، فهو القائم بالمسئولية عن الأسرة، بالعمل والكفاح لإطعام وكسوة وراحة -بل كل ما يلزم- زوجته وأطفاله طوال أيام السنة!

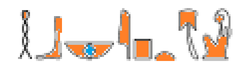
جدير بالذكر أنه كان يوجد في الثقافة المصرية القديمة يوم من أيام الشهر -12- وكذلك فواصل العاشورات الشهرية، وصف لتلك المناسبات بيوم الـ "حرحر"، وهو يوم لإرضاء الزوج في بيته، وربما يوافق ذلك بعض من عادات المصريين الآن!

من حقوق الزوج على الزوجة رعايته وصيانة البيت والأطفال في حضوره وفي غيبته، كما أن إرضاء الزوج بحسن العشرة من واجبات الزوجة أيضًا، لذلك فإن تخصيص يوم للاحتفال بالزوج لتشجيعه على مواصلة الإجتهاد والكفاح لتلبية حاجات أسرته، وكذلك لإرضائه وإسعاده، بكافة الطرق، ومن ذلك تبادل الهدايا الرمزية أيضًا كما في عيد الزوجات.
عيد الزوج يوم 30 من شهر أبيب الموافق 6 أغسطس تمامًا كما كان عيد تدليل حورس في قوائم أعياد حورس - بربا ادفو.

من طرائف قوائم الأعياد السنوية، أن يأتي اليوم المحدد لتدليل حورس، أو عيد الأزواج -حسب اقتراحنا- موافقًا لعيد ميلاد حتحور في نفس ذات اليوم، أي أن الهدية التي سيتلقاها الزوج في يوم تدليله لن يلبث أن يُطالب بردها لزوجته -حالاً- في عيد ميلادها!



34
عيد الأوبت



مولد أبو الحجاج

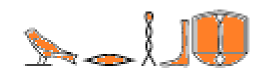
كانت مدينة "طيبة" القديمة تحتفل كل سنة بعيد إسمه "أوبت"، فيه يقوم موكب نهري مكون من مركب يحمل تمثال النتر "أمن" -آمون كما ننطقها الآن- يتبعه مركب يحمل تمثال زوجته "موت" -والأفضل لو ننطقها "أمات"، فهي الجذر اللغوي الأول لكلمة الأم- وتُزين مركبتها بريش الطاووس، يتبعهم مركب يحمل تمثال ابنهما -ثالوثيهما- القمر "خنسو".

يتنقل الموكب النهري بين شاطئي النيل في عدة أيام إحتفالية حاشدة، تتفاعل معها الجماهير على شواطئ النيل، من كافة البلاد القريبة من مدينة الأقصر الحالية.

يدل الإسم الأصلي لـ عيد الأوبت على نترة أو ربة قديمة لمدينة الأقصر، إسمها "إبت" والأدق لو ننطقها "يبة"، إذ لو أضفنا لـ اسمها أداة التعريف للمؤنث من اللغة المصرية "تا" والتي تُنطق كثيرًا "طا"، نصل إلى أصل إسم مدينتها "طا-يبة"، أو طيبة، التي إشتُق وتصرف من إسمها الطيب والطيبة والطيابة، كما هو حال أهلها.

□

أداة التعريف "تا/ طا" لم تنشأ من العدم -كما كل شئ في الكون لم ينشأ من العدم- إذ أن بدايتها مقدسة، تعبير عن الأرض المقدسة "طا"، تجلي المقدس "جب"، ولهذه المناسبة كانت أقدم الإحتفالات الدينية في صورة العيد الكبير -ور-حب- حيث مازال لدينا هذا التعبير في الثقافات الدينية الحديثة.



النترة "يبة" في هيئة فرس النهر، يُحييها الموكب النهري لثالوث آمون المقدس، أو يخرج لتحيتها وتبجيلها -أو التحذير منها- حال قدومها مع مياه الفيضان، إذ كانت المياه -وقتذاك- تمتلئ بالفعل بـ أفراس النهر.

موكب آمون في عيد الأوبت -نطق يوناني- هو إحتفال تحذيري من الوحوش القادمة مع اندفاعة مياه الفيضان، وفي نفس الوقت هو لون من ألوان الإحتفال بالفيضان نفسه، في صورة جديدة من صور عيد وفاء النيل.

في معجم الحضارة المصرية القديمة:

كان التمثال الرئيسي لـ آمون يغادر قصره في الكرنك مرة واحدة في السنة، ويبحر بمصاحبة موكب من كهنته في النهر متجهًا نحو المنبع، ليزور معبده الآخر في الأقصر.

وفي موضع ثانٍ، يصدر التوضيح التالي من واضعي كتاب معجم الحضارة المصرية:

قد يأسف البعض من علماء الآثار لوجود مسجد أبيض صغير دفن فيه أحد الأولياء المسلمين -أبو الحجاج الأقصري- في جوار معبد آمون، غير أن آمون نفسه لابد أنه يغتبط فرحًا عندما يرى شعبه في منطقته الطيبية، أثناء عيد الولي المسلم -المولد- فهم يحضرون سفينة سيدي أبو الحجاج في موكب مزين وسط النيل، ملئ بالمريدين والأتباع كما لو كانت هي سفينة آمون في غابر الزمان.

أما آنا رويز، فتصف عيد أوبت في كتابها روح مصر القديمة، قائلة:

في واست -إسم مدينة طيبة في الدولة الحديثة- عُرف مهرجان بإسم عيد أوبت، يُترقب هذا العيد مع صعود النجمة سبدت -الظهور الثاني لـ سبدت- ويخرج تمثال آمون من معبده في الكرنك، ويوضع في

مركب مقدس مطلي بالذهب، منحوت من خشب الأرز، المجلوب من بيبيلوس، ومزين برؤوس الكباش -حيوان آمون المفضل- ويُربط المركب بسفن بحرية يقودها الكهنة، ويُسافر الموكب العائم جنوبًا حوالي مسافة ميل واحد، إلى حيث المعبد الآخر لآمون في الأقصر.

يقول وليم نظير(72):

توارث أهالي الأقصر عيد أوبت، بعد أن مضى عليه نحو خمسة آلاف سنة، فهم يحتفلون به الآن في مولد سيدي أبا الحجاج، حيث أقيم مسجد على ركن عالٍ من معبد آمون بالأقصر، فـ يعيدون إلى الذاكرة موكب آمون الفخم في سفينته المقدسة، حيث يستعد الأهالي لذلك العيد بالتجمع في حلقات الذكر والإستعراضات التي يشترك فيها الفرسان بالخيول المطهمة، التي ترقص على أنغام موسيقى المزمار، فإذا حل موعد الموكب، يظهر قارب أبو الحجاج متألقًا متوهجًا في زينته.

ليست هذه هي المرة الوحيدة التي أبدع فيها المصريون وتواصلوا مع ثقافتهم القديمة، حيث يحيون احتفالاتهم بالأعياد القديمة من خلال رموز جديدة، كما سبق ووصفنا خروج الفلايك والمراكب في شهر بؤونة بمناسبة مولد سيدي الإمبابي في ليلة النقطة، كذلك التوجه التلقائي للأهالي في منطقة عين شمس والمطرية ناحية المسلة الباقية فجر يوم عيد شم النسيم، أما الأكثر إبهارًا وتواصلاً مع الثقافة القديمة، هو إنزال الصفات الجسدية للبطل الأسطوري "هرقل المصري"(73) الذي هو تجسيد لقدرة النتر "شو" في الزمن القديم، وإعارة تلك الصفات لأبي الفتيان ولي الله السيد أحمد البدوي، ومغامراته الأسطورية هو وفتيانه في مقاومة المحتل الأوروبي -الصليبيين- ثم الإحتفال بالمولد على شواطئ الترعة المتبقية من آثار فرع النيل الثالث -السيبينيتك- في نفس مكان ووقت الإحتفال القديم بمولد "شو"، في براري الدلتا، كذلك أن يكون الإحتفال بمولد

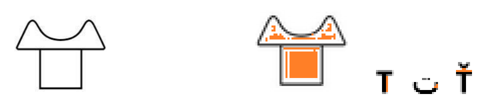
إبراهيم الدسوقي الشهير بـ "أبا العينين"، في نفس وقت مهرجان تحوتي: "إبراء عين حورس".

إسم الأقصر القديم "طيبة"، مكون من شطرين إثنين، الشطر الأساسي فيها هو إسم النترة أو الربة فرسة النهر "يبة" -كما سبق وذكرت تصاريفها اللغوية- التي ربما يكون هذا الإحتفال كله مجرد صورة من صور الكرم والترحيب الآموني بها، أو ترحيب بالنهر في صورة الضيفة الهامة المصاحبة لحضرته المقدسة، فهي تأتي قادمة مع مياه النهر، مُبشرة ومُمهدة لقدوم الفيضان، ومن هنا وصفها بالطيبة المشتقة أيضًا من إسمها (بإعتبارها بشير الخير)، أما الشطر الثاني الأمامي من الكلمة، عبارة عن سابقة لغوية أو بادية نحوية، في صورة التاء أداة التعريف القديمة، والتي كانت بدايتها عبارة عن إسم قديم للأرض -أي أرض- إذن هي ليست مجرد أداة تعريف فقط، بل كلمة لها جذور وقداسة.

وربما لذلك السبب إستقلت لدى فريق من الأتباع، وأصبحت دالة دلالة فريدة عن الديانة الآمونية القديمة، والتي نرى آثارها في الديانات السماوية الحالية، في كثير من المفاهيم الإيمانية المشتركة، حيث تتواجد في الكلمة المقدسة "إمن/ أمن/ آمين" بنهاية الدعاء لدى اليهود والمسيحيين، وبنهاية كل دعوة ودعاء أيضًا وفاتحة الكتاب كما لدى المسلمين، بينما الشطر الأمامي "طا" بداية معنى "الأرض الطيبة"، نراه قد استقر في شرق الأرض مكونًا مملكة إيمانية كبيرة، تدين بالعقيدة الطاوية.

مشوار طويل قطعه "طاو" في مدينته الأصلية "طيبة"، لينتهي إلى شخصية ولي الله أبو الحجاج، بينما بقي في الصين على حالته التي

أتى بها من طيبة مصر، حيث كُتب إسمه "طي" من حرفين اثنين، على حجر صخري جرانيتي كبير أعلى قمة جبل طيشان "تي-شان"، بحرف صيني شبيه بالحرف الأصلي المصري من الكتابة الهيروجليفية، التي يوضح الشكل التوضيحي المرفق أنها الأصل في حروف اللغات كلها.



تعتقد أبكار السقاف في كتابها "نحو آفاق أوسع"(74)، أن "طي" مؤسس الدين الطاوي في الصين، ومنه "تايلاند"، هو نفسه "طاي" الموجود في إسم أقدم أرباب الأقصر، ولهذا نجدها تُخصص في كتابها عن الدين في الهند والصين وإيران، مبحثًا خاصًا تقول فيه:
نفس الكبوة التي كباها العقل فتيًا في مصر لحظة قال بنفسه، في عهد الأسرة الشمسية، لـ "رع" إبنًا، كبا العقل فتيًا في عهد الأسرة الشانجية في الصين، بإدراجه نفسه في لاهوته للإله إبنًا، وكما كان على ضفاف النيل إبن لـ "رع"، أصبح على ضفاف "الهوانج-هو" و"اليانج-تسي-كيانج" إبن لـ "طي".



"طاي" أو "طاو"، الذي كان ربًا شمسيًا سماويًا لـ "طيبة"، زمن الملك العقرب الأول، منتصف الألف الخامسة قبل الميلاد، نجده في مرحلة تالية في صورة النترة "طا-يبة"، في الألف الثالثة، وحين إنتشرت طقوس "آمون" في الألفية الثانية قبل الميلاد، دمج الكهنة الطقوس القديمة في ديانة عالمية آمونية، تلك التي سادت أرجاء الإمبراطورية المصرية قرابة ألفي سنة، حيث كانت الآمونية هي

الديانة العالمية الأولى، وصار الإحتفال بالأوبت مناسبة دولية، يثبت فيها الحكام والملوك إخلاصهم لديانة الآباء والأجداد.

الطريق بين مصر والصين، ووسائل الإتصال بين الحضارتين متعددة، ما بين طريق بحري مباشر، خطر وشاق، تتخلله محطات إتصال وسيطة، للراحة والتموين، حيث الشواهد كثيرة عن رحلات سنفرو وحتشبسوت وغيرهما، التي سلكت الطريق البحري عبر القرن الأفريقي على الشاطئ المسمى الآن من تصغير لأحد أسماء مصر: "جيبوتي"، وبعضها من إبدال ولخفنة حروف اسم آخر "صومار"، كما في الجهة المقابلة للهضبة الأفريقية، على مرتفعات الجنوب الغربي الآسيوي، أُطلقت أسماء الرموز المصرية على الحواضر في اليمن: "موت" في حضرموت، و"أتن" في عدن، و"إمن" في يمن.

في رواية "رن" للكاتب الأديب جمال الغيطاني، يتجاوز الإبداع الأدبي مدى الخيال، فينقل صورة موجزة رائعة في صفحات قليلة، لواحدة من حكايات إلتقاء حضارتي مصر والصين، وكيف انتقلت صناعة الخلايا الطينية والخشبية لتربية النحل وجمع العسل، وكذلك صناعة خيوط الحرير المفرزة لتكون دروعًا لحماية شرانق دودة القز، تلك التي تتغذى على أوراق أشجار التوت في مدينة أخميم في صعيد مصر، لتشتهر الصين بتلك الصناعتين الرائعتين بعد ذلك، بل وتنتشر في العالم كله.



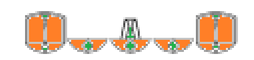
لابد أن حكايات مثل تلك التي صورها الغيطاني، هي التي انتقلت خلالها تفاصيل طقوس ديانة الشمس في صورة "طا"، من جبال البر الغربي في "طيبة" مصر، إلى الجبل المقدس "طي-شان" عبر

المدينة المقدسة "طيبان" في الصين، منذ إثنان وعشرين قرنًا قبل الميلاد، وبالتحديد زمن الإمبراطور الصيني الأول "شون".

الإحتفال بـ عيد أوبت، من خلال الإحتفال الرسمي، أو من خلال الإمتداد الطبيعي له -مولد أبو الحجاج- يبدو مناسبًا كذلك للإحتفال بالطاوية من خلال التنسيق والترويج مع شركات السياحة الصينية، التي تطمح في أن يتواصل عملائها مع جذور ديانتهم الطاوية.
في كتاب الديانة المصرية القديمة لمؤلفه ياروسلاف تشرني:
عيد أوبت يبدأ في اليوم التاسع عشر من الشهر الثاني "بابه" من السنة المصرية، واستمر الإحتفال به لمدة 27 يومًا في عهد الملك رمسيس الثالث.



من الأخبار السارة عند صدور هذه الطبعة الثانية من هذا الكتاب، وبعد نحو عشر سنوات من صدور طبعته الأولى، أن قامت الدولة بالاحتفال بعيد الأوبت -رسميًا- ضمن مراسم الإحتفال بإفتتاح طريق الكباش، في حفل عالمي وعرض فني اتسم بالفخامة والعظمة.



35
عيد "حب-سد"



مهرجان الصحة

هو عيد تشارك فيه جموع الشعب مليكها، حيث تُجري أمامها ووسط الحشود طقوسٌ بالغة التعقيد، تهدف إلى إستعادة الملك حيوية شباب وفتوة سن الثلاثين عامًا.

عيد تجديد الشباب الثلاثيني -"حب-سد" هو مهرجان كبير، في هيئة عرض مسرحي، يكون الجمهور فيه من أفراد الشعب والأمراء، أما المخرجون والممثلون العارضون للعمل المسرحي فهم من الكهنة، مع بطل العمل المسرحي وهو الملك بنفسه.

في عيد "حب-سد"، يرتدي الملك(75) جلد نمر يقطر دمًا ساخنًا على لحم جسده العاري -ربما لكي تسري قوة النمر في الجسد البشري- يؤدي الملك حركات راقصة، يجري ويقفز، مظهرًا طاقته المتجددة، وقدرته الجسدية الكبيرة، مستعيدًا لقوة الشباب، كما لو كان شابًا فتيًا في عنفوان سن الثلاثين.

مشاهد أخرى تُظهر الملك الذي يؤدي طقوس الـ "حب-سد"، وهو يجري مندفعًا لاهثًا، كما لو كان يستعد للإنقضاض على عدو غاشم أو وحش كاسر.

تلك النصوص تُثبت أن بعض الملوك مارسوا هذه الطقوس كل ثلاث سنوات، كما يبدو أن بعضهم قد قام بها وأعاد اجرائها كلما شعر بالضعف أو المرض.

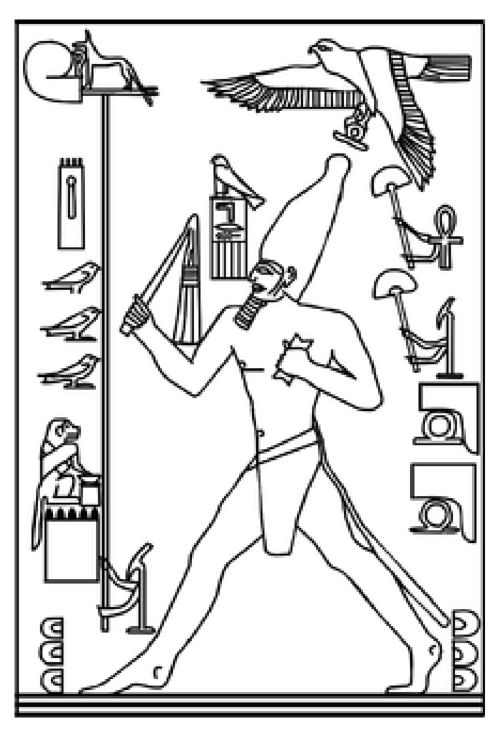
بمجرد إنتهاء الـ "حب-سد"، يتم الإعلان عن تمتع الملك بصحة ولياقة سن الثلاثين، ودليل ذلك وقوفه في مواجهة الجماهير لتحيتها

وهو يضرب بقبضة يده على صدره، مصدرًا صوت تجشئة -تكريعة- قوية، تحييه الجماهير عليها، بقولهم له: "حب-سد"، وبالإقلاب أو اللخفنة "صحت"، ثم يتم تقديم كميات كبيرة من الطعام، بينما يستمتع الجميع بالموسيقى والغناء.

ربما تكون هذه هي بدايات ظهور مصطلح الـ "صحة" الذي نستخدمه الآن بكثرة في مجالات متعددة، بعدما كانت الدلالة عليه في اللغة العربية لا تتعدى الحديث عن الطهارة أو النظافة الجسدية، بينما نجد المصطلح -في جذر لغوي مصري آخر- بنفس النطق -كما هو واضح في الصورة- وعن طريق دلالات أعمق، مثل الإستقرار النفسي والبدني بل السكينة والهدوء الكامل.
لقد كانت منظومة الصحة في مصر القديمة، كاملة بمؤسساتها الراعية ومحترفيها وأدواتها المبتكرة، بل ومصطلحاتها اللغوية والمهنية التي لازالت تؤثر في حياتنا الحالية.
وقد كانت طقوس الـ "حب-سد" وسيلة من وسائل كثيرة للإطمئنان إلى الوصول بحالة المريض إلى درجة الرضا التام أو الإشباع الكامل، إن جاز القول.

نقرأ من كتاب روح مصر القديمة:
يُشاهَد تمثيل لمهرجان "حب-سد" على لوحة نحتية بارزة في مقبرة الملك زوسر بسقارة، ويحتوي جزء منفصل من فناء هرمه على محراب نموذجي لغرض تمكين الملك من مواصلة المشاركة في مهرجان "حب-سد" خلال حياة الآخرة.
ثم نشاهد وصفًا خطيرًا كتبه ونفرد هولمز في كتابه "كانت ملكة على مصر"[76]، جاء ضمن خطاب ملكي في نقش خاص بالملكة

"حتشبسوت" على واجهة معبد منحوت في الصخر بمقابر بني حسن، حيث يقول الوصف:

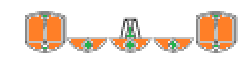


أن الملكة احتفلت بذكرى ارتقائها للعرش في السنة الخامسة عشر من زمن حكمها بأن قامت بطقوس الـ "حب-سد" قائلة:
لقد جددت ما كان قد تخرب، وأتممت ما لم يتم تنفيذه منذ ذلك الوقت الذي كان فيه الهمج -الهكسوس- قد احتلوا شمال البلاد مخربين كل ما سبق إنجازه، حيث كانوا يحكمون متجاهلين النتر "رع".

هذا النص البديع يعطي لطقوس الـ "حب-سد" أبعادًا جديدة، ومعانٍ عميقة لوظيفة تلك الطقوس، فهي لم تكن فقط إجراءات مبتكرة للوصول إلى اللياقة أو الصحة التامة الشخصية، سواء للملك أو غيره، بل تعدى ذلك -ولاشك- إلى صحة الدولة كلها، هدوء وسكينة واستقرار للنظامين الإجتماعي والسياسي، بل ورضاء تام وإشباع كامل لهيبة الدولة واستمرار وظيفتها ومسيرتها التنويرية الحضارية.

بل إن ذلك النص الخفي المستور، من مقابر بني حسن، يعطي التبرير المنطقي، عن الطقوس التي يمارسها الملك، وأنها ليست طقوسًا أنانية فردية، لا تعني إلا شخص الملك، بينما القارئ المحلل المحايد للنص الحتشبسوتي، لابد أن ينتبه لدلالة أن الملك هنا ينوب عن شعبه في تحمل عبء هذه الطقوس -بنفسه- لضمان عافية الأمة كلها، والمقصود هنا الصحة الكاملة للنظام الإجتماعي والسياسي.

العرض السابق يؤدي بنا إلى إمكان إستثمار هذه المناسبة، من ناحية متابعة الصحة الجسدية للأفراد، وكذلك من ناحية ضرورة المراجعة الشعبية الدائمة لصحة الأنظمة السياسية والإجتماعية.



الملحق الأول: من قوائم الأعياد السنوية العامة

هذا الملحق عبارة عن تفريغ لجدول قوائم الأعياد المنشور باللغة الإنجليزية بواسطة يونيفرسال كوليدج لندن 2003، طبقًا لترجمات من الهيروجليفية إلى الألمانية قام بها وجمعها وصنفها عالم المصريات الألماني شوت سيجفريد، وذلك من واقع قوائم الأعياد المنقوشة في برابي -معابد- تحتمس الثالث/ ألفنتين، ورمسيس الثالث/ مدينة هابو، وغيرهم.
ولتأكيد ترجمة المعلومات تم الإستعانة بقائمة أعياد البرابي -المعابد- الصادرة من جامعة ليفربول المنشورة سنة 2000.
مع بعض التنويه والشرح من المؤلف.

أولاً: أعياد موسم الفيضان/ أخت:

الشهر الأول: أخت/ توت:

1 توت - عيد بداية السنة - ميلاد رع-حور-أختي.
يمكن الإستعانة بشرح عيد رأس السنة المصرية ببداية الكتاب.
15 توت - إحتفالية أمون وحابي - لضمان تدفق مياه النيل -وفاء النيل- موثق برسوم ونقوش من الأسرة 19 ومحاجر جبل سلسلة.
17 توت - عشية/ ليلة مهرجان الـ واج، تكريم لأوزوريس من خلال زيارة الجبانة، وتقديم قرابين أو صدقات -رحمة- من العيش بأنواعه المختلفة، كالقرص التي مازلنا نقدمها كل خميس وفي الأعياد والمناسبات أمام مقابر موتانا.
18 توت - مهرجان الـ واج/ أوزير - عيد مخصص لزيارة الأموات، مثل خروجة القرافة حاليًا، حيث تحتفل العائلات بالعيد في أحواش المقابر على إمتداد الجبانة، وحول موكب أوزير، حيث أن

هذه مناسبة أوزيرية يتم فيها تقديم القرابين والأدعية والتراتيل لأوزير - رسوم عديدة من مقابر جبانة طيبة.
19 توت - إحتفالية الـ واج/ تحوت، أيضًا هذه إحتفالية لزيارة الجبانة وحول موكب تحوت، الذي تقدم القرابين بإسمه.
يمكن الإستعانة بشرح "تحوتي" ضمن شهر توت في عيد رأس السنة، وضمن احتفالية مهرجان الفلسفة المصرية، ومواضع عديدة في الكتاب عن النتر تحوت.
قائمة أعياد بربا رمسيس الثالث/ مدينة هابو.
20 توت - عيد تخا - يوم للإفراط في الأكل والشرب، ويمكن وصفه بـ عيد الفتة، شبيه بولائم الموالد في الأحياء الشعبية.
التفصيل في شرح خاص موجود في فصول الكتاب.
22 توت - الموكب الكبير لأوزير - يمكن اعتبار هذا الموكب مثل الليلة الختامية لأعياد الـ واج.
رسوم ونقوش عيدة بربا الأقصر، وجبانة طيبة.

الشهر الثاني: أخت/ بابه:
1 بابه - عيد منخيت/ مخيت - عيد الخياطة والخياطين، وعروض لصناعة الأزياء وأنواع الأقمشة.
له عدة مواعيد خلال نفس الشهر -بابه- لمدة ثلاثة أيام.
15 بابه - مهرجان أوبت - لمدة 11 يوم وفقًا لقوائم أعياد الملك تحتمس الثالث/ ألفنتين.
شرح تفصيلي عيد أوبت.
19 بابه - عيد أوبت - لمدة 27 يوم، وفقًا لقوائم برابا الملك رمسيس الثالث/ مدينة هابو، وكذلك وفقًا لبردية هاريس.
ليالي أعياد أوبت متداخلة، وإنما زيادة المدة كان يخضع لتقدير الإدارة في كل عصر، انتظارًا لتحقق وتأكيد فيض المياه.

موكب آمون النهري ومهرجان أوبت، نقوش ورسوم على جدران الرواق الكبير في بربا آمون بمدينة الأقصر.
18 بابه - مهرجان غنوم - صانع البشر على عجلة الفخار.
قوائم بربا تحتمس الثالث/ ألفنتين.
الشرح في فصل مستقل.
27 بابه - عيد مونتو - مهرجان رياضي بمدينة أرمنت ومدينة طيبة، لمدة يومين.
المزيد في شرح شهر أمشير.
بردية من الدولة الوسطى.
28 بابه - عيد ساتت وعنقت - مهرجان الشلال أو الجندل الأول بمدينة أسوان.
قائمة أعياد بربا تحتمس الثالث/ ألفنتين.
الشرح في مهرجان الأحضان الأفريقية.

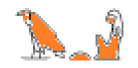
الشهر الثالث: أخت/ هاتور:
1 هاتور - عيد القزم بس - مهرجان كوميدي شعبي.
الشرح بالتفصيل في الفصل الخاص بهالوين المصريين.
رسوم محاجر جبل سلسلة.
9 هاتور - عيد آمون - مهرجان آمون نتر طيبة ويعرف أيضًا بـ "سيد الخلق" وحامي الضعفاء والفقراء، المساعد الخفي.
قائمة أعياد بربا تحتمس الثالث/ ألفنتين.
30 هاتور - عيد عنقت - مهرجان عنقت ربة الجندل/ الشلال الأول.
شرح مهرجان الأحضان الأفريقية.
قائمة أعياد بربا تحتمس الثالث/ ألفنتين.

الشهر الرابع: أخت/ كيهك:
1 كيهك - مهرجان هاتور - ختام لأعياد شهر هاتور.
شرح تفصيلي في مهرجان ملكات الجمال.
قوائم أعياد بربا رمسيس الثالث/ مدينة هابو.
15 كيهك - بداية موسم الحج/ عيد شجرة أوزير - موسم أعياد ومسرحيات الحج الأوزيري لأبيدوس خلال أربعة عشر يومًا في المدة من 15 : 28 كيهك.
شرح خاص في فصل عيد شجرة أوزوريس، وفصل الحج لأبيدوس وفصل رفع عمود الجد.
22 كيهك - عيد السعي والتنقيب في الأرض - تمثيل مسرحي لسعي إيزيس في بحثها عن أجزاء جسد زوجها الموزعة بين أقاليم مصر.
الشرح في فصل خاص بالحج إلى أبيدوس.
26 كيهك - عيد سوكر - مهرجان تمثيلي مسرحي يسجل انتصارات الصقر -سوكر- حورس على عدوه، خلال موسم الحج، وكذلك في كل أرجاء مصر.
28 كيهك - رفع عمود جد - مهرجان إحتفالي يحضره الملك أو نائب عنه، يمثل قيامة أوزير، ونهوض دوري للوطن بصفة عامة من كل ضائقة أو عائق.
كذلك تم الشرح خلال فصل طقوس الحج إلى أبيدوس.

ثانيًا: فصل البرد والبذر/ برت:

الشهر الخامس: برت/ طوبة:
1 طوبة - عيد نحبكاو - مهرجان إحتفال بحارس رع، رمز القوة الحيوية والطعام الصحي، يجسد في شكل ثعبان بقدمي إنسان.
الشرح في فصل خاص بالكتاب.
نقوش ورسوم من مقبرة الملك سيتي الأول.

20 طوبة - موكب بحري/ واجت - نترة الوجه البحري.
شرح في فصل مهرجان المواكب النهرية.
قائمة أعياد بربا تحتمس الثالث/ موت/ الكرنك.
29 طوبة - موكب بحري/ باستت - صورة القطة باستت تتجلى في صورة البقرة حتحور.
شرح في فصل مهرجان المواكب النهرية.
قائمة أعياد تحتمس الثالث/ موت/ الكرنك.
29 طوبة - مهرجان رفع الصفصاف - طقس إسترضائي لحتحور/ هاتور، يقام في قوارب نهرية تتجه لتعليق فروع وأوراق الصفصاف على جدران البرابي..
شرح في فصل مهرجان المواكب النهرية.
رسوم بربا ادفو.
قائمة أعياد تحتمس الثالث/ موت/ الكرنك.
30 طوبة - موكب بحري/ سشات - ربة الكتابة والحساب والعمارة، أو صاحبة السبع وظائف في الثقافة المصرية القديمة.
شرح خاص في فصل مستقل ربة الكتابة.
قائمة أعياد بربا تحتمس الثالث/ موت/ الكرنك.
30 طوبة - موكب بحري/ موت سيدة إشرو - موت حسب نطق القواميس، ويمكن نطقها أمات أو أمة، إذ أن حروفها من الرموز الهيروجليفية لا تعطي إلا حرفين ثابتين -مت- والتصريف بوضع الحروف المتحركة، وتحويل التاء المفتوحة إلى تاء مربوطة، يجعل نطقها كما ينطقها المصريون الآن "أمه"، كما تغنيها المطربة فايزة أحمد في "يامه القمر ع الباب"، حيث ترجمتها الحرفية تساوي "الأم"، فهي الأم باللفظ والمعنى، وبالتالي يمكن إعتبار هذه المناسبة هي المرة الأولى في التاريخ التي يتم فيها الإحتفال بـ "عيد الأم".



قائمة أعياد بربا تحتمس الثالث/ موت/ الكرنك.

الشهر السادس: برت/ أمشير:

1 أمشير - موكب بحري/ أنوبي - كان أنوبي بالنسبة إلى أوزير، مثلما كان تحوتي بالنسبة إلى رع، الأخير مستشار عالم الحياة والواقع، والأول مستشار الآخرة.

30 أمشير - عيد آمون - هذا العيد هو بداية سلسلة مهرجانات آمونية، مخصصة لإحضار شجرة الـ "يشد"، والتقرب لـ "آمون-رع" بفروع تلك الشجرة.

هيئة شجرة الـ "يشد" موجودة في اللوحة العاشرة من بردية آني، مع شرح بديع في كتاب الموتى/ محسن لطفي السيد.

الشهر السابع: برت/ برمهات:

1 برمهات - عيد بتاح - "دنيت", يوم خلق الدنيا, وهو مهرجان للخلق والإبداع، حيث ابدع بتاح أو فتاح في خلق الكائنات، بطريقة رمزية، وهي الكلمة.

بالكلمة الواحدة "حو" تفجرت الحياة في الكون.

بينما يكون الخلق عند "رع" بالدموع، ويكون الخلق عند "غنوم" بطين الصلصال، نرى الخلق هنا -عند فتاح- بالكلمة.

رسوم من جبانة طيبة.

21 برمهات - عيد أمنحتب- مهرجان رسمي بإسم الملك العادل أمنحتب الأول.

شرح تفصيلي في فصل -24- خاص بالكتاب.

29 برمهات - أعياد أمنحتب- عيد شعبي لمدة أربع ليالي، حيث قدس الشعب محبوبهم أمنحتب الأول، بسبب إنحيازه للعمال والفلاحين، وكذلك تحرير العبيد، ومنع تجارة البشر.
شرح تفصيلي في فصل -24- خاص بالكتاب.

الشهر الثامن: برت/ برمودة:
4 برمودة - مهرجان باستت - يوم لأكل البصل، والإحتفال بملكة الجمال القطة باستت، رمز البساطة والإنبساط.
الشرح في فصل 26- ملكات الجمال.
5 برمودة - موكب بحري/ تمثال باستت - يوجد لهذا التمثال نموذج بديع مازال معروضًا في متحف اللوفر.
الشرح في فصل 21- المواكب النهرية.
15 برمودة - حب شمو/ شم النسيم - هو عيد الإحتفال بنسمة الصيف -شمو-نجم- مهرجان شعبي ورسمي، إضافة للإحتفالات الدينية في كل برابي الشمس رع.
الشرح في فصل -27- شم النسيم/ أقدم أعياد الزمان.
قائمة أعياد بربا رمسيس الثالث/ مدينة هابو.
25 برمودة - عيد الحصاد - مهرجان بإسم ربة الحصاد "رع-نينت".
شرح في فصل -6- عيد الحصاد.
رسوم من جبانة طيبة.
27 برمودة - يوم القمح - عيد للإحتفال بأنواع القمح كالحنطة، المحصول الأساسي لإنتاج العيش، وأصناف المخبوزات المختلفة.
شكل من أشكال أعياد الحصاد، وإن كان مخصصًا للقمح والشعير.
شرح في فصل -6- عيد الحصاد.
رسوم من جبانة طيبة.

ثالثًا: فصل الحصاد والصيف/ شمو:

الشهر التاسع: شمو/ بشنس:

1 بشنس - عيد رع-نينت - ربة الحصاد، وفي معيتها "نبري" أو "نبرو" رب الحبوب، وبخاصة القمح، أي أننا مازلنا ضمن منظومة أعياد الحصاد.

شرح في فصل -6- عيد الحصاد.

رسوم من جبانة طيبة.

10 بشنس - عيد أنوبي- إحتفال آخر بحارس الجبانة "أنوبي".

11 بشنس - عيد مين - مهرجان للإحتفال برمز الطبيعة والفحولة النتر "مين".

بالرغم مما يمثله "مين" من فحولة، تركت بصماتها في إسم السائل المنوي الجنسي في معظم لغات العالم، إلا أنه نتر أو رب نباتي، حيث لا تقدم إليه أية قرابين حيوانية، بل كلها قرابين نباتية يتصدرها نبات الخس.

21 بشنس - مهرجان الحواديت (حديت) - خنوم يستدعي "عنقت" و"بس", بلقب "حتيت", لتقديم القصص والحكايات والطرايف.

الشهر العاشر: شمو/ بؤونة:

10 بؤونة - عيد الوادي - أكبر مهرجانات طيبة، وقد يتغير موعده حسب بداية الشهر القمري خلال نفس الشهر النجمي "بؤونة".

مهرجان للزهور في طيبة.

ومهرجان لصيد الشبار في منف.

رسوم متعددة في جبانة طيبة.

شرح خاص في فصل -29.

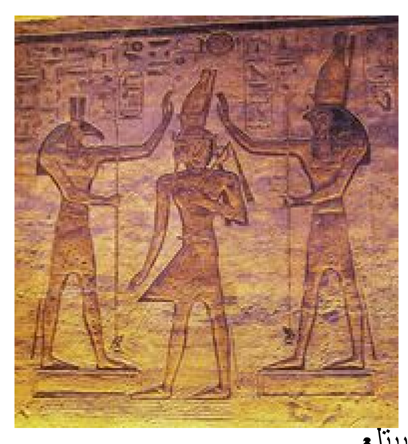
senseni, friend; plur. P. 486, . **sensen**, Rec. 1, 38, Thes. 522, Berg. I, 33, the festival of the two bulls, *i.e.*, of the conjunction of the sun and moon in the month of Epiphi.

الشهر الحادي عشر: شمو/ أبيب:

10 أبيب - لقاء الأصدقاء- احتفال بالصديقين الخصمين المتنافسين، حور وسوت، أو القمر والشمس.

ربما تعطي هذه الاحتفالية مثال لرفقاء وزملاء الطريق الواحد، الذين قد تختلف رؤاهم ونظرتهم للأمور، لكنهم يحافظون على مسافة بينهما للود والإحترام والمجاملة الواعية.

كما قد ترُد هذه الإحتفالية على الكتابات المشيطنة لشخصيات بعينها من النترو المصريين القدماء، متجاهلين أن كل منهم (ناظر) له دور مطلوب منه القيام به وإتقانه.



انك لن تجد في التاريخ المصري القديم خصومة شديدة بقدر خصومة هاتين الشخصيتين، ورغم ذلك فإنك تراهما معًا يقومان بتتويج الملك، كما أن لكل منهما دور في تداول عناصر الكون، فلا نكاد ننسى الدور الأسطوري للنتر سوت في مقاومة الثعبان عبيب الذي يبتلع الشمس، كما لن نغفل دور الصقر حورس في إعادة عجلة الكون لدورانها ومسيرتها الطبيعية، ثم ها نحن نراهم معًا في هيئة ثورين، يحتفلان ويُحتفل بهما في لقاء صداقة وأخوة.



كذلك صورتيهما معًا، كالبنيان يشد بعضه بعضا، مع علامة السما-تاوي، أي اتحاد الأرضين، وأنهما معًا، يرمزان لقوة الجماعة وضرورة الإتحاد، حيث يمسك أحدهما بفرع نبات البردي والآخر يمسك بفرع من نبات اللوتس، يشدان بها ويربطان بهما ويدعمان الأرض الواحدة، التي ترمز لها صورة القصبة الهوائية التى يأتي منها النفس، ولا غنى عنها للحياة.
أرصد من هذه الإحتفالية بقايا سلوكية نبيلة لازالت عند كثيرين من أهلنا الطيبين في النجوع والحواري الشعبية، حين يفصلون بين واجب العزاء في الميت، وبين العداوة والخصام.

15 أبيب - عيد هتاف حابي/ احتفال النيل - مهرجان تشجيعي لمياه النيل، في صورة هتاف لـ "حابي" رمز النيل، واسمه تصريف من الجدر nr وذلك بالخروج بالقوارب وإزالة العوائق والشوائب من النهر العظيم itrw-ca.

àtru , Nile festivals.
àtru , , , Hh. 373, watered land, a watering place; , Rec. 20, 41.

نقوش ورسوم بربا آمون/ الأقصر.
رسوم جبل سلسلة.

30 أبيب - ليلة هاتور - مهرجان لـ حتحور بصفتها زوجة حور.
لوحة حجرية/ تحتمس الثالث/ متحف القاهرة.

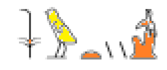
الشهر الثاني عشر: شمو/ مسرا:

1: 2 مسرا - عيد جميع الرباب - أو عيد كل الـ نترو، إحتفال بجميع المقدسين.
قطعة أوستراكا - دير المدينة/ الأقصر.
2 مسرا - عيد عبيب - ثعبان ضخم يقوم بابتلاع الشمس كل يوم في المساء ثم يطلقها في الصباح، بعد معارك متكررة بينه وبين الشمس رع وحراسه الذين يتقدمهم سوت.
وهو أيضًا "عبيب" خصم المتوفى الذي يخشاه ويتحرز ويتحجب منه بالتعويذة أو الحجاب رقم 7 من كتاب الخروج للنهار، كما في بردية آني - ترجمة محسن لطفي السيد.
24 مسرا - إفتتاح السنة - بداية إحتفالات السنة الجديدة.

أيام زيادة السنة: "حريو-رنبت":

الأيام المنسية الخمسة: "نسي":
هي أيام تكملة السنة، المشروحة في فصل عيد رأس السنة.

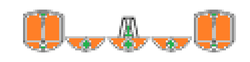
1. ميلاد **أوزير**: رب الأرض وملكها خلفًا لوالده "جب"، عاد للحياة مرة أخرى - بعد إستشهاده - وأصبح ملكًا لمملكة الآخرة، وهو قاضي المحاكمة، مقره في أبيدوس.
2. ميلاد **حور**: الصقر الحر، ومن إسمه الحرارة والحرية، ترجمة إسمه تعني الذي في السماء، وترمز عينا حور إلى الشمس والقمر، ويعرف بإسم "حر-سا-إست" أي حور إبن إيزيس، وكذلك يُعرف بـ "حور-بوقراط" أي حور الطفل، وهنا يربطه الكاتب الأمريكي "مارتن برنال" بإشتقاق إسم وصفات "هيركليز".



3. ميلاد **سوتي**: المشهور خطأ بإسم "ست"، دون وجه حق أو إثبات من الآثار المصرية، يصور بهيئة رجل برأس كلب أو خنزير أو حمار، وكان مصدر للرعب باعتباره قاتل أوزير، وصار ربًا للفوضى والعواصف والصحاري والأجانب، إلا أنه كان محبوبًا في المدن الشرقية وبعض مدن الجنوب، كما صار أهم رموز الهكسوس، كذلك إسمه في إسم الملك سيتي الأول، والأدق نطقه "سوتي الأول" والد الملك الشهير "رمسيس الثاني"، يًلاحظ بأن وصف "سوتي" بـ رب الشر، هو محض وصف من كتاب المصريات، بتأثير الثقافات الأجنبية، إذ لا يوجد ربًا شريرًا أو ربًا للشر في الميثولوجي المصري، حيث كل نتر له دور ووظيفة يؤديها، كما أننا نرى إعتماد وشرعية الملوك في أعياد التتويج يكون بحضور "حور" و"سوت" معًا، وقد تصرف نطق الإسم في مرحلة متأخرة إلى "سوتيك" و"سوتخ" وكذلك "سوتيح"، حيث نُقلت صفات رب الحرب إلى الصوفي المحارب "السطوحي"!
4. ميلاد **إست**: إيزيس بالتصريف اليوناني، و"إزة" أو "عزة" بتصريفات مصرية متعددة، والدة حور، وسبق التعريف بها في فصل -31- ليلة النقطة.
5. ميلاد **نبت-حوت**: أو ميلاد نفتيس بالتصريف اليوناني، ترجمة إسمها يعني سيدة البيت، أو ست الدار، واحدة من ربات الحماية الأربعة، تُعرف بشكل التاج الموجود على رأسها والذي يكون حروف إسمها، يتم الإحتفال بها بصفتها شقيقة الأم المقدسة/ إيزيس، وكذلك بصفتها الخالة والعمة

بالنسبة للملك حور، لأنها تغلبت على عواطفها باعتبارها زوجة "سوت"، إلا أن ذلك لم يصرفها عن الإنحياز للحق، وكذلك واجبها تجاه شقيقتها وإبنها حور، الطريف أنه يوجد عيد أوروبي خاص للعمات والخالات، والأولى أن تكون هذه مناسبة مصرية للإحتفال بالعمات والخالات، وتقديم الهدايا لهن، وصلًا للأرحام، وإدخال السعادة على الأهل.

6. ميلاد **توت**: هو تحوتي رب الكتابة والمعرفة، وهو يوم عيد يأتي كل أربع سنوات، أو في السنة الكبيسة حسبما إتفق وحسبها عالم الفلك المصري "سوسيجينيس" بتكليف من الامبراطور الروماني يوليوس قيصر.



الملحق الثاني:
من قوائم أعياد حور/ حورس:

يوم 26 توت - يوم المطالبة بالحقوق - هو ذكرى بداية المعارك بين حور وسوتي، حيث طالب حور بملك والده باعتباره الوريث الوحيد له، فرفض سوتي الإعتراف به إبنًا لشقيقه أوزير، وشكك في نسبه، باعتباره ولد بعد وفاة أبيه، فقامت بينهما معارك عنيفة، تبادلا فيها الخسائر الجسيمة، ولم تتوقف تلك المعارك إلا بعرض الخلاف على محكمة الأرباب، ثم محكمة رب الأرباب، حيث صدر الحكم النهائي واستقرت الأوضاع.

يوم 27 توت - يوم السلام - بعد صدور الحكم، تراضى الطرفان، على أن يقنع حور بحكم "كيميت" الأرض الزراعية، ويحكم سوتي "دشرت" أي الصحاري، وإعتبر التوصل لذلك الإتفاق سلامًا يتعايش به الخصمان.

ملحوظة: بالنسبة لعيد يوم 26 وكذلك عيد يوم 27 نلاحظ أنهما متلازمين، كما لو كانا يمثلان الفعل ورد الفعل، فالعيد الأول هو مطالبة بالحقوق والمستحقات، حيث أن من يُضَيع حقه هو ولاشك غافل ومهمل، والعيد التالي هو الوجه الآخر، أي الوفاء بالالتزامات، فمن يطالب بالحقوق لابد وأن يكون مستعدًا لأداء الواجبات، وهو ما عبر عنه المصري القديم بكلمة "وشب" التي تتصرف إلى "وجب".



يوم 30 توت - يوم الصلاة - هو يوم صلاة شكر ينقطع لها الكهنة في كل البرابي، حمدًا للمنعم الكريم على كل النعم التي تتمتع بها البلاد، إذ بـ "الشكر تدوم النعم".

يوم 2 بابه - عيد النساجين - يتوجه موكب حور إلى بربا "نيت" ربة سايس/ صا-الحجر، باعتبارها راعية النساجين.
يوجد شرح تفصيلي في فصل -8- عيد النساجين.
يوم 3 بابه - إبراء عين حور - هي إحتفالية رب المعرفة "تحوت"، إمتنانًا لدوره في عودة عين حورس و إبراءه من العمى.
الشرح في فصل -9- كرامة إبراء عين حورس.
يوم 6 بابه - عيد نت-جر - عيد كبير لتجلي حتحور بإسم "نت-جر"، وهو تجلي جامع لكل القوى المقدسة، أي أن "نت-جر" هي محصلة كل طاقات النترو.
يوم 14 بابه - عيد التاج الأبيض - هو عيد إرتداء حور لـ تاج الجنوب الأبيض.
يوم 30 بابه - يوم الأرض - مهرجان في ذكرى صدور الحكم بأحقية حور في حكم أرض كيميت، أي أرض مصر.
يوم 23 هاتور - يوم السلطة القضائية - ذكرى تصدي قاضي القضاة "رع"، للفصل في النزاع بين سوتي وحور.
يوم 26 هاتور - يوم حكم المحكمة - هو يوم التنفيذ الفعلي لحكم المحكمة، واستلام حور لمملكته، وهي الأرض الزراعية "كيميت".
يوم 28 هاتور - عيد الجلوس على العرش - هو مهرجان تنصيب حور ملكًا لمصر، حيث يعتبر كل ملك مصري هو إمتداد لـ حور، ولذلك كانت معظم أعياد الجلوس على العرش تجري في نفس اليوم، حتى ولو لم توافق يوم الجلوس الفعلي.
يوم 30 كيهك - يوم البهجة - هو يوم سرور وفرح، يُمنع فيه التجهم وإظهار الكآبة.
شرح في فصل خاص -19- عن يوم البهجة والابتسام.
يوم 10 أمشير - حور في معية بتاح - تقام أحداث هذا العيد في برابي "بتاح/ فتاح"، حيث تم إدماج الطريقتين الدينيتين في طريقة

واحدة أو مذهب واحد، ويطلقون عليه "أقنوم" جديد بإسم: أوزير-سوكر-بتاح-خنتي يامنتي.
النترو (نُظار) أشكال مقدسة، يمثلون وظائف محددة، يربط بينهم التكامل في الوسيلة، والإجتماع على وحدة المصير والهدف.
تًظهر هذه الإحتفالية شكل العلاقة بين الرموز المقدسة المختلفة، باعتبارهم جميعًا دروبًا وطُرقًا كالطُرق الصوفية، التي هي صور متعددة من صور الديانة المصرية الجامعة، تهدف جميعًا إلى الوصول الروحي: ربٌ واحد وضميرٌ جمعيٌ واحد.
النترو ليسوا آلهة ولا ديانات مختلفة، وبالتأكيد ليسوا وثنيين يدعون لعبادة الحجر والبقر، كما يصورهم بعض الكُتاب، بل إن نصوصهم واضحة في تبسيط مبادئ الوصول الروحي من خلال أشكال ومخلوقات ظاهرة يعايشها الإنسان، والتماس حكمة خالق الكون من خلال صفات تلك المخلوقات وتلك الظواهر الطبيعية.
تصلح هذه الاحتفالية لوضع أساس تصالح وتفاهم بين العقائد والمذاهب المختلفة.
يوم 23 برمهات - حورس في بوتو - هي إحتفالية بزمن نشأة وطفولة حور في براري خميس، عاصمتها "بوتو"، المدينة التي إحتضنت حور طفلاً وليدًا، ثم أصبحت عاصمة كفاحه طوال سنوات كفاحه الحربي والقانوني إلى أن استرد نسبه ومملكة أبيه.
شرح في فصل خاص -25- بعنوان: عيد الطفولة.
يوم 30 برمودة - كسوة حور - عيد للكسوة خاص ببرابي حور، طقوسه مطابقة لنفس طقوس عيد مخيت السابق شرحه في فصل مستقل، برقم -7- مهرجان الكسوة.
يوم 1 بشنس - وليمة حور - هو عيد لأصحاب الطريقة الحورية في كل برابي حور، يُقدم فيها الطعام بكميات كبيرة، كما هو الحال في "عيد تخا" السابق شرحه في فصل مستقل، برقم -5- عيد الفتة.

يوم 30 بشنس - احتفالية بيت حور - المقصود هي احتفالية يقوم بها كهنة برابي حور، إنما تكون في برابي حتحور، وبالاشتراك مع كهنتها والأدق حتحوراتها.
شرح مستقل في فصل خاص -28- بإسم "عيد الزوجات".
يوم 1 بؤونة - حفلة تجديد العهد - كانت البلاد تحتفل بداية كل شهر، بغض النظر عن وجود مناسبات أخرى، بل كان الإحتفال ببداية الشهر، هو إحتفال وتجديد العهد والولاء للملك المصري، باعتباره الإمتداد الحي لـ حور.
يوم 28 بؤونة - يوم الطهارة - هو يوم التنقية من كل شئ، أي التطهر، حيث يذكرنا هذا الطقس الاحتفالي، بطقوس الإعتراف بغرض التطهر، في الديانة المسيحية، ودعاء البراءة الأسبوعي في طقوس بعض المذاهب الإسلامية، خاصة الطرق الصوفية.
يوم 15 أبيب - حورس يرحب بنت-حر - حيث يحضر كهنة حور صلاة خاصة بـ "نت-جر" تجلي حتحور الممثل لقوى جميع النترو.
يوم 30 أبيب - تدليل حور - الإسم الحرفي للمناسبة، هو: إحتفالية حور المحبوب، والمقصود بالمحبوب لدى أمه إيزيس وزوجته حتحور، لذلك تقام هذه المناسبة في برابي إيزيس وبرابي حتحور.
شرح مستقل في فصل خاص -33- بإسم: "عيد الأزواج".

ārqi [hieroglyphs], Rec. 3, 50, [hieroglyphs], Rec. 2, 111, the end of a period, the last day of the month; var. [hieroglyphs] (Nâstasen Stele); Copt. ⲁⲗⲕⲉ.

ārq renpet [hieroglyphs], the festival of the last day of the year.

آخر يوم في السنة (5 نسي/ 6 نسي)، حفلة اسمها "عرق-رنبت" ختام أيام السنة، وقد تصرف الجدر اللغوي "عرق" حسب قاعدة اللخفنة الى "قعر".



الملحق الثالث: الأعياد المصرية القديمة عند هيرودوت

تحت هذا العنوان صدر عن سلسلة "هوية المكان" التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب الدكتور محمد السيد عبد الحميد، تحدث فيه عن ستة أعياد من مصر القديمة، تلك التي رصدها "هيرودوت" في كتابه عن مصر، وذكر أيضًا هيرودوت أنه حضرها بنفسه في ثلاث مدن مصرية.

مع ملاحظة بعض التصريف في أسماء المدن والشخصيات المصرية، بتأثير العادات اللغوية اليونانية، بتصرف تلقائي من هيرودوت أو ناشري مؤلفاته، ربما يكون ذلك لتقريب ما يكتب هيرودوت من مواطنيه اليونانيين، بإعتبار أنهم كانوا هم المستهدفين من نشر أعماله تلك، فهو يُسمي تحوت "هيرميس"، ويُسمي مدينة أون "هليوبوليس"، كما يُسمي رع "هليو"، والمؤكد أن ذلك التغيير لم يكن من فعل هيرودوت نفسه، لأنه وقت زيارته كانت الأسماء مازالت مصرية ولم تتأثر بالفترة البطلمية اللاحقة على ذلك الزمن بحوالي مائتي سنة، بل إنه ولا شك من فعل شراح ومترجمي الطبعات التالية، سواء كانوا يونانيين أصليين، أو سكندريين متأثرين بثقافة عصرهم اليونانية.

كما لاحظت أن هيرودوت قد أفاض في تفصيلات زيارته لمدينة تل باسطة، وأعطاها مساحة كبيرة من زيارته، ربما أكثر مما يتطلب الموقف من مؤرخ رحالة، وذلك مقارنة بشرحه المقتضب للمدن والأماكن الأخرى، والملحوظة تتلخص في الربط بين معنى إسم "هيرودوت" نفسه، وإسم الربة "هاتور/ باستت" ربة المدينة، التي خصها هيرودوت بخلاصة رحلته، حيث أن إسم الرحالة الشهير مكون من مقطعين هما: "هيرا" و"دوت" ومعناهما كما ذكر الباحث "عطية هيرا"، فإذا علمنا أن "هيرا" هي النسخة الإغريقية لربة

الجمال الأقدم "هاتور"، حيث يبدو ذلك ببساطة من التشابه الحرفي اللفظي والوظيفي لكل من الربتين المصرية -هاتور- والإغريقية -هيرا-، وأن الشطر الثاني "دوت" عبارة عن تصريفة مشتقة من جذر لغوي مصري قديم مازال يستخدمه المصريون الحاليون في الفعل "إدي" أي أعطي -وفقًا لبحث رامي سمير- وتصرفت من ذات الجذر عدد من التصريفات في اللغات المختلفة، منها كلمة "دوطة" أي هبة أو عطية الزواج.

ملاحظتي إذن تتلخص في أن رحلة هيرودوت إلى مدينة تل باسطة، ربما لم تكن سوى رحلة شخصية يتتبع فيها الكاتب جذوره، أو هي كانت رحلة للبحث عن الذات.

أما الأعياد الستة التي رصدها هيرودوت فهي:

1- عيد مدينة بوباسطيس:

اليوم الرابع من الشهر الرابع من فصل "برت".

هو نفس العيد المشروح في فصل خاص من فصول كتابنا هذا تحت عنوان "مهرجان باستت" ومسابقات ملكات الجمال.

ويكتب مؤلف كتاب "الأعياد المصرية القديمة عند هيرودوت" الملاحظات التالية:

- رغم وجود نصوص أثرية مصرية كثيرة، من عصور مختلفة، أشارت إلى "عيد باستت" وكشفت عن مكانة ذلك العيد عند المصريين القدماء، لكنها لم تأتي لنا بوصف تفصيلي لمظاهر العيد كما فعل هيرودوت.
- تبنى رأي "دوريوتون" القائل بأن "هيرودوت" كان مهمومًا بنقل عادات المصريين في إجمالها، ولم يعطي أهمية كبيرة لصاحبة العيد "باستت".

- يُرجح أن هيرودوت زار المدينة بنفسه، ولم ينقل أخبارها سماعًا.

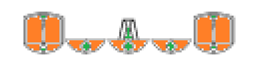
2- عيد إيزيس:
هو عيد الأم الملكية الأولى في الوجود، وصفتها كذلك الملكة إليزابيث الثانية(78) وهي تستقبل معرض بعض القطع الأثرية المصرية.
والدة حور، التجلي الحي المستمر لكل ملوك مصر القديمة.
وصف هيرودوت إحتفالية عظيمة تقام في هذا العيد، مصحوبة بالغناء والموسيقى والرقصات الجماعية في برباها في مدينة "بوزيريس" أو أبو صير الحالية في الجيزة، طريق سقارة - مزيد من الشرح في إحتفالية -31- ليلة النقطة.

3- عيد "نيت":
المقصود بها النترة "نيت" ربة الصيد، راعية النساجين، أو مخترعة النسيج، كما جاء في معجم الحضارة المصرية القديمة.
مزيد من الشرح حول "نيت" نراه في فصل -8- "عيد النساجين".

4- عيد رع/ هليوس:
المقصود عيد ميلاد الشمس رع.
هليوس هو المقابل الأغريقي لإسم "رع"، كما أن هليوبوليس ترجمة للإسم المصري الأصلي للمدينة "بر-رع" أي مقام رع.

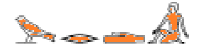
5- عيد بوتو:
هو عيد الطفل حور في مكان حضانته الأزل أي مدينة "بوتو" الوارد في قوائم أعياد حورس، وكذلك تم شرحه في فصل مستقل -25- بإسم "عيد الطفولة".

6- عيد سوت:
نلاحظ أن هيرودوت يكرر هذه الجملة في وصف كل عيد:
"المصريون لا يحتفلون مرة واحدة فقط في السنة، بعيد شعبي عام، لكن أعيادهم العامة كثيرة، والعيد السادس هو في مدينة بايريميس يقام لـ "أريس".
المدينة المذكورة كانت في شمال الدلتا، والنتر صاحب الإحتفالية هو رب الحرب في شكل فرس النهر، التجلي الأخير لأشكال "سوت".

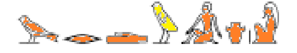


الملحق الرابع: من الليالي الدينية المصرية/ الموالد

تمثل الليالي الدينية، أو الموالد، أحد أهم تجليات الثقافة المصرية، في أحدث أطوارها، حيث يتم الإحتفال بالقديسين وأولياء الله الصالحين، في عيد مولدهم، سواء ميلادهم الحقيقي، أو ميلادهم الإعتباري، حيث يعتبرون تاريخ الوفاة هو تاريخ الميلاد في الحياة الآخرة، ومن هُنا إشتُق لفظ "المولد".



من الجذر المصري القديم: "ورد/ ولد"، ومن الإسم الأوزيري: "ورد-إيب"، كانت إشتقاقة أو تصريفة المولد، يعني ذكرى الميلاد.



لذلك كانت أكثر الأعياد في مصر القديمة مؤرخة بالميلاد وليس الموت، كما هو في: مولد "رع"، ومولد "أنوبي"، ومولد "حتحور"، وكما في أعياد نهاية السنة: مولد أوزير ومولد حور ومولد سوت ومولد است ومولد نبت-حوت.

الموالد كائنات حية، تنمو وتزدهر أو تضعف وتموت، حيث من يطالع أشهر الدراسات عن الموالد، والذي يعتبره البعض إمتداد لأعمال كتاب "وصف مصر"، وهو كتاب "الموالد في مصر" لمؤلفه الإسكتلندي "جوزيف ويليام مكفرسون"، أو "موالد مصر"، حسب ترجمة عبد الوهاب بكر، يلاحظ أن مكفرسون قد زار عدد 126 مولد، وضع جداول بأسمائها وبمواعيدها من بين مئات الموالد في ذلك الوقت، بينما المتابع لحركة الموالد يلاحظ أن بعض تلك الموالد المذكورة عند مكفرسون قد إنتهت بالفعل ولم يعد لها وجود، وذلك خلال فترة بسيطة نسبيًا، أي نحو مائة سنة من بدايات القرن الماضي حتى الآن، في حين نشأت موالد أخرى جديدة تمامًا.

أما دراسة عالم الإجتماع الكبير سيد عويس "موسوعة المجتمع المصري"، فهو يُحصي عدد الموالد في ربوع مدن وقرى مصر في ثمانينات القرن العشرين بنحو -2850- ألفان وثمانمائة وخمسون مولدًا، وهو إحصاء تقريبي.

حيث كانت الموالد في الماضي تقام حسب رغبة أصحاب وأتباع ومحبي أو دراويش الولي صاحب المقام، أما إعتبارًا من الثلث الأول للقرن الماضي فقد بدأ تدخل الأمن وفرض عدة شروط من بينها ضرورة تسجيل الموالد والتقدم للجهات الرسمية في المحافظة او مجلس المدينة للتصريح بإقامتها، ورغم ذلك مازالت مئات الموالد تقام خارج الحصر الرسمي، في أطراف الأحياء الشعبية والقرى النائية، إضافة لعشرات الموالد الأخرى في كل محافظة، غير مسجلة، لكنها تقام على هامش وفي بركة مولد آخر، كبير وشهير، كما في أزقة السيدة زينب وفي حي الأزهر حول المشهد الحسيني، كذلك في الشوارع الجانبية لمدينة طنطا أثناء مولد السيد البدوي، ومدينة الإسكندرية مع مولد المرسي أبو العباس ومدينة دسوق أثناء مولد إبراهيم الدسوقي، ومدينة قنا مع مولد عبد الرحيم القناوي، حيث تتم إحتفالات جانبية بأصحاب مقامات أخرى، كفروع للموالد الكبيرة الشهيرة صاحبة التصاريح الأمنية.

في دراسة "عائشة شكر" عن الموالد، لاحظت إختلاف أرقام عدد الموالد للأولياء المسجلين في بحثها، وهو عدد 160 وليًا لدى مديرية الأمن بمحافظة الدقهلية -نطاق الدراسة- باختلاف عن العدد المذكور في القائمة التي أعدتها مشيخة عموم الطرق الصوفية في الدقهلية، وقدره 187 وليًا، عن نفس المنطقة، بينما فوجئت الباحثة -أثناء البحث- بوجود أسماء لأولياء آخرين غير واردة لا في قوائم مديرية الأمن ولا قائمة المشيخة!

أما عن سبب تواصل مظاهر الإحتفالات في الثقافة المصرية وتشابه ما كان يحدث في مهرجانات وأعياد الأرباب المقدسين مع ما يحدث في موالد الأولياء والقديسين، يقول مكفرسون: لقد كان القادة المسلمون والمسيحيون القدامى عقلاء موقرين، احترموا تقاليد أسلافهم، فهذه الإحتفالات القديمة التي كانت تعبيرًا بريئًا عن قلوب الناس الطيبين، بدلاً من إحتقارها أو تدميرها، فإنهم تبنوا هذا كله في دياناتهم، وطهروه أو عدلوه برفق.

أما عائشة بكر، فتختم كتابها "موالد الأولياء والقديسين" بقولها: تتشابه الموالد في مصر إلى حد التطابق، ومن لا يلحظ الفروق الشكلية الدقيقة بينها، قد لا يعرف إن كان ذلك الإحتفال هو مولد لواحدٍ من الأولياء أو مولد لواحد من القديسين، ذلك أن الجوهر فيهما واحد، هو جوهر الإنسان المصري.

ثم تتناول عائشة بكر في دراسة ميدانية لها عددًا من الموالد في منطقة حددتها لمجال بحثها، وهي محافظة الدقهلية، وهو ما أتقدم بخلاصة منه في هذا الملحق كمثال على عدد وأشكال الموالد يمكن القياس عليه مع باقي المحافظات، على وجه التقريب:

أولاً: عدد الأولياء المسجلين لدى مديرية الأمن، موزعين على مدن محافظة الدقهلية:

- مدينة المنصورة 11
- قرى مركز المنصورة 17
- طلخا 21
- أجا 12
- ميت غمر 20
- المنزلة 5
- بلقاس 33
- شربين 15

- السنبلاوين 8
- دكرنس 9
- منية النصر 9

ثانيًا: مشاهير القديسين المسيحيين:

- السيدة العذراء: قرية دقادوس - مركز ميت غمر
- القديسة دميانة/ جميانة: قرية جميانة - مركز بلقاس
- القديس مارجرجس: ميت دمسيس/ مركز أجا

ثالثًا: مشاهير الأولياء المسلمين:

- محمد بن أبي بكر: ميت دمسيس - أجا
- الشيخ حسنين الجمل: مدينة المنصورة
- مصباح المغازي: مدينة بلقاس
- الشيخ الدريني: درين - طلخا
- الحجاج أبو سمرة: تيرة - طلخا
- السادات الوفائية: دكرنس
- عبد الله بن سلام: له أربع مقامات، في جزيرة ببحيرة المنزلة، وقرية برق العز بالمنصورة، وقرية كفر الأمير بالسنبلاوين، وقرية تل أثري بتمي الأمديد.

رابعًا: الأولياء من النساء/ الوليات:

- الشيخة مريم، وشجرة مريم: مدينة دكرنس
- الشيخة نور: عزبة عبد النبي - مركز بلقاس
- الشيخة غالية: ترعة غنيم - مركز شربين
- الشيخة عزيزة: منشأة النصر - مركز شربين
- السيدة كوثر: بقطارس - مركز أجا

- السيدة وهيبة الحسانين: ميت يعيش - ميت غمر
- الشيخة بنت القصبي: نشا - طلخا
- الشيخة فاطمة: أبو شريف - بلقاس
- الشيخ حسنة: المحقوفة - بلقاس



الملحق الخامس: قائمة الأعياد السنوية في مصر القديمة

(1) رأس السنة المصرية	1 توت/ 11 سبتمبر
(2) وفاء النيل	15 توت/ 25 سبتمبر
(3) عشية واج	17 توت/ 27 سبتمبر
(4) مهرجان واج	18 توت/ 28 سبتمبر
(5) مهرجان تحوتي	19 توت/ 29 سبتمبر
(6) عيد تخا	20 توت/ 30 سبتمبر
(7) مهرجان الحصاد	21 توت/ 1 أكتوبر
(8) موكب أوزير	22 توت/ 2 أكتوبر
(9) يوم المطالبة بالحقوق	26 توت/ 6 أكتوبر
(10) يوم السلام	27 توت/ 7 أكتوبر
(11) يوم الصلاة	30 توت/ 10 أكتوبر
(12) مهرجان الأزياء/ مخيت	1 بابه/ 11 أكتوبر
(13) عيد النساجين/ نيت	2 بابه/ 12 أكتوبر
(14) كرامة إبراء عين حورس	2 بابه/ 12 أكتوبر
(15) عيد نت-جر	6 بابه/ 16 اكتوبر

(16) عيد التاج الأبيض	14 بابه/ 24 أكتوبر
(17) إفتتاح أوبت	15 بابه/ 25 أكتوبر
(18) مهرجان الصلصال/ غنوم	18 بابه/ 28 اكتوبر
(19) موكب أوبت	19 بابه/ 29 أكتوبر
(20) توحيد الأرضين	21 بابه/ 31 أكتوبر
(21) عيد منتو	27 بابه/ 6 نوفمبر
(22) أعياد ساتت وعنقت	28 بابه/ 7 نوفمبر
(23) يوم الأرض	30 بابه/ 9 نوفمبر
(24) عيد بس	1 هاتور/ 10 نوفمبر
(25) آمون حامي الضعفاء	9 هاتور/ 18 نوفمبر
(26) السلطة القضائية	23 هاتور/ 2 ديسمبر
(27) يوم حكم المحكمة	26 هاتور/ 5 ديسمبر
(28) عيد الجلوس على العرش	28 هاتور/ 7 ديسمبر
(29) الأحضان الأفريقية/ عنقت	30 هاتور/ 9 ديسمبر
(30) عيد هاتور	1 كيهك/ 10 ديسمبر
(31) شجرة أوزير	15 كيهك/ 24 ديسمبر
(32) يوم النذور/ نتريت	18 كيهك/ 27 ديسمبر

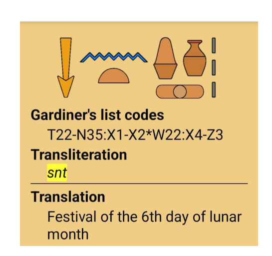
(33) أيام التحطيب	19 كيهك/ 28 ديسمبر
(34) يوم السعي	22 كيهك/ 31 ديسمبر
(35) العشاء المقدس/ م-زوات	23 كيهك/ 1 يناير
(36) يوم الهدايا/ حبيت	24 كيهك/ 2 يناير
(37) يوم الطواف/ بغر-انبو	25 كيهك/ 3 يناير
(38) مهرجان سوكر	26 كيهك/ 4 يناير
(39) يوم النظافة/ سطي-حب	27 كيهك/ 5 يناير
(40) رفع عمود جد	28 كيهك/ 6 يناير
(41) مهرجان مينو/ مسابقات	29 كيهك/ 7 يناير
(42) يوم البهجة/ صبح الصباح	30 كيهك/ 8 يناير
(43) مهرجان الطعام/ نحبكاو	1 طوبة/ 9 يناير
(44) موكب بحري/ واجيت	20 طوبة/ 28 يناير
(45) موكب بحري/ باستت	28 طوبة/ 5 فبراير
(46) رفع الصفصاف	29 طوبة/ 6 فبراير
(47) سيدة الكتابة/ سيشات	30 طوبة/ 7 فبراير
(48) عيد الأم/ أمات سيدة إشرو	30 طوبة/ 7 فبراير
(49) موكب أنوبي	1 أمشير/ 8 فبراير

(50) حور بتاح	10 أمشير/ 17 فبراير
(51) أعياد الشمس	30 أمشير/ 9 مارس
(52) يوم خلق الدنيا "دنيت"	1 برمهات/ 10 مارس
(53) عيد الحظ/ حتز	10 برمهات/ 19 مارس
(54) مهرجان أمنحتب	21 برمهات/ 30 مارس
(55) عيد الطفل/ حور-م-بوتو	23 برمهات/ 1 أبريل
(56) ختام أعمال أمنحوتب	29 برمهات/ 7 أبريل
(57) عيد الجمال/ باستت	4 برمودة/ 12 أبريل
(58) باستت في قاربها	5 برمودة/ 13 أبريل)
(59) شم النسيم	15 برمودة/ 23 أبريل
(60) موكب الحصاد/ رع-نينت	25 برمودة/ 3 مايو
(61) عيد القمح/ قمحو	27 برمودة/ 5 مايو
(62) كسوة حورس	30 برمودة/ 8 مايو
(63) عيد الغلة/ نبرو	1 بشنس/ 9 مايو
(64) وليمة حورس	1 بشنس/ 9 مايو
(65) عيد ميلاد أنوبي	10 بشنس/ 18مايو
(66) مهرجان مين	11 بشنس/ 19 مايو

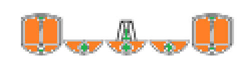
(67) مهرجان الحواديت/ حديت ------------------------------ (68) عيد الزوجات/ بيت حورس	21 بشنس/ 29 مايو ------------------------------ 30 بشنس/ 7 يونيو
(69) عيد الوادي/ الزهور	10 بؤونة/ 17 يونيو
(70) عيد الوادي/ وْنة الشبار	10 بؤونة/ 17 يونيو
(71) ليلة النقطة	11 بؤونة/ 18 يونيو
(72) يوم الطهارة/ غفران ومسامحة ------------------------------ (73) لقاء الأصدقاء	28 بؤونة/ 5 يوليو ------------------------------ 10 أبيب/ 17 يوليو
(74) الترحيب بـ حابي	15 أبيب/ 22 يوليو
(75) الترحيب بـ نت-جر	15 ابيب/ 22 يوليو
(76) عودة سنوحي	21 أبيب/ 28 يوليو
(77) عيد ميلاد حتحور	30 أبيب/ 6 أغسطس
(78) عيد الأزواج/ تدليل حورس	30 أبيب/ 6 أغسطس
(79) عيد جميع الأرباب	1 مسرا/ 7 أغسطس
(80) عيد ميلاد عبيب	2 مسرا/ 8 أغسطس
(81) افتتاح السنة	24 مسرا/ 30 أغسطس
(82) عيد ميلاد أوزير	ا نسي/ 6 سبتمبر

(83) عيد ميلاد حور-ور	2 نسي/ 7 سبتمبر
(84) عيد ميلاد سوت	3 نسي/ 8 سبتمبر
(85) عيد ميلاد است	4 نسي/ 9 سبتمبر
(86) عيد ميلاد نبت-حوت	5 نسي/ 10 سبتمبر
(87) عيد ميلاد تحوتي ------------------------------- (88) عرق-رنبت	6 نسي/ 11 سبتمبر ------------------------------- حفلة آخر يوم فـ السنة

تلك هي قائمة الأعياد السنوية المصرية القديمة, التي استطعت حصرها وتجميعها من ترجمات الألماني "شوت سيجفريد", وكذلك ترجمة "محسن لطفي السيد", إضافة لإجتهاداتي الشخصية.



يضاف اليهم -في كل الأحوال- ثلاث ليالي (شبيهة بأوراد وتسابيح الحضرات الصوفية) أوزيرية قمرية شهرية, عند رؤية هلال أول الشهر القمري "بسجنتو", ومع الربع الأول من القمر "دنيت/ دنية", ثم في نهاية ومحاق دورة القمر "عرق-أبد", وكذلك عيد الزينة في اليوم السادس لظهور القمر, بشرط أن يوافق يوم الأجازة العاشورية, وقد يكون هو نفس يوم الزينة المذكور في القرآن: (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) [طه: 59]!



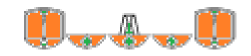
الهوامش

1. القضية رقم 288 لسنة 2001 تجاري جنوب القاهرة.
2. موقع الهيئة العامة للاستعلامات
3. الموالد في مصر - مكفرسون - ص65
4. الموسوعة القرآنية الشاملة - شركة رؤية للبرمجيات.
5. المعجم الوجيز بالخط الهيروجليفي.
6. دروس الصالون الثقافي - محسن لطفي السيد.
7. كتاب الموتى للمصريين القدماء - محسن لطفي السيد -ص40.
8. المرأة الفرعونية - كريستيان لاروش نوبلكور - ص37.
9. مصر القديمة - سليم حسن - جزء 18 - الأدب المصري القديم.
10. مصر القديمة - آنا رويز - ص123.
11. المرجع السابق - ص132: 133.
12. المرأة الفرعونية - نوبلكور - ص24.
13. الديانة المصرية القديمة - ياروسلاف تشرني - 165: 172 + روح مصر القديمة - ص196 + العادات المصرية - ص79.
14. كتاب الموتى - محسن لطفي السيد - ص33.
15. المعجم الوجيز - ص270 + معجم الحضارة - ص221: 222.
16. الدين في الهند والصين وإيران - أبكار السقاف - ص183: 187.
17. موسوعة مصر - سليم حسن - الجزء الخامس - ص78: 79.
18. روح مصر - آنا رويز - ص135.
19. موسوعة مصر - سليم حسن - الجزء الرابع - ص251.
20. روح مصر - آنا رويز - ص134.
21. كتاب الموتى - محسن لطفي السيد - ص141.
22. مصر التي لا تعرفونها - وسيم السيسي + حاضر الثقافة في مصر ط 1999 - بيومي قنديل - ص 148.
23. الموسوعة الفلكية - أ.فايجرت - ص130: 131.
24. منشورات الجمعية الفلكية/ لندن - موقع الإنترنت.
25. موقع اليوتيوب - مجموعة أفلام تسجيلية عن الملك العقرب من إنتاج القناة الثانية الفرنسية وقناة الجزيرة الوثائقية.
26. روح مصر - آنا رويز - ص236.

27. زيارات ميدانية متكررة مع أعضاء صالون محسن لطفي السيد، ودخول هرم ونيس بتصريح من هيئة الآثار، حيث قام محسن لطفي السيد بالترجمة الفورية.
28. موسوعة مصر - سليم حسن - الجزء الرابع - ص355.
29. السابق - الجزء السابع - ص186.
30. روح مصر - ص304.
31. مصر ولع فرنسي - روبير سوليه - ص81: 84.
32. العادات المصرية - وليم نظير - ص47: 49.
33. موقع الهيئة العامة للاستعلامات.
34. موسوعة مصر - سليم حسن - الجزء الرابع - ص321.
35. في اللغة المصرية الحالية يقول الشعبيون: "حِب" للإنضمام، مثل: حِب على إيد أبوك، وبين خطوط حقول القطن كان الخولي ينادي على المتأخرين منا، عن صفوف فرقة نقاوة الدودة بقوله: "حِب على زمايلك"، أي إلحق بالفريق، بينما الفرقة نفسها أو المجموعة يطلق عليها في اللغة المصرية القديمة "ضم"!
36. كتاب الأمريكي "جورج.ج.م.جيمس" - التراث المسروق: الفلسفة اليونانية هي فلسفة مصرية مسروقة - الهيئة العامة للكتاب - ترجمة شوقي جلال.
37. روح مصر - آنا رويز - ص237.
38. موقع الهيئة العامة للاستعلامات + كتاب العادات/ وليم نظير ص31.
39. ديانة مصر القديمة - ياروسلاف تشرني - ص267.
40. يضاف لذلك تعريف في معجم الحضارة المصرية - ص342، 343 بأنها مخترعة النسيج.
41. فجر الضمير - جيمس هنرى برستيد - ص117.
42. دروس صالون محسن لطفي السيد + ترجمة من الإنجليزية لمقال عن حجر باليرمو/ موقع موسوعة الويكيبيديا.
43. موسوعة مصر - سليم حسن - الجزء الخامس - ص431: 459، أما سرد تفاصيل اكتشاف المقبرة، من كتاب الفرعون الذهبي/ زاهي حواس.
44. روح مصر - آنا رويز - ص131.
45. السابق - ص129.
46. جريدة الأهرام - عدد 1 مايو 1980.
47. فجر الضمير - ص110، 126.

48. السابق - ص115.
49. روح مصر - ص135 + العادات المصرية - ص63.
50. الديانة المصرية - ياروسلاف تشرني - ص236، 266.
51. جريدة الشرق الأوسط - العدد 10487 - 15/ 8/ 2007.
52. موقع الهيئة العامة للاستعلامات.
53. روح مصر - آنا رويز - ص138: 139.
54. موقع الهيئة العامة للاستعلامات + موسوعة الويكيبيديا.
55. جروب يوم تُحصي السنين/ فيس بوك.
56. موسوعة مصر - سليم حسن.
57. ويكيبيديا + موقع تاريخ مصر.
58. مصر والحياة المصرية في العصور القديمة - أدولف إرمان - ص60.
59. موسوعة مصر - الجزء الرابع - ص245.
60. المرجع السابق - ص241.
61. المرجع السابق - ص234.
62. أبو الهول - سليم حسن - ص182.
63. روح مصر - ص130: 137.
64. أبو الهول - سليم حسن - ص190.
65. العادات المصرية - وليم نظير - ص54.
66. دروس صالون محسن لطفي السيد.
67. روح مصر - ص142.
68. مقال بدر الدين أبو غازي/ ويكيبيديا.
69. الديانة المصرية - ياروسلاف تشرني - ص167.
70. روح مصر - ص130.
71. المرجع السابق.
72. العادات المصرية - وليم نظير - ص45، 46.
73. مقدمة الموالد/ مكفرسون - ص27 - قد يظن قارئ أن مقولة "هرقل المصري" هي شطحة من المؤلف أو من مكفرسون، فإذا ذكرنا أيضًا أن هيرودوت ذكر هذه المعلومة في كتابه عن أبطال اليونان، وأضاف أنه تم ضم هرقل ضمن الثامون المقدس المصري، ليصبح إثني عشر ربًا، وأن هرقل حل محل "شو" المصري وإنتحل كافة صفاته الخارقة، الأكثر من ذلك أن إسم هرقل نفسه من أصل مصري.

74. الدين في الهند والصين وإيران - أبكار السقاف - ص185، 186.
75. كانت ملكة على مصر - ونفرد هولمز - ص61.
76. المرجع السابق.
77. هيرودوت يتحدث عن مصر - محمد صقر خفاجة.
78. الزار بقايا طقوس الديانة المصرية - سامي حرك - ص62.



الفهرس

